دنيا الوثائق

أبوعبدالرحمن ابن عقيل الظاهري*

أ - وجادات موثقة في تاريخنا القريب : قدم صورها للمجلة ، وعلق عليها : إسماعيل بن سعد بن عتيق :

التاريخ وثائق زمانية ومكانية تشهد بغابر أحداث انقضت ، وطويت صحائف أعمالها .. إلا إنها تبقى سجلاً تاريخياً تربط الحاضر بالماضي ، وتحكي صوراً من صور التاريخ الذي تعكس مرآته سنن أولئك القوم وما كانوا عليه .. وإن من شواهد الحق والصدق ما سجلته الأقلام ، وشهدت به المحابر مما لا يمكن إنكاره ، ولا يتجهم الحديث عنه بضباب أو سحاب .. ولن يسجل التاريخ من القيم إلا للعظماء ومن وضعوا بصماتهم على أحداث الزمن ، وهل الزمن إلا بهم ؟ .. وفيما يلي أُسَطِّر صورة القلم الماضي ؛ ليشهد النشأ بهذا التعبير المقتضب شيئاً تاريخنا الممتلئ بأحكام ، وحدوث لقضايا ذات أهمية .. كما يشهد النشأ أقلام أولئك الغابرين ، ورسومات الخط العربي ، واستعمال الختم في نهاية القول بعد الصلاة والسلام على رسول الله [ﷺ] ، وقد قيل : من لا ماضي له لا حاضر له ، ومن جهل ماضيه جهل نفسه .

* محمد بن عمر بن عبدالرحمن العقيل .

- ماجستير من معهد القضاء العالي في التفسير ، وله مشاركات عديدة في التأليف والمقالة والإذاعة .

والأحداث سلسلة متواصلة ما لم يبترها الجهل، ويفصم حلقاتها سوء التلقي والوراثة لتراثٍ من قريب أو بعيد .. ومعذرة في الاختصار والاقتصار، ويكفي أن يعلم القارئ ما اختصت به بعض المكتبات الخاصة مما ليس في متناول النشأ والإعلام لولا صدور مثل هذه المجلات الدورية المتخصصة كمجلة الدرعية .

الوثيقة الأولى :

بسم الله الرحمن الرحيم أنا يا عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل التزمت لصنيتان أبو صفرة بدية ولده ثمانمائة ريال .. تسلم له ثلاثمائة ريال حاضرة ، ويبقى له خمس مائة ريال مؤجلة سنتين : منها مائتان وخمسين سنة ١٣٤٧هـ ، ومنها مائتان وخمسين سنة ١٣٤٨هـ .. يكون معلوم ، وصلى الله على محمد وصحبه وسلم جـ١ [1] ١٣٤٦هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

حضر عندي صنيتان أبو صفرة فاعترف بأن جميع دية ولده سلطان المقتول في بلدة القصيم ٨٠٠ ريال وصلت إليه بكاملها من الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن سلمه الله .. شهد باعتراف صنيتان بدر بن ذياب الفغم ، ومحمد بن صالح الصرامي .. قال ذلك وأملاه سعد بن حمد بن عتيق ، وكتبه من أمره محمد بن صالح الشاهد المذكور ، وصلى الله على محمد ١٣٤٧هـ .

هذه الوثيقة بإقرار الملك عبدالعزيز وإملائه رحمه الله بتحمل دية المقتول المسمى، وهي ٨٠٠ ريال على قسطين ؛ مما يدل على قلة اليد وضعف الإمكانية زمن تاريخ الوثيقة .. ومما هو جدير بالذكر أن سنة ١٣٤٧هـ هي سنة السبلة الوقعة الفاصلة بين الإمام عبدالعزيز وبين الأخوان البدو ؛ وحيث كانت قاصمة

(١) قال أبو عبدالرحمن : جـ رمز جمادى .

بسم الله الرحمن الرحيم

نعم انا باعبد العزيز بن عبد الرحمن الفضل الزمت لضيان ابو صفره

بدية ولده ثمانماية ريال سلم له ثلاثماية ريال حاضره ويبقى له خمسماية

ريال مؤجلة سنتين منها مايتين وخمسين سنة سبع واربعين

ومايتين وخمسين سنة ثمانية واربعين يكون معلوم وصلى الله

على محمد واله وصحبه وسلم

١٣٤٦
١ جا

بسم الله الرحمن الرحيم

حضر عندي ضيان ابو صفره فاعترف بان جميع دية ولده سلطان

المقتول في بلد القصيم ثمان مايه ريال وصلت اليه تكملها من الامام

عبد العزيز بن عبد الرحمن سلمه الله شهد باعتراف ضيان بن ذياب

الغنم ومحمد بن صالح الصيرامي قال ذالك واملاه سعد بن حمد بن عتيق

وكتبه عن امره محمد بن صالح ان هذا المذكور وصلى الله على محمد

١٣٤٧
٨ ر

انتهت بانتصار الإمام ، وتلاشي الزعامات القبلية البدوية .. وكانوا يطمعون أن يكون لهم دور في الإدارة والحكم .. ولاشك أنها كانت سنين عصيبة تحمَّل الإمام عبدالعزيز فيها ما يعجز عن حمله البطولات الفذة غفر الله له .. ثم إن تصديق القاضي الشرعي الشيخ سعد بن حمد بن عتيق على استلام المبلغ بكامل الدية توثيق شرعي يُظهر حرص عبدالعزيز على براءة ذمته ، ووفائه بوعده ، وقطع دابر الثارات .

الوثيقة الثانية :

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى الأخ المكرم عبدالعزيز بن دغيثر .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد : من طرف إسماعيل بن الشيخ حمد بن عتيق تجرون له قاعدته مائة صاع ، وأربعمائة وزنة تمر يكون معلوم والسلام ٢٠/١/١٣٤٣هـ .

[عبدالعزيز بن دغيثر كان أميراً في الوادي حين كتابة الأمر أعلاه] .

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى الاخ المكرم عبدالعزيز بن دغيثر
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد من طرف اسماعيل بن الشيخ حمد بن
عتيق تجرون له قاعدته مائة صاع واربعمائة وزنة تمر يكون معلوم
والسلام ٢٠/١/١٣٤٣

عبدالعزيز بن دغيثر كان اميراً
حين كتابة الأمر أعلاه

ابتـدأ الملك الإمام كتابه بقوله : «من» ؛ تأسياً بالنبي ﷺ في مكاتباته ومراسلاته، ولم يكن آنذاك من المراسم والديوان ما يسجل أوامره وتوجيهاتـه بأوراق رسمية ، وإنما كان من الورق المعتاد .

ثم إن أمره رحمه الله بتوجيه مأموره عبدالعزيز بن دغيثر، ووصفه له بالأخ المكرم : لدليل على جم تواضعه، ومكانة ابن دغيثر حيث كان من أعيان أمرائه ومناصيبه .. والجد إسماعيل كان له في وادي الدواسر رتبة علية كما، أن له منزلة ذاتية لدى الإمام غفر الله له ؛ حيث أمر له بإجراء هذه القاعدة السنوية : مئة صاع من البر ، وأربعمائة وزنة من التمر تصرف حولياً من البروة عندهم من الزكاة .. هذه قواعد ومخصصات : العلماء، والمرشدين، والمطاوعة، ومن لهم يد في الإصلاح والتوجيه .. وفي عام ١٣٤٣هـ لم تكن موارد الدولة تسمح بأكثر من تصريف الزكاة من وإلى مستحقيها.. وفي وادي الدواسر انتصب للقضاء والتعليم ثلاثة من أبناء الشيخ حمد بن علي بن عتيق، وهم عبداللطيف وعبدالعزيز وإسماعيل .. وخلفهم أبناؤهم في توجيه البادية والحاضرة ؛ فكانوا هم نواة التعليم ومرجع القضاء وفض الخصومات والمنازعات .. غفر الله لهم ، ورحم الله الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الذي كان يرعى مواطنيه وبالأخص أهل العلم والفضل، وينظم شؤون دولته مباشرة في أدق معاني التنظيم والإدارة.

ووادي الدواسر يبعد عن الرياض ٧٠٠ كم مما يحتاج إلى عشرة أيام سفراً على الأقدام والجمال ، والله المستعان .

الوثيقة الثالثة :

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله .. أيد الله الإمام سألني سائل عن قطع المملوك في حد السرقـة ؛ فتوقفت ، ثم رأيت بعضاً ما عندي من كتب

العلماء من الحنابلة والحنفية وغيرهم ؛ فوجدتهم لم يشترطوا الحرية في قطع السرقة .. والله أعلم وصلى الله [1] .. أملاه الفقير إلى الله سعد بن حمد بن عتيق .. وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم ١٣٣٨هـ .

تعني هذه الوثيقة تلقي الشيخ سعد الاستفتاءات، وإجابته عليها تحريراً.. ولعل السائل من طرف الإمام الملك عبدالعزيز ؛ حيث قال الشيخ بعد الحمد لله : «أيد الله الإمام» ؛ فدل على أن الإمام استفسر عن هذا الحكم .. وكان من ورع الشيخ رحمه الله أنه لم يبادر بالإجابة حتى رجع إلى المراجع ، وسمى من المذاهب الفقهية ما هو عمدة فيما اجتهدوا فيه من المسائل الاجتهادية ، وليس فيها حكم صريح بنص صريح ؛ فلهذا توقف الشيخ سعد بالإجابة ، ثم أجاب تحريرياً وختمه بختمه عام ١٣٣٨هـ .. وكان إذ ذاك هو قاضي الرياض ، والمتخصص بالدماء ، والحدود ، وجميع قضايا البادية ، وما يأمر الإمام به ويحيله عليه في منازعات الوافد إلى الرياض حتى توفي غفر الله له عام ١٣٤٩هـ ، وكان مقدمه للرياض عام ١٣٢٩هـ ، كما كان إماماً للجامع الكبير في الرياض .. جامع الإمام تركي ، وفيه يقيم حلقات تعليمه .

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ايد الله الإمام
سألني سائل عن قطع المملوك في حد السرقة فتوقفت ثم رأيت بعض ما
عندي من كتب العلماء الحنابلة والحنفية وغيرهم فوجدتهم لم يشترطوا
الحرية في قطع السرقة والله أعلم وصلى الله املاه الفقير إلى الله سعد بن حمد بن
عتيق وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم ١٣٣٨

(١) هكذا في الأصل .. والظاهر أن كلمة «وصلى الله» سبق قلم ؛ لأن مكانها آخر الكلام ؛ ولهذا لم يتمها [الدرعية] .

الوثيقة الرابعة :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده نظرت في هذا الجواب المفيد الذي حرره الشيخ الفاضل سليمان بن سحمان كثر الله فوائده ، وعاد عليه عوائده في رد ما كتبه الثلاثة المذكورون من أهل الجبل ، وما ذكره عن المخذول ابن مسلم ؛ فوجدت كلامه عافاه الله وافياً كافياً في تقرير الحق ، وإيضاح سبيل الرشاد ، ورد ما أدلى به أهل الجهل والضلال والشقاق والعناد فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً .. أملاه الفقير إلى الله سعد بن حمد بن عتيق ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ١٣٣٩هـ .

هذا نموذج من الوثائق المحررة، وقد سمى تقريضاً أو إيجازاً، وقد اعتاد العلماء الاستئناس بآراء إخوانهم ومشايخهم .. والشيخ سليمان بن سحمان مكثر في التأليف والردود؛ إذ تجاوز ما كتبه ثلاثين كتاباً أغلبها في الرد على المناوئين لما عليه أئمة الدعوة المصلحين في هذه الجزيرة العربية المباركة .. ومن أولئك ناس من أهل الجبل - ويعني بذلك جبل شمر «حائل» - .. ومن التأييد تفهم الموافقة، وتزكية الكاتب لما كتبه وسطره .. غفر الله للجميع ، وأسكنهم فسيح جناته دار الخلد والنعيم .

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده
نظرت في هذا الجواب المفيد الذي حرره الشيخ
الفاضل سليمان بن سحمان كثر الله فوائده وعاد
عليه عوائده في رد ما كتبه الثلاثة المذكورون
من اهل الجبل وما ذكره عن المخذول ابن مسلم
فوجدت كلامه عافاه الله وافيا بالمراد
كافيا في تقرير الحق وايضاح سبيل الرشاد
ورد ما ادلى به اهل الجهل والضلال والشقاق
والعناد فجزاه الله عن الاسلام والمسلمين خيرا
املاه الفقير الى الله سعد بن حمد بن عتيق وصلى الله
على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ١٣٣٩

الوثيقة الخامسة :

بسم الله الرحمن الرحيم : من عبدالله بن حمد بن عتيق إلى جناب عالي الجناب الإمام المكرم الأحشم حميد الشيم عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل سلمه الله تعال وهداه وحرسه وحماه .. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: موجب الخط إبلاغك السلام ، والسؤال عن حالك لا حلّ بك سوء ولا مكروه ، والخط المكرم وصل وصلك الله إلى رضاه ، وما ذكرت كان معلوم خصوصاً من طرف ممشى الأخوان يم عسير .. تفهم طول الله عمرك : إن الذي أقدر [عليه] مما يصلح للإسلام والمسلمين ما أذخره إن شاء الله تعالى ، والإخوان ذُكر لهم هالدرب الأيمن وهم في حال ضعف وعجز ، ونهضوا كلهم .. كثير على رجليه ، ومهتوي خاصهم وعامهم .. وأنا طول الله عمرك بعدما ألفى خطك ما ذخرت في كبارهم .. ولكن لو أن درب عسير مذكور لهم قبل يظهروا ما ظنيت يظهر منهم إلا إنسان : إما سمعاً وطاعة لأمر الولاية ؛ أو لغرض من الأغراض .. والناس غلب عليهم الجهل مع ما هم فيه من حال الضعف .. والغالب على الظن أنهم إن شاء الله تعالى إذا لزّمتَ عليهم في أمر ما يخلفون شوفتك ؛ لأن هذا أمر واجب عليهم وعلى غيرهم ، وبلغ سلامنا من لديك من العيال ، ولدينا الأخوان وسلطان يبلغون السلام ، والسلام ١/ن/١٣٤١هـ [١] .

تعليقاً على هذه الوثيقة الخطاب الموجهة من قاضي الغطغط ومرشد الإخوان الشيخ عبدالله بن حمد بن عتيق الموجه لمن نعته بنعوت الإجلال والإكرام المكرم الأحشم حميد الشيم عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل في قضية من كبريات القضايا العسكرية ألا وهي الغزو .. والغزو يَعْني بها الجهاد ، وفي عام ١٣٤١هـ من تاريخ الخطاب لازال الأمر منتظماً بين الإمام عبدالعزيز والإخوان؛

(١) لا أدري ماذا يعني رمز ارن .. ولعلها رمز «الربيعين» : ربيع الأول ، وربيع الثاني [الدرعية] .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله بن حسن إلى حضرة الجناب عالي الجناب الإمام الأكرم الأفخم جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل حفظه الله تعالى وهداه وحرسه ورعاه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد موجب الخط ابلاغكم السلام والسؤال عن حالكم [illegible]

[illegible]

ولما للعلماء من تأثير على الرعية ؛ فإن الملك كان يوجه أوامره بوساطتهم في الأمور الهامة ؛ ليأخذ الأمر صبغته الشرعية .. وهذا أسلوب سياسي محكم ، وقد بذل الشيخ عبدالله كما في كتابه جهده في إقناع أكابر الإخوان .. وفي الخطاب بعض الكلمات التي قد يخفى معناها على النشأ كقوله : ما يخلفون شوفتك .. والمعنى أنهم لا يعصونك في أمر تراه .. وفي آخر الخطاب : «بلغ سلامي على العيال وتبليغ، الإمام سلام الإخوان» .. ومنهم سلطان بن بجاد شيخ الحمدة من عتيبة الذي وقف متنكراً للإمام عام ١٣٤٧هـ؛ بتأثير من شيخ مطير فيصل الدويش .. ونقول فيهم ما قال الله تعالى : (تلك أمة قد خلت لها

ما كسبت وعليها ما اكتسبت ولا تسألون عما كانوا يعملون) [1] .. والله الهادي والموفق إلى سواء السبيل .

الوثيقة السادسة :

بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله بن ثنيان إلى الإمام المكرم عبدالله الفيصل سلمه الله تعالى .. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد الله يسلمك خرّج خليفة بن حسن زهاب أهل ضرما الأربعمائة وأربعون وزنة ، ومئة صاع عيش ، وعشرين ريال ودام ، وعشرة أصواع قهوة مثل ما في خطابك جزاه الله خيراً .. هذا ما نعرفك به والسلام /٢٢/١٢٨٥هـ .. ولا لقينا عنده إلا العلم الغانم ، والممشى الزين ، وحنا خذ كلامنا من الراس .

بسم الله الرحمن الرحيم : من حمد بن عبدالواحد إلى جناب الإمام المكرم عبدالله الفيصل ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد : حضر عندي عبدالله بن ثنيان واخوياه أهل ضرما ، وأقروا واعترفوا بأن الذي كُتب خرجه عليهم خليفة بالكمال والسلام .

تعليقنا على هذه الوثيقة المؤرخة عام ١٢٨٥هـ (وهي خلال الفترة الزمنية التي اضطرب فيها حبل الولاية ؛ مما اضطر الإمام عبدالله الفيصل إلى أن يأمر بتجهيزه الغزو) .. وخليفة بن حسن بن بريك بن دخيل الله بن سعيد بن ميمون بن نصار الشنابلي من أعيان ووجهاء الدواسر في حياته ؛ إذ كان يملك ثروة لا تزال آثار معالم بيوته ومنازله إلى عهد قريب .. نعرف ذلك لقرابته ؛ فهو الجد الثاني لوالدة الكاتب غفر الله له .. وإلى عهد قريب حتى في زمن الإمام

---

(١) قال أبو عبدالرحمن : ونقول فيهم أيضاً : إن أحفادهم ، وجماعتهم ، هم مادة هذا الحكم المبارك ، وعصبه ؛ إذ كانوا مبثوثين في مرافقه يعملون لخدمة دينهم ، وأمتهم .

بسم الله

وصلني انا [illegible] بن ثنيان

بسم الله

[illegible] عبدالله بن ثنيان الى الامام المكرم عبدالله ال فيصل سلمه الله
[illegible] السلام عليكم [illegible] وبعد [illegible] خلف بن جسر
[illegible] ذهاب [illegible] مال [illegible] واربعه [illegible] وما [illegible]
[illegible] اصواع [illegible] مثلها في [illegible]
الله خير هذا [illegible] سنة ١٢٨٥ [illegible]
والمسائل [illegible] [illegible]
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن [illegible] الى [illegible] الامام [illegible]
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد [illegible]
ابن ثنيان [illegible]
[illegible] كتبت [illegible] بالمال [illegible]

عبدالعزيز كان الغزاة يتجهزون من أموالهم الخاصة .. لكن إذا طالت المدة ، وبعدوا عن ديارهم أمر الإمام بتجهيزهم من أقرب بلد لهم ممن دخلوا في السمع والطاعة .. وفي الختام فلم يكن سراً مكتوماً ما تضمنته تلك الوثائق المحررة ، وللتاريخ كتب ، وللعبرة نظم ، وتلك آثار من مضوا ، والعلم مشاع ، وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ، وصلى الله على محمد .. كتبه إسماعيل بن سعد بن عتيق ماجستير جامعة بنجاب باكستان ١٣٩٥هـ - ليسانس شريعة ١٣٨٥هـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - العلوم الإسلامية .

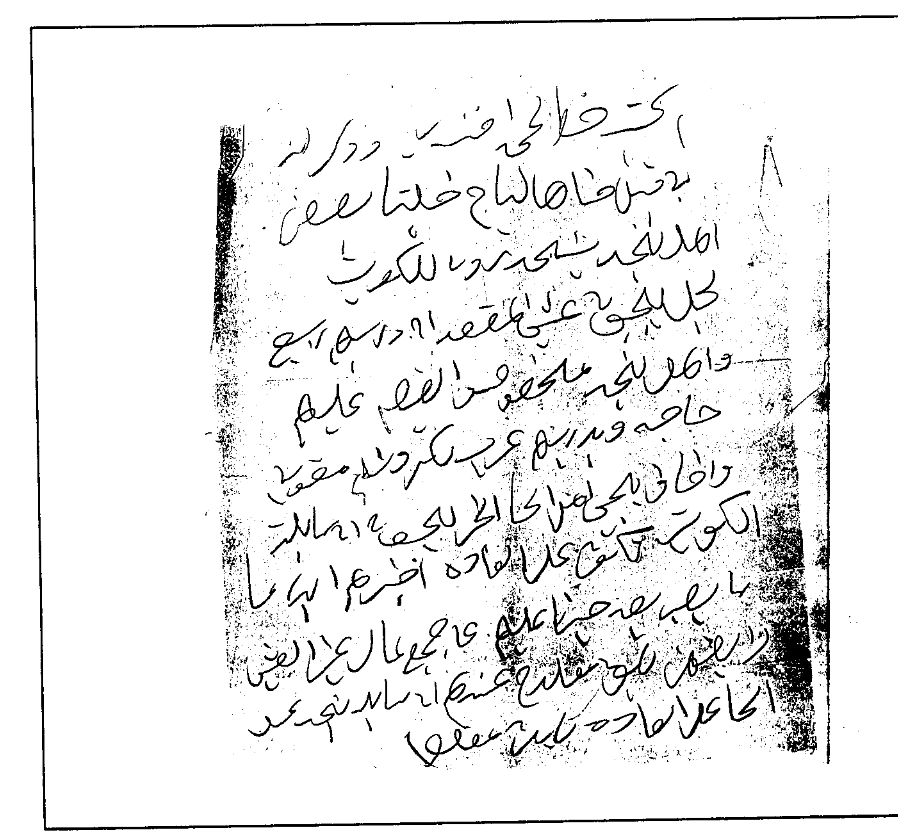
ب - دنيا الوثائق : قدم صورها ، وحققها : أبو عبدالرحمن ابن عقيل :

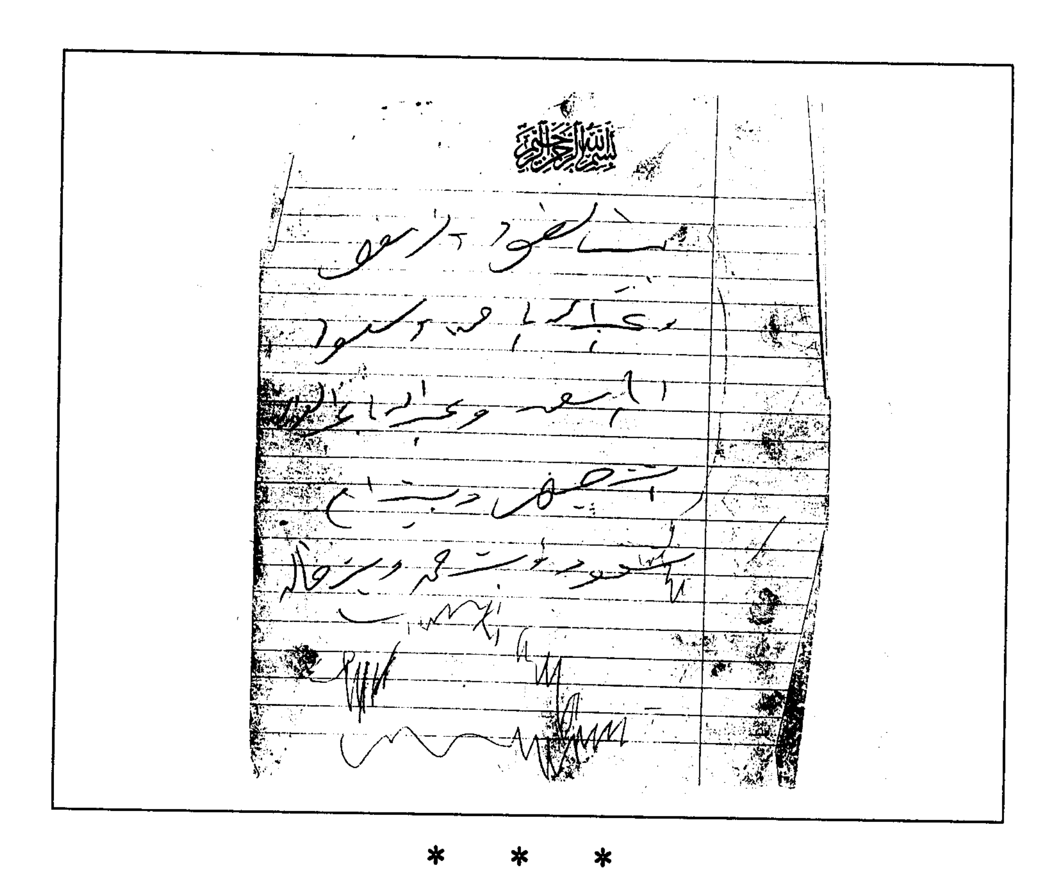
١ - نماذج من خط الملك عبدالعزيز :

* * *

* * *

*   *   *





* * *

الخط هذا رسالة لعبد الرحمن
[illegible] الكتاب
[illegible]
[illegible]
[illegible]

٢ - وثائق عامة :

بسم الله الرحمن الرحيم .. من فيصل ابن سعود [١] إلى الإخوان منيع وعبدالله أبا الغنيم .. سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد : يذكرون أهل أشيقر أنكم معترضين أم الحصا هي وتِبْعها[٢] ، وهي سبيل على صوام مسجد وشيقر ، وعرضونا [٣] مخاليص [٤] عليها للحصيِّن ولابن ساعد ولابن نشوان بتثبيت وقفيتها .. وعلى هالحال [٥] لا تعرَّضوها [٦] لا هي ولا توابعها من أثل وغيره ، وما أخذتوا فردوه على أهل أشيقر لازم والسلام .

ونقله من رسالة فيصل المذكور رحمه الله (وعليها ختمه بعد معرفته يقيناً من غير زيادة ولا نقصان) الفقير إلى الله تعالى عبدالعزيز بن عبدالله بن عامر.

قال أبو عبدالرحمن : هذه من سجلات صوام أشيقر التي جمعها بعض الفضلاء من أهل البلد .

* * *

(١) هو الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود رحمهم الله جميعاً .

(٢) تبعها بكسر التاء المثناة ، وسكون الباء الموحدة ، والمراد ما يتبعها .

(٣) عرضونا : عرضوا علينا .

(٤) مخاليص : تشمل المصالحات ، وأحكام القضاة ، وتوثيق الأملاك : بيعاً ، وإرثاً ، وهبة، ووقفاً ، وقسمة الأملاك ، والمصالحات التي تكون باعترافات وشهادة شهود .. وقد يكون التوثيق من قاضٍ أو عالم أو كاتب وحسب .. وكلها مخاليص ؛ لأن واقعها ومنطوقها يقضي بالخلاص .. أي إلغاء الدعاوى ، ورفع المنازعات .

(٥) هالحال : هذه الحال .

(٦) لا تعرضوها : بتشديد الراء .. أي لا تعترضوها بدعوى أو وضع يد .

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي بنعمته اهتدى المهتدون ، وبعدله ضل الضالون .. لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وسبحان الله رب العرش عما يصفون .. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخليله الصادق المأمون .. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين هم بدينه قائمون، وعلى سنته يحافظون .. من حسن بن حسين، وسعد بن حمد بن عتيق ، وسليمان بن سحمان ، وصالح بن عبدالعزيز ، وعبدالرحمن بن عبداللطيف ، وعمر بن عبداللطيف ، وعبدالله بن حسن ، ومحمد بن إبراهيم بن عبداللطيف ، وكافة آل الشيخ إلى كافة إخواننا من علماء نجد وإخوانهم المنتسبين سلمهم الله تعالى وهداهم .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد : تفهمون ما منّ الله به على أهل نجد في آخر الزمان (مما بيّن الله) على يد الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله : من معرفة ما بعث الله به رسوله ﷺ من دين الإسلام ، والعمل به ، وإقامة الأدلة على ذلك ، والردّ على أهل البدع والضلالات ممن خرج عن دين الإسلام واستبدل به سواه من الأعمال الردية والاعتقادات الباطلة الوبية .. ثم ذريته من بعده سلكوا على منواله ، وأيدهم الله تعالى بولاة الأمر من آل سعود رحم الله أمواتهم وأعز بإقامة دينه أحياء هم .. قاموا بهذا الدين أتم القيام حتى دخل الناس في دين الله أفواجاً ، ومحا الله بهم آثار الشرك والبدع والضلالات من نجد ولله الحمد ، وطريقتهم مشهورة معروفة كالشمس في رابعة النهار ، واستقام الأمر على هذا في أصول الدين وفروعه .. وآخر من قام بهذا الأمر شيخنا الشيخ عبدالله بن عبداللطيف رفع الله درجاته في المهديين ، وخلفه في عقبه وأخوانه في الغابرين ؛ فإنه قام بهذا الأمر أتم القيام ، وبذل جهده والنصيحة

لله ولرسوله ولعباده المؤمنين .. ورسائله في ذلك مبثوثة منشورة .. ومن المتعين علينا وعليكم لزوم الاقتداء بهم ، والسلوك على منهاجهم ، والاجتهاد في الدعوة لأولئك ، وبذل النصيحة للمسلمين .. وقد عرفتم ما حدث من كثير من الناس من أهل الجهل ، وما انتحلوه من الخوض في الدين والكلام في مسائل العلم والأحكام الشرعية ؛ حتى انتهى بهم ذلك إلى التشديدات في الدين ، وخرجوا بسببه عن سبيل أهل الطريقة المثلى من أهل العلم واليقين ، وعدموا البصيرة في دين الله بعدم اقتباس العلم والهدى من مظانه ، ولا ينبغي لأحد من الناس العدول عن طريقة آل الشيخ رحمة الله عليهم ، ومخالفة ما استمروا عليه في أصول الدين ؛ فإنه الصراط المستقيم الذي من حاد عنه فقد سلك طريق أصحاب الجحيم .. وكذلك في مسائل الأحكام والفتوى لا ينبغي العدول عما استقاموا عليه ، واستمرّت عليه الفتوى منهم ؛ فمن خالف في شيئ من ذلك واتخذ سبيلاً يخالف ما كان معلوماً عندهم ومفتى به عندهم ومستقرة به الفتوى بينهم : فهو أهل الإنكار عليه والرد لقوله .. ونحن نعلم أن المسائل العلمية والأحكام التي يحكم بها الناس والفتاوى التي يفتون بها لا تخلوا من الخلاف ، وهذا أمر يعرفه من له أدنى معرفة .. لكن الاختلاف بين الناس خصوصاً في جهة نجد لابد أن يكون سبب شر وفتنة ، وسد باب الشر والفتنة والفساد أمر مطلوب في الشريعة ؛ بل هو من أعظم مقاصدها كما لا يخفى .. نسأل الله تعالى أن يهدينا وإياكم سلوك صراط المستقيم ، وأن يجنبنا وإياكم طريق المغضوب عليهم والضالين ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً .

حسن بن حسين	سعد بن حمد بن عتيق	سليمان بن سحمان
صالح بن عبدالعزيز	عبدالرحمن بن عبداللطيف	عمر بن عبداللطيف
عبدالله بن حسن	محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف	

كافة آل الشيخ

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آل وصحبه أجمعين .. أما بعد : فقد حضروا كافة الإخوان من أهل القصيم بمجلس الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل أيده الله وحماه بحضرة الشيخ عبدالله ابن سليم والشيخ عبدالله ابن بليهد والشيخ محمد بن عبداللطيف وفيصل الدويش وفيصل ابن حشر .. وتكلم معهم الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل ، وتفاوضوا في جميع الذي بينهم على أنهم كل منهم يبدي ما في خاطره على صاحبه .. وأيضاً كلمة ألقيت إلينا عن بعض من الإخوان أنهم يقولون : إنا ما نقدر نقول الحق محاذرة من بعض طلبة العلم ، أو من الولاة ؛ فأجابهم الإمام وأعطاهم الأمان التام ، والعهد على أن من كان عنده منكم كلمة حق يراها وقصده بعدم تبيينها المحاذرة على نفسه أو ماله : فيتكلم بذلك وعليه عهد الله وميثاقه .. فلم يجيبوا لذلك، وانكروا .. بلى[1] إنه صار جملة كلامهم في أن هالتنافس والتشاحن أنه أمر ليس له حقيقة إلا أن يكون هوى ؛ فبذلك المحضر استغفروا ، وتابوا ، وطلبوا الإباحة بعضهم من بعض ، واشترط عليهم الإمام عبدالعزيز أن من ذلك المجلس وبعده أن يزيلوا ما بخواطرهم بعضهم من بعض ، وأن لا يتخالفوا ، ولا يتشاحنوا ، ولا يتكلم

(١) هكذا في الأصل ، ولعله سبق قلم ، وأن الصواب : بل .

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن سعود الى الاخوان منيع وعبد الله
ابا الغنيم سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد
يذكرون لنا اهل اشيقر انكم معترضين ام الحصا
هي ويتبعها او هي سبل على صوام مسجد واشيقر و
عرضونا بخط البيض عليها للحصين ولابن ساعد
ولابن شيوان بتثبيت وقفيتها وعلى هالحال
لا تعرضونها الا هي ولا تتبعها من اثل وغيره و
ما اخذتو فردوه على اهل اشيقر لازم والسلام
ونقلته من رسالة فيصل المذكور رحمه الله بعد وعليها ختمه
معرفته يقينا من غير زيادة ولا نقصان الفقير
الى الله تعالى عبد العزيز بن عبد الله بن عامر
السبب الداعي الى ذكر هذا ان بشر بن محمد واخته

بعضهم ببعض : لا بالمشايخ الكبار ، ولا بطلبة العلم بعضهم على بعض [١] ، وأن لا يتداخلوا [٢] في جميع الفتيا ولا الرخص ولا في جميع الأمور المغايرة بين الإخوان مثل الهجر والتكفير والتضليل والتحريم والتحليل .. لا بحديث يتكلم به في المجالس والمساجد ، ولا بفتيا يفيتها السائل .. لا من البادية ولا

(١) أي فيما بين طلبة العلم أنفسهم .

(٢) أي يتدخلوا .

من الحاضرة ؛ فإذا سئل عن شيئ أو أشكل عليه شيئ فيرجع أمره إلى الله ثم إلى الأئمة المنصوبين الذين راضيتهم [1] المشايخ ، وناصبتهم الولاية .. فأما في القصيم فالشيخ عبدالله ابن سليم والشيخ عمر ابن سليم .

* * *

وكتب الملك عبدالعزيز رحمه الله للسبيعي هذه الرسالة: «قال أبوعبدالرحمن: وقد ذيل عليها الملك عبدالعزيز رحمه الله بقوله : «بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى جناب الأخ المكرم الأفخم عبدالرحمن بن عبدالله السبيعي سلمه الله تعالى آمين .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن حالكم .. أحوالنا الحمد لله جميلة .. بعد ذلك يوم تاريخه متوجهاً لطرفكم الطبيب (ديم) .. المذكور ألزمنا عليه أن يمر عليكم ، ويستقيم بطرفكم كم يوم ؛ موجب حاجة الناس ، ومعالجة الأمراض .. يكون إن شاء الله حال وصوله إليكم تشوفون له بيت [2] زَين تُنزلونه فيه هو وأدويته وخوياه وتنظمون له جميع ما يحتاج له من مأكوله ومشروبه على حسب رغبته، ويكون أكلهم عندهم وطبخهم .. هم يطبخون فقط .. رَهُّوا [3] عليهم كل شيئ حسب ما يطلبون .. كذلك ربما يحتاجون لبعض فرش ومواعين مدة إقامتهم .. بطرفكم إن شاء الله تسنعون لهم ذلك أيضاً .. لابد يبون لهم خادم أو اثنين يصيرون عندهم عن غثا [4] الناس .. المقصود إن شاء الله تحرص على

(١) راضيتهم : رضي بهم المشايخ الكبار للقضاء والفتيا .

(٢) تبحثون له عن بيت .. والشوف عند العامة بمعنى الرؤية، ثم توسعوا بها للبحث المعتمد على الرؤية.

(٣) رهوا : أكثروا .

(٤) الغثا : الإيذاء ؛ لأنه يغثي النفس .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

اما بعد فقد حضروا كافة الاخوان من اهل القصيم بمجلس الامام عبدالعزيز ابن
عبدالرحمن الفيصل ايده الله وحماه بحضرة الشيخ عبدالله ابن سليم والشيخ عبدالله بن بليهد
والشيخ محمد ابن عبداللطيف وفيصل الدويش وفيصل ابن حشر وتكلم معهم الامام
عبدالعزيز ابن عبدالرحمن الفيصل وتفاوضوا في جميع الذي بينهم على انهم كل منهم
يبدي ما في خاطره على صاحبه وايضا كلمة القيت الينا عن بعض من الاخوان
انهم يتقولون انا ما نقدر نقول الحق محاذرة من بعض طلبة العلم اومن الولاة
فاجابهم الامام واعطاهم الامان التام والعهد على ان من كان عنده منكم كلمة حق
يراها وقصده بعدم تبيينها المحاذرة على نفسه او ماله فيتكلم بذلك وعليه عهد الله
وميثاقه فلم يجيبوا الى ذلك وانكروا بل انه صار جملة كلامهم في ان هالتنافس والتشاحن
انه امر ليس له حقيقة الا ان يكون هوى فبذلك المحضر استغفروا وتابوا وطلبوا
الاباحة بعضهم من بعض واشترط عليهم الامام عبدالعزيز انه من ذلك المجلس وبعده
ان يزيلوا ما بخواطرهم بعضهم من بعض وان لا يتخالفوا ولا يتناحنوا ولا يتكلم
بعضهم ببعض لا بالمشايخ الكبار ولا بطلبة العلم بعضهم على بعض وان لا يبدوا
خلوا في جميع الفتيا ولا الرخص ولا في جميع الامور المغايرة بين الاخوان مثل
الهجر والتكفير والتضليل والتحريم والتحليل لا بحديث يتكلم به في المجالس والمساجد
ولا بفتيا يفتيها لسايل لا من البادية ولا من الحاضرة فاذا سئل عن شي او اشكل
عليه شي فيرجع امره الى الله ثم الى الائمة المنصوبين الذي رضيتهم المشايخ ونصبتهم
الولاية فاما في القصيم فالشيخ عبدالله ابن سليم والشيخ عمر ابن سليم

مباشرتهم في كل ما يلزم لهم .. وعند خلاصهم وطلبه للتوجه تكارون [١] لهم ركايب تشيلهم وتشيل قشارهم[٢] إلى القصيم، وتسلمون كروتهم مع الذي ينوبهم من زهاب[٣] ومثله .. إحرص على ذلك ولا بعدك حسوفة [٤] .. هذا ما لزم تعريفه هو السلام على الشيخ والعيال ، ومنا سيدي الوالد والأخوان والعيال يسلمون ودمتم محروسين ١٧/١٣٤٢ج ١ [٥] .

ومنتهى حرية الرأي أن أعطى المعارضين عهد الله وميثاقه أن يبدوا ما عندهم ولا خوف عليهم .

بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى من يراه من كافة المسلمين سلمهم الله .. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. بعد ذلك لما رأينا ما وقع بين الإخوان من التنافس الذي لا حقيقة له: أحببنا الكشف عن ذلك ، وجمعناهم ؛ فلم نر حقيقةً ولا حجة إلا مجرد الهوى والخلاف .. السفيه على رأيه ؛ فبموجب الذي نرى فيه صلاح وكف شر اشترطنا عليهم كما ذكر أعلاه، وقرروا عليه المشايخ .. نرجو من الله التوفيق ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ٧/م/١٣٣٧هـ .

* * *

قال أبو عبدالرحمن : والمذكور في هذه الرسالة هو الطبيب لويس ديم ،

---

(١) تكارون : تستأجرون .. والكروة الأجرة .

(٢) قشارهم : أثاثهم ومتاعهم المتناثر على التشبيه بالقشارة .

(٣) الزهاب : زاد المسافر .

(٤) الحسف بمعنى الأسف .

(٥) ج ١ : جمادى الأول .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل إلى من يراه من كافة المسلمين سلمهم الله سلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد ذلك لما رأينا ما وقع بين الإخوان من التنافس الذي لا حقيقة له أحببنا الكشف عن ذلك وجمعناهم فلم نر حقيقة ولا حجة إلا مجرد الهوى والخلاف السفيه على رأيه فبموجب الذي نرى فيه صلاح وكف شر اشترطنا عليهم كما ذكر أعلاه وقرروا عليه المشايخ نرجو من الله التوفيق ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ١٧ م ١٣٣٧

وقد ترجمت رحلته ضمن رحلات الإرسالية الأمريكية في مدن الخليج والجزيرة العربية فيما بين ١٩٠١ و ١٩٢٦م ، وكانت رحلة ديم في ١٩٢٣م .. وقد جمعها ، وترجمها إلى العربية ، وأصدرها في كتاب بعنوان «القوافل» خالد البسام .. قال لويس ديم عن رحلته الخاصة بالرياض : «في بداية نوفمبر ١٩٢٣م اختارتني الإرسالية الأمريكية في البحرين لتلبية دعوة عاجلة من سلطان نجد للقيام ببعض الأعمال الطبية في الرياض العاصمة ، مع إمكانية السماح لنا بزيارة بعض المدن النجدية مثل عنيزة وبريدة وشقرا .

ولم نتأخر في الاستعداد لهذه الرحلة الطويلة التي ستستمر ربما لشهرين أو أكثر ؛ ففي ٦ نوفمبر غادرنا البحرين ، وكان فريق الرحلة يتكون مني بمصاحبة ٤ مساعدين من المستشفى علاوة على تجهيزات طبية كبيرة احتوت على ٣٢ صندوقاً مملوءة بالأدوية والمعدات .

وبعد بقائنا في الأحساء لعدة أيام اقتضتها الرحلة غادرناها في صباح

مبكر من يوم الاثنين ١٢ نوفمبر بعد أن وجدنا أن موفد السلطان المفروض حضوره إلينا قد تأخر كثيرا .. لكننا في عصر اليوم التالي قابلنا رسولين خاصين من قبل سلطان نجد جاءا فوق جمال سريعة حاملين معهما رسالة خاصة لي ، وكانت الرسالة تطلب مني الإسراع في المجيئ لعلاج السلطان عبدالعزيز بن سعود نفسه .

وعند المغرب انطلقنا بالجمال بأقصى سرعة تستطيعها، وسرنا في الصحراء حتى منتصف الليل ؛ لنتوقف وننام في العراء حتى الفجر ، ومضينا في رحلتنا بسرعة، ولم نتوقف إلا لتناول الطعام والنوم بضع ساعات في الليل.

وفي يومي الأربعاء والخميس ، وجدنا أنفسنا فوق الجمال لأكثر من ١٥ ساعة ، وفي يوم الجمعة عصراً ، وصلنا الرياض وذهبنا في الحال إلى السلطان عبدالعزيز، وهناك وجدت ابن سعود يعاني من التهاب حاد في وجهه .

وفي الحال بدأت العلاج ، ورحت اعتني به كل ساعة في الصباح والعصر والمساء ، ومع الوقت والأدوية أصبح السلطان بصحة جيدة ؛ حتى أنه استطاع إقامة استقبال عام للمدينة حضره خمسة آلاف شخص على أقل تقدير ، وفي اليوم التالي تمكن ابن سعود من حضور صلاة الجمعة في المسجد الكبير في الرياض ، وكان قد تغيب عن حضوره أربع جمع بسبب مرضه .. ومع الأيام استمرت صحة السلطان في التحسن حتى زال عنه الالتهاب تماماً .

وبعد أن انتهيتُ من معالجة السلطان، أصبحت البعثة قادرة على بدء العمل الطبي في العيادة الصغيرة التي جهزناها في بيت متواضع أعطي لنا، أما السكن فقد واصلت السكن في القصر (كما طلب مني ابن سعود الذي عاملني بودية وطيبة) .. لكن المساعدين خصص لهم أحد البيوت لكي يسكنوا فيه .

وبجانب معاملة ابن سعود الممتازة وترحيبه بنا : لم نجد هناك أية عداوة أو إساءة أو غيرها من الناس ؛ بل العكس ؛ فقد دعينا إلى عدد كبير من البيوت في الرياض، كما لقينا ترحيباً طيباً في الشارع ، وتلقيت دعوات زيارة وعشاء وغيرها من العائلة الحاكمة وبعض التجار ، وعلى الرغم من ذلك فقد وجدنا أن بعض الأهالي لا يزالون متعصبين تجاهنا ؛ لدرجة أن عدداً منهم يرفضون حتى رد السلام عندما نتقابل معهم في الطريق [1] .

أما المرضى الذين احتشدوا بالعشرات أمام باب العيادة للمعالجة فقد كانوا طيبين جداً، وأظهروا ثقة كبيرة بنا؛ ففي بعض الأحيان كانت حالة المريض تستدعى إجراء عملية جراحية ؛ ولذلك كنتُ أقترح على المريض إجراء العملية بأسرع وقت ممكن، وكانت ردود المرضى دائماً على اقتراحي جواباً معتاداً هو : كما تريد .. متى تريد أن تقوم بإجرائها؟ .. الآن؟ .. وأحياناً يحدث أنني أتأخر بسبب الضغط المتواصل في عمل العيادة عن القيام بإجراء العملية ؛ فيجيئ المريض عندي متذمراً وهو يقول : لماذا ليس الآن يا دكتور ؟!.

وبسبب هذا التجاوب الهائل والثقة العظيمة التي أعطانا إياها المرضى في الرياض فقد استطعنا في خلال ٢٧ يوماً من إقامتنا معالجة ٣٣٧٤ مريضاً بينهم ١٣٠٦ حالات جديدة ، و ١٩٧٨ متابعة علاج ، و ٩٠ حالة استدعاء ات خارجية .. وبالإضافة إلى ذلك قمنا بإجراء ١٣٧ عملية .

وفي الواقع فإن التجاوب والثقة لم نحصل عليهما في الرياض فقط ؛ بل وجدناهما أيضاً في مدن قريبة من الرياض .. حيث جاءت إلينا أعداد

---

(١) قال أبو عبدالرحمن : ما دام هذا هو الواقع من بعض الأهالي : كان الأليق أن يقول فيما سبق : «لم نجد هناك أية عداوة .. إلخ ، وإنما هناك انعزال عنا ورفض لنا من بعض الأهالي» .

كبيرة من البدو الذين وجدوا أن المعالجة عند الغرباء أمثالنا عملية سهلة ، وبخاصة بعد أن عرفوا أننا مهتمون بصحتهم ورفاهيتهم ، ولا شيئ غير ذلك .

لكن أسباب انفتاح أهالي نجد على الرغم من بطئها تبدو مقنعة ومفهومة بعد أن نعرف أن الدكتور بول هاريسون قام بزيارتين إلى الرياض قبل عدة سنوات، وحصل على سمعة جيدة، كما أن عدداً معقولاً من الرحالة الغربيين (أمثال الكولونيل هاملتون، وميجور فيلبي، ودكتور مانن) قد زاروا نجداً في السنوات الماضية أيضاً.

لكن الذي ساعد أكثر على هذا الانفتاح هو معاملة السلطان عبدالعزيز ابن سعود الذي رحب بنا ، وعاملنا معاملة ممتازة ، كما فعل نفس الشيئ مع البعثات الطبية السابقة .. وهي مسألة مهمة بالنسبة لحاكم يتمتع بشعبية كبيرة، ومحبوب من قبل رعيته بشكل كبير ؛ فالجماهير الضخمة التي جاءت لاستقباله والاحتفاء به عند ذهابه ورجوعه من المسجد في الجمعة الأولى بعد شفائه تعطي دليلاً واضحاً على ذلك .

ولعل هذه المعاملة والترحيب شجعني على التحدث مع السلطان حول مسألة فتح مستشفى للإرسالية الأمريكية في الأحساء ، وكان رده : «إن شاء الله سوف تفتحون مستشفى هناك قريباً» ، وعندما تحدثت مع ابن سعود حول هذا الموضوع بحرية أكثر أخبرني بأنه في الوقت الحاضر لا توجد فرصة لنا في العمل بالأحساء بشكل دائم ما لم نكن مستعدين للتخلي عن أعمال التبشير المسيحي ، وأخبرت السلطان بأننا طبعاً لسنا مستعدين للتخلي عن التبشير .

وبالرغم من ذلك أكد لي السلطان بأنه يريدنا أن نزور الرياض والأحساء، وربما القصيم كل عام للعمل الطبي، وبالنسبة للقصيم؛ فقد جاء اقتراح السلطان عندما أظهرت له رغبتي في الذهاب إلى هناك عندما كنت معه في الأحساء

الربيع الماضي ؛ ولذلك لم أجد أية صعوبة في الحصول على ترخيص بالذهاب إلى القصيم حيث أعطاني موافقته في الحال .

وهكذا غادرنا الرياض إلى مغامرة مثيرة أخرى في الجزيرة العربية»[1].

وقال عن رحلته لبعض مدن نجد : «لعل هذه الرحلة هي أول رحلة للإرسالية الأمريكية لا تبدأ سفرها من ميناء المنامة بالبحرين ؛ فبعد أن سمح لنا حاكم نجد عبدالعزيز ابن سعود بزيارة مدن نجد الرئيسة حزمنا أمتعتنا وصناديقنا الطبية ، وغادرنا الرياض بوساطة قافلة من الجمال في نهاية ديسمبر ١٩٢٣م متوجهين إلى المدينة الأولى شقراء .

وعبر الطريق الطويل من الرياض إلى شقراء مررنا على وادي حنيفة حيث شاهدنا خرائب الدرعية ، وهي العاصمة السابقة لابن سعود في هذا الوادي ، وكان منظرها مؤثراً في النفس بشكل كبير .

وفي نفس المنطقة رأينا أيضاً القلاع الملكية المبنية على منحدرات صخرية على الجانب الغربي من الوادي .. أما منحدرات الوادي فقد كانت مبنية على صخور ضخمة ؛ لكي تحفظ المياه من أن تفيض على البساتين الجميلة في الجانبين ، ولكن قبل أربعين عاماً تقريباً سقطت على الوادي أمطار غزيرة تسببت في انهيار تلك الجدران ، وجرفت كل شيئ في مواجهتها ، كما جرفت السيول القوية جميع بساتين النخيل بلا رحمة .

وبجانب الوادي كان الطريق المؤدي إلى شقراء يدل على وجود عدد كبير من المدن السابقة التي لا يوجد منها الآن سوى الأطلال والخرائب ، كما لايوجد في هذه المناطق التي مررنا بها أية إشارات لمدن جديدة على الإطلاق .

---

(١) القوافل ص ١٧٠ ـ ١٧٣ .

وبعد رحلة استمرت خمسة أيام تخللتها بعض الوقفات القصيرة في الصحراء وصلنا شقراء في صباح ٣٠ ديسمبر .

وعند وصولنا إلى المدينة تم استقبالنا استقبالاً جيداً ، وذهبنا مباشرة إلى بيت المال (وهو مركز الخزينة المحلية التابع لابن سعود ، كما أنه يعتبر مكان جباية الضرائب في المنطقة)، وعندما وصلنا إلى هناك كان المجلس غاصاً بشخصيات المدينة ووجهائها، وكان مسؤول البيت هو الذي يتصدر المكان ومصدر الأحاديث في المجلس .

وبعد الأحاديث الودية القصيرة ، وشرب القهوة العربية أخبرنا مسؤول البيت بأن الغربيين أمثالنا كان لا يمكنهم الحصول على ترخيص بدخول هذه المناطق قبل سنوات قليلة ؛ بل إنهم كانوا سيقتلون لو استطاعوا دخول هذه المناطق ، ولكن الآن ـ والحديث لمسؤول البيت ـ فشكراً لحاكمنا ابن سعود ؛ فجميع المسلمين أصبحوا طبقة واحدة وجميعهم متحدون ، ولا يمكن أن تجد أي قتال فيما بينهم؛ وبسبب طيبة السلطان فقد حصلنا على ترخيص منه لحضوركم إلى هنا لمعالجة المسلمين .

ومنذ الأيام الأولى في شقراء وجدنا الأهالي هنا متعصبين بشكل كبير، وبسبب ذلك واجهنا الكثير من المناقشات الدينية الطاحنة في أماكن متفرقة من المدينة ، وبرغم هذا التعصب الديني عند الأهالي إلا أن شيخ شقراء المعروف بالشيخ إبراهيم كان في مقدمة الذين أعطيتهم كل الاحترام والتقدير من بين مئات الناس الذين قابلتهم أثناء رحلاتي في الجزيرة العربية .

فالشيخ إبراهيم - الذي أجريت له ولابنه عملية فتاق ناجحة - رجل ورع، وتقي جداً، ومسلم حقيقي ، وصادق ، وكان يبدي دائماً قلقاً حقيقياً على

إيماني، وقد حاول بكل ما استطاع طيلة فترة وجودي في شقراء تحويل عقيدتي إلى الإسلام، ودعاني أكثر من مرة إلى الاستماع إلى القرآن والامتثال إلى كلمة الله الحقة .. وبالرغم من عدم استطاعة أي منا - أنا والشيخ إبراهيم - إقناع الآخر بتغيير دينه إلا أنه بقى صديقاً حقيقياً لي حتى آخر يوم في شقراء.. وبجانب الشيخ إبراهيم حاول أولاده أيضاً إقناعي بالإسلام ؛ كما فعل ذلك أيضاً (وفي مرات عديدة) بعض شخصيات المدينة .. وفي الواقع فقد وجدت أن طرقهم في التبشير بالإسلام تشبه إلى حد كبير طرقنا بالتبشير بالمسيحية[1] والمتمثلة بالزيارات والأحاديث الشخصية .. بل إنني أحياناً حصلت على عروض بالزواج ، وتوفير المسكن المناسب ، وغير ذلك إذا أصبحت مسلماً .

وعلى الرغم من صخب الأيام في شقراء المملوءة بالمناقشات والزيارات المتبادلة إلا أننا استطعنا خلال اثني عشر يوماً - من ١٦ يوماً هي مدة إقامتنا هنا - من معالجة ٩٥٤ مريضاً ، وقمنا بإجراء ٤٨ عملية .. وكان هذا العدد بالنسبة لسكان شقراء البالغ من ستة إلى ثمانية آلاف [2] يعتبر دون شك عملاً عظيماً وشيئاً لا يستهان به .

وفي ١٥ يناير ١٩٢٤ غادرنا شقراء مع وعد قطعناه على أنفسنا بالعودة إليها في أقرب فرصة ، وقد قضينا القسم الأكبر من الرحلة إلى عنيزة وسط رمال وصخور الصحراء الواسعة ، لكن هذا الامتداد الصحراوي الواسع لم يحجب عنا رؤية عدد من المدن الصغيرة والقرى والمزارع المتناثرة في قلب الصحراء ، وفي هذه الأماكن شاهدنا البيوت فيها مبنية كحصون البئر ، وكان

---

(١) الواو قبل «المتمثلة» لحن ؛ لأنه لا عطف بين الصفة والموصوف .

(٢) هذا العدد كثير في ذلك الوقت ، وهذا يدل على أن شقراء يومها مدينة آهلة بالسكان .

المالك أو المستأجر يأتي إلى هذه البيوت خلال أشهر الشتاء لزرع القمح وري المساحات المزروعة من البئر القريبة ، ووجدنا أن هناك ما بين ١٥ إلى ٢٠ هكتاراً من الأراضي المزروعة يكون لها مصدر واحد من المياه .. لكن بعض هذه الآبار التابعة للبيوت المتحصنة بها كانت مهدمة تقريباً في الوقت الحاضر، وهذا يدل على أنه لا يوجد عليها أي خطر من هجمات البدو المشهورة في الماضي .

وبسبب هذه المدن الصغيرة والمزارع والآبار ؛ فإن الوشم وعاصمتها شقرا والقصيم هما أكثر المناطق ازدهاراً ورخاء في نجد ؛ فلديهم اكتفاء ذاتي على الأقل ، وأراضيهم تزرع القمح والرطب اللذين يكفيان الاستهلاك المحلي ، ويخصص الفائض للتصدير إلى المناطق المجاورة .. بجانب بعض المحاصيل الأخرى ، ويستوردون مقابل ذلك الأقمشة وجلود الحيوانات والأرز .

وبعد أربعة أيام من مغادرة شقراء وصلنا عنيزة التي وجدناها مختلفة في كل شيئ ، فللوهلة الأولى اعتقدنا أن عنيزة هي مجرد مدينة صغيرة مطوقة بسلسلة من التلال الصخرية من جانب والنفود - وهي تلال رميلة - من الجانب الآخر ، ومدينة عادية تخلو من المدهشات .. لكنها ظهرت مختلفة ؛ فبسبب محدودية أراضيها تعتبر منطقة كثيفة السكان ، وبيوتها الطينية تتكون من [1] معظمها من ثلاثة إلى أربعة طوابق ، وبجانب البيوت وجدنا أن بساتين عنيزة ـ وهي من أجمل البساتين التي رأيتها في الجزيرة العربية ـ تقع على حافة المدينة وليست بعيدة عنها .. وأكثر من هذا فعنيزة تشكل نسيجاً خاصاً وتوليفة متميزة في الجزيرة العربية ؛ فبيوتها هي الأحسن والناس

(١) هكذا في الأصل المطبوع ، ولعل الصواب : في معظمها .

فيها الأكثر ذكاء وأفضل معرفة وأكثر إنسانية وودية ؛ بل حتى البساتين فيها هي الأفضل ، وتجار عنيزة لديهم شهرة واسعة وسط جميع العرب ؛ فهم يعملون في اشغال واسعة ومتفرقة في مكة وجدة ودمشق والبصرة وبغداد ومصر والبحرين والكويت وبومبي ومناطق أخرى من الهند ، وبالرغم من ذلك فإنهم يفضلون العودة دائماً إلى مدينتهم عنيزة .

وعنيزة بجانب كل ذلك تحتفظ باعتزاز وكبرياء وطني عظيم وسط باقي المدن العربية ، وأكثر ما يوضح هذا [1] الكبرياء هي تلك الحادثة الصغيرة (لكنها الكبيرة في دلالاتها) التي وقعت في مدرسة الإرسالية الأمريكية في البحرين قبل سنوات قليلة ؛ فقد كان المدرس وقتها يعطي التلاميذ درساً في الجغرافيا باللغة العربية ، وكان المدرس يشير على الخارطة إلى بعض المدن ، وكان من ضمنها عنيزة أثناء الدرس .. وبعد انتهاء الدرس قام ولد صغير (وهو ابن تاجر من عنيرة لديه تجارة في البحرين) ، وجاء إلى المدرس ، وطلب منه أن يريه عنيزة على الخارطة مرة ثانية .. وعندما شاهدها التلميذ في موضعها على الخارطة بالضبط قام وبتبجيل عظيم وانحنى على عنيزة في الخارطة وقبلها قائلاً : ذلك هو وطني .

وبجانب هذه الحكاية قابلت عند عودتي عدداً من أهالي عنيزة في البحرين ، وكان سؤالهم الأول لي هو : كيف وجدت بلادنا ؟ .. وقد ازدادوا فرحاً وكبرياء بعد بعض الأحاديث عن عنيزة ، وبعد مشاهدتهم - بفخر وإعزاز بدآ على وجوههم - بعض الطاولات والأبواب الصغيرة المحفورة بالأعمال الفنية الجميلة التي أحضرتها معي من عنيزة .

(١) الصواب : هذه .

وفي عنيزة جرى الترحيب بنا بشكل كبير وحار لم يحصل لنا في أي مكان في الجزيرة العربية كلها، كما كنا طيلة إقامتنا ضيوفاً عند الكثير من العائلات المعروفة ؛ ففي كل مساء كنا نضطر لتلبية أكثر من ثلاث زيارات في الليلة الواحدة، وكنا نعتذر عن غيرها كثيراً جداً، وكانت جميع ليالينا في الواقع محجوزة مقدماً قبل أسبوع .. وبالرغم من أن المناقشات الدينية كانت تتخلل هذه الزيارات بعض الوقت طبعاً إلا أنها لم تكن مناقشات متعصبة ، أو مفعمة بالكره ، أو تصحبها سخرية منا كتلك في بعض المدن الأخرى .. لكن المسلمين في عنيزة متعصبون أيضاً لدينهم مثلهم مثل أي مكان في الجزيرة العربية .

ومضت الأيام الأولى في عنيزة في انشغال كبير لم نجد فرصة حتى للاستراحة في أوقات كثيرة .. لكن الترحيب والودية اللذين وجدناهما في كل مكان في المدينة والزيارات العديدة التي قام بها أمير المدينة وقادتها وشخصياتها البارزة أنستنا التعب .

وعلى الصعيد الطبي كان عملنا ناجحاً أكثر من المتوقع ؛ فقد عالجنا ١٣٦٦ مريضاً في العيادة الصغيرة التي أقمناها بوسط المدينة خلال ١٧ يوماً من العمل المتواصل ضمن ٢١ يوماً مدة إقامتنا في عنيزة ، وبالإضافة إلى العيادة فإن الطرقات المؤدية إلى عيادتنا كانت مملوءة مثل معظم المدن في الجزيرة العربية بصفوف من العميان والعرجان والمرضى الذين يبحثون عن علاج وأدوية لأمراضهم المتنوعة ، وعلاوة على ذلك عالجنا الكثير من المرضى ذوي الحالات المستعصية في البيوت ، وأحياناً كانت الدعوات الاجتماعية كثيراً ما تختلط بمعالجة الناس في المجالس .

وفي الواقع فإن الترحيب المتواصل بنا لم يتوقف يوماً واحداً ، بل استمر حتى يوم مغادرتنا ، وكان ذلك هو يوم الاثنين ١١ فبراير حيث زودنا بعض الأهالي صفائح [١] من التمور وأطعمة طيبة خاصة للسفر الصحراوي .

وبعد رحلة قصيرة استمرت ٦ ساعات فقط من عنيزة وصلنا مدينة بريدة عند العصر ، وعبر تلك الساعات مررنا على وادي الرمة الكبير الذي يقطع الجزيرة العربية من المدينة المنورة إلى الزبير .. لكننا وجدنا أن المياه لا تجري في هذا الوادي باستثناء أوقات هطول الأمطار الغزيرة .. وعلى العموم فإن المسافة بين المدينتين تعطي المرء فكرة جيدة عن صحراء الجزيرة العربية التي يجد فيها الصحراء الرملية والصخرية بجانب الواحات والبساتين وحقول القمح.

وفي بريدة (وهي العاصمة الرسمية للقصيم) وجدنا أن بيتنا قد كان مجهزاً مسبقاً ، ولقينا بعض الترحيب عند وصولنا ، ولكن بعض الصعوبات واجهتنا في اليوم الأول في بريدة بسبب غياب الأمير الذي كان موجوداً وقتها في الرياض .. وبالرغم من معرفتنا بذلك ، وطلب بعض الأصدقاء من عنيزة البقاء حتى عودته إلا أننا قررنا الذهاب إلى بريدة رغم كل شيئ .. ومنذ الأيام الأولى اكتشفنا أن بريدة مختلفة بشكل كبير عن عنيزة في أشياء كثيرة: فأهلها متزمتون ومتعصبون جداً .. بل إننا لم نجد أحداً يتحدث معنا في الشوارع ، ولم نحصل على دعوات لزيارة بعض البيوت إلا قليلاً جداً ، ولم يكن من بينها أية دعوة لتناول الطعام إطلاقاً .. كما وجدت شيوخ الدين فيها مختلفين جداً عن صديقي الشيخ إبراهيم في شقراء .. لكن وبرغم كل ذلك ؛ فقد جرت معاملتنا بشكل جيد وأفضل مما كنا نتوقع .

(١) هكذا في الأصل المطبوع ، والصواب : بصفائح .

ومع أن العمل الطبي ومعالجة الكثير من الأهالي المرضى قد حقق النجاح إلا أننا وجدنا أن مخزون الأدوية لدينا راح يتناقص بشكل كبير .. لكن الأهم من ذلك هو وصول رسالة بريدية من الإرسالية في البحرين تخبرنا بأن الطاعون قد بدأ بالانتشار بها وبشكل واسع ، ومن ساعة وصول الرسالة أصبحنا قلقين وقررنا الرجوع إلى البحرين بسرعة .

وفي أثناء إقامتنا في بريدة تلقينا عدة دعوات لزيارة مدن جديدة مثل : الرس، وحايل، والمجمعة .. وبالرغم من أننا كنا نود الحصول على ترخيص من قبل الحاكم ابن سعود لتلبية تلك الزيارات والتي[1] كنا نعرف أنه سيوافق عليها بدون شك : إلا أنه كان علينا الاعتذار والعودة بأسرع ما يمكن إلى البحرين.

وبالفعل تقلصت زيارتنا لبريدة من ثلاثة أسابيع تقريباً إلى أسبوع واحد فقط .. لكننا استطعنا في هذه المدة القصيرة معالجة حوالي ٨٥٩ مريضاً في العيادة ، وإجراء ١٥ عملية ناجحة .. أما الشيئ الوحيد الذي تأسفنا عليه فهو عودة الأمير في نفس اليوم الذي غادرنا فيه بريدة .. غير أننا تمكنا من زيارته قبل مغادرتنا بساعات ورحب بنا ، وشعرت بسبب ذلك بأن الأمير لو كان موجوداً أثناء أيام إقامتنا فإن الأمور ستكون مريحة أكثر بالنسبة لنا .

وفي يوم الخميس ٢١ فبراير بدأنا رحلة العودة الطويلة إلى البحرين ؛ فمن بريدة قصدنا الأحساء حيث كانت الطرق إلى الكويت والجبيل غير آمنة حينها بسبب بعض الاضطرابات بين البدو ، وكنا مرتاحين لهذا الطريق (ليس لأنه أكثر أمناً فقط ؛ بل) لوجود أربعة حراس أرسلهم الحاكم ابن سعود

(١) الواو قبل « التي » لحن ؛ لأنه لا عطف بين الصفة والموصوف .

خصيصا لنا ، وكان اثنان منهم قد جاءا [1] معنا من الرياض ، والاثنان الآخران ألحقا بنا في بريدة .

وواصلنا سيرنا تجاه الجهة الجنوبية الشرقية ، ومررنا على مدينة المجمعة حتى وصلنا الأحساء في اليوم الثامن عشر بعد رحيلنا من بريدة .

ولحسن الحظ لم نجد أي مبرر للتوقف في الأحساء ؛ لذلك سرنا نحو ميناء العجير ، ثم ركبنا السفينة إلى البحرين .

وبسبب الرياح المعاكسة فقد بقينا في البحر لمدة يومين حتى استطعنا في النهاية الوصول إلى الشاطئ البعيد جداً عن مقرنا في المنامة .. ولكن من حسن حظنا أننا بعد السير لمدة خمس ساعات وصلنا إلى قصر الشيخ حمد ابن الشيخ عيسى بن علي الحاكم ، وهناك استقبلنا بوديَّة ، وكان طيباً جداً ؛ فأمر بتوصيلنا بواسطة سيارته الفورد إلى مقرنا في المنامة» [2] .

قال أبو عبدالرحمن : قاضي شقراء المذكور هاهنا هو الشيخ إبراهيم الباهلي.. قال عنه الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن آل بسام : «الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف بن عبدالله بن عبداللطيف بن محمد بن علي بن معيوف الباهلي .
ولد المترجَم في عنيزة بالقصيم سنة ١٢٧٠هـ ، ثم انتقل به والده وهو صغير السن إلى مدينة شقراء عاصمة بلدان الوشم ؛ حيث تقيم عشيرته ، ونشأ نشأة صالحة ، فحفظ القرآن عن ظهر قلب ، واشتهر بالصلاح ؛ فعينه جماعته حين بلغ عشرين سنة إماماً وخطيباً في جامع شقراء ؛ فاستقام في هذا المنصب نحو خمسين عاماً احتساباً للأجر والثواب ، وكان عمه الشيخ محمد بن عبداللطيف

(١) في الأصل المطبوع : جاء .

(٢) القوافل ص ١٧٦ ـ ١٨٤ .

هو إمام جامع أشيقر .. مكث فيه حتى توفي عام اثنين وثمانين ومئتين وألف رحمه الله .

والمترجَم منذ صغره شرع في طلب العلم ؛ فقرأ على علماء بلده ، ومن مشايخه : الشيخ علي بن عيسى ، والشيخ أحمد ابن عيسى ، والشيخ حمد بن عبدالعزيز العوسجي .. كما أخذ عن غيرهم كالشيخ الفقيه محمد بن محمود ، وجد واجتهد حتى أدرك .

وفي عام سبع وثلاثين ولاه الملك عبدالعزيز آل سعود القضاء في شقراء وتوابعها من بلدان الوشم، واستمر في هذا المنصب حتى توفي رحمه الله تعالى.

وكان مثال العدالة والنزاهة وتحري الحق والصواب ؛ كما أنه ذو غيرة على دين الله تعالى ، وصاحب عبادة وصلاح وحسن خلق ؛ مما جعل الله له محبة في القلوب ، وإجلالاً في النفوس ، وثقة في أقواله وأعماله .

ومع قيامه بعمل القضاء ووظائف جامع البلد ؛ فقد عقد حلقة التدريس الخاصة لتلاميذه ودروساً لإرشاد العامة ؛ فنفع الله بعلمه وبارك في عمله .

وفي الشيخ إبراهيم في بلدته شقراء في اليوم الثامن عشر من شهر شوال عام اثنين وخمسين وثلاثمائة وألف ، وتأسَّف عارفو فضله لوفاته ، وقد رثاه الأديب الشاعر محمد بن عبدالله بن بليهد بهذه القصيدة :

أرِقت أراعي النجم وانبلج الفجر
أكابد أحزاناً يضيق بها الصدر
فاضت دموع العين تجري كأنها
جداول ماء أو من المدجن القطر

على فقد ميمون النقيبة طاهر
فليس لعين لم يفض ماؤها عذر
فموت أبي عبداللطيف مصيبة
وليس لنا إلا التجلد والصبر
لعمرك إن الحزن فقدنا لك
يشاركنا في فقده البدو والحضر(1)
فقد كان في شقراء بدر سنائها
يُؤمُّ فألقي في الثرى ذلك البدر
قضى عمره شطرين طول حياته
بمحرابه شطر وفي علمه شطر
فلا برح القاع الذي بجواره
تعلله الأمطار ما بقي الدهر
فيا أيها الحبر المقيم بقفرة
من الأرض إن الأرض من بعده قفر
عليك القلوب الطاهرات كئيبة
تحن حنين الطير إن ضمها الوكر
صبرنا فما للعبد عن حكم ربه
محيص وأمر الله ما بعده أمر

---

(1) قال أبو عبدالرحمن : الشطر الأول منكسر ، ويستقيم هكذا : في فقدنا له .

وإلا فـإن العلـم يبكـي وأهلــه
ولـو تحرق العينـان أدمعهـا الغــزر[1]
كأن لم يقم في الناس يوماً فتنثني
إلى قـولـه الأسمـاع ليس بها وقـر
ولا صـدع النـادي بخطبـته الـتي
محـبرة فـي القلـب ليس لها حـبر
فبـورك مـن قـبر حـواه وبـوركـت
بـلاد هـوى فيهـا وأحجارها الحمر
لعـل ثيـاب المـوت بعـد وفاتــه
من الجنة الخضراء له السندس الخضر»[2]

* * *

قال أبو عبدالرحمن : للأسف وقف الموجود عند هذا الحد .. وهذه الوثيقة من مقتنيات صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله.

ويظهر أن الملك رحمه الله أصلح بين المشايخ المعتبرين آل سليم وشيعتهم وبين خصومهم أتباع ابن عمرو وابن جاسر وبعض المطاوعة كأبي مسدد عبدالرحمن بن بطي ، وقد شرحت بعض أحداثهم في العدد الثاني من الدرعية.

وقد أحال الملك رحمه الله إلى آل سليم .. ولا ريب أنه سيذكر في آخر الوثيقة آل الشيخ ، وأمثال الشيخ سعد ابن عتيق في العارض .. وهذا من بعد نظره رحمه الله ؛ إذ وحد القضاء والفتوى على قول واحد .

(١) قال أبو عبدالرحمن : هكذا في الأصل ، والصواب :العينين .

(٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون ١/ ٣٥٠ ـ ٣٥٤ .

وفي الوجادات الموثقة من أوراق الصوام بأشيقر ورد هذا النص: «بسم الله الحمدلله : هذا ما أملى الشيخ محمد بن عبدالله بن مانع[1]، ونقلته من خطه بأمره : نسب الشيخ عبدالعزيز بن حمد بن إبراهيم بن حمد[2] بن عبدالوهاب ابن عبدالله بن عبدالوهاب بن موسى بن عبدالقادر بن راشد بن بريد بن محمد ابن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سنيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

وهذا النسب من ريس إلى عقبة منقول من خط أحمد بن محمد بن منيف ابن بسام القاضي[3]، ومن خط علماء الوهبة المشهورين المعتبرين مثل الشيخ.

---

(١) ولد سنة ١٢١٠هـ ، وتوفي سنة ١٢٩١هـ .

(٢) قال أبو عبدالرحمن : في النبذة المطبوعة بآخر كتاب تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد - وهي بخط المؤلف إبراهيم بن صالح ابن عيسى - ص٢١١ : «قال الشيخ محمد بن عبدالله بن مانع في نسب أحمد بن إبراهيم قاضي بلد مرات : هو الشيخ أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن عبدالوهاب .. إلخ».
قال أبو عبدالرحمن : والصواب «حمد» بدون همزة قبلها للعلمين معاً ، وانظر علماء نجد خلال ثمانية قرون ٦٨/٢ ـ ٦٩ ، و ٣١٩/٣ ـ ٣٢٣ ، و ٥٣/٥ ـ ٥٥ .. والشيخ عبدالعزيز ولد سنة ١١٩٠هـ ، وتوفي سنة ١٢٤١هـ .

(٣) ولد سنة ٩٧٨هـ ، وتوفي سنة ١٠٤٠هـ .. قال الشيخ محمد بن عثمان القاضي في روضة الناظرين ٦٤/١ - ٦٥ : «وشرع في تاريخه من سنة ١٠١٤هـ، وانتهى به إلى سنة ١٠٣٩هـ ربع قرن .
اشتهر بالتاريخ والأدب وكان نسابة نجد في زمنه، وهو المرجع فيما سبق للمتأخرين ؛ فنجد معظمهم يتناقلون تاريخه ، وكان عثمان بن منصور يستقي من تاريخه وأنسابه ، وكان فقيها ، وله غور في الفهم ، وينقل أحمد المنقور في حاشيته كثيراً عنه ، وكان شيخاً لشيخه ابن ذهلان ، وفي مخطوطات لآل ذهلان بقلم عبدالله بن ذهلان وأخيه ، ويقولان انتهى من خط شيخنا أحمد بن بسام، وهذه النقولات تدل على سعة اطلاعه في الفقه، وكان عمدة في التوثقات في العيينة، ولقد وُجد ==

أحمد بن بسام ، والشيخ أحمد بن محمد بن حسن القصير [١] ، والشيخ سليمان بن علي[٢]، وأحمد البجادي[٣]، وعبدالمحسن بن شارخ المشرفي [٤]،

= بها وثائق بعد الهدم للمشاريع قديمة بقلمه المتوسط صور بعضها ونشر في الجريدة ، كانت عند أحفاد أحفاده يتوارثونها ، وكان مستقيم الديانة وافته المنية بالعيينة سنة ١٠٤٠هـ مأسوفاً على فقده».
وانظر علماء نجد خلال ثمانية قرون ٥٢٨/١ ـ ٥٣٢ .
قال أبو عبدالرحمن : وفي هامش إحدى النسخ من ورق الصوام لحق بتعديل الاسم إلى محمد بن أحمد بن محمد بن منيف بن بسام .. قال : هذا هو القاضي المعروف .
قال أبو عبدالرحمن: هذا ترجم له الشيخ البسام في علماء نجد خلال ثمانية قرون ٥/٥٠٠ - ٥٠٢..
قال : «وقد جاء في بعض التواريخ النجدية أن الذي عينه على قضاء عالية نجد هو الشريف زيد بن محسن.
قال الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى : وهذا ليس بصواب ؛ فإن ولادة الشريف زيد بن محسن ١٠١٦هـ ، ووفاته سنة ١٠٧٧هـ ، ومدة ولايته على مكة خمس وثلاثون سنة ، ومدة عمره إحدى وستون سنة ، والشيخ محمد القاضي متقدم على ميلاد الشريف زيد المذكور .
فقد قال في نقله لوثيقة صبيح : نقلها حرفاً بحرف محمد بن أحمد بن محمد بن منيف بن بسام القاضي الحنبلي بتاريخ ١٩ رمضان عام ٩٨٦هـ . اهـ .
والمترجم هو أحد مجددي الوثيقة المشهورة وثيقة صبيح عتيق عقبة بن راجح بن عساكر بن بسام ، تلك الوثيقة التي تناقلها العلماء بأقلامهم حتى وصلت إلينا .
فالشيخ المذكور من علماء النصف الأخير من القرن العاشر الهجري ؛ فإن تجديده لوثيقة صبيح ، وحكمه بثبوتها كان في ١٥ رمضان عام ٩٨٦ رحمه الله تعالى» .

(١) توفي رحمه الله سنة ١١١٤هـ .

(٢) ابن محمد بن مشرف توفي رحمه الله سنة ١٠٧٩هـ .

(٣) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن بجاد بن راجح بن عقبة .. توفي رحمه الله سنة ١٠٧٨هـ .

(٤) هو عبدالمحسن بن علي بن عبدالله الشارخي .. توفي رحمه الله سنة ١١٨٧هـ .. قال الشيخ ابن بسام في كتابه علماء نجد خلال ثمانية قرون ٢٩/٥ : «والمترجم هو الذي يزعم الشيخ عثمان بن منصور أنه نقل عنه نسب الوهبة حتى انتهى به إلى بني عدي أحد بطون الرباب ؛ فرد على ابن منصور علماء الوهبة المعتبرون وبينوا له نسبتهم من بعد وهيب بن قاسم حتى ينتهي إلى مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرة ، وهذا هو الحق المنقول بالتواتر» .. وانظر روضة الناظرين ٧٧/٢ ـ ٧٨ .
قال أبو عبدالرحمن : مر أنه أيضاً ينقل عن تاريخ أحمد ابن بسام .

وغيرهم .. ومن عقبة إلى مر منقول من ابن الكلبي صاحب الجمهرة [١] ، وياقوت الحموي الكاتب [٢] .. قال ابن الكلبي : وكان عقبة شريفاً .. قال في القاموس : السنع الجمال[٣] ، وكزبير عقبة بن سنيع في نسب طهية من الأشراف[٤] .. وأبو سنيع مشهور بالجمال المفرط ، ومن الذين كانوا إذا أرادوا الموسم أمرتهم قريش أن يتلثموا مخافة فتنة النساء بهم انتهى[٥].. قال جرير :

يعد الناسبون إلى تميم
بيوت المجد أربعة كبارا
يعدون الرباب وآل سعد
وعمْراً ثم حنظلة الخيارا

كذا وجدت.. ومن خط محمد بن عبدالله بن ناصر[٦] نزيل المجمعة نقلت حرفاً بحرف من غير زيادة ولا نقصان ، ونقله عبدالعزيز بن عبدالله بن عامر .

واعلم أيها الناظر في ذلك أن من اسم أحمد الحصيني إلى بسام ثمانية تحريراً عندي ، وما بعد ذلك إلى طابخة نظرت فيه بخط أحمد القاضي من خط سليمان بن علي .. ومرادي فيما ذكرت إخباراً عما نقلته ، وخروجاً من تبعته .. أبو حسين صاحب الكتب الموقوفه .

---

(١) كما في الجمهرة ص ٢١ .

(٢) لعل ذلك في اختصاره لجمهرة النسب .

(٣) قال في القاموس المحيط ٥٩/٣ - ٦٠ .

(٤) زاد في شرح القاموس (تاج العروس) ٢٢٨/١١ قوله عن عقبة : «ويعرف بابن هِنْدابَة ، وهو الذي هجاه جرير» .

(٥) قال أبو عبدالرحمن : قارن بالملحق آخر تاريخ بعض الحوادث ص ٢١٢ ـ ٢١٣.

(٦) ولد رحمه الله سنة ١٢٥٨هـ تقريباً، وتوفي سنة ١٣٣٠هـ تقريباً .. انظر عنه علماء نجد خلال ثمانية قرون ٢٥٤/٦ ـ ٢٥٧ ، وهو والد عبدالرحمن صاحب «عنوان السعد» .

بسم الله الرحمن الرحيم .. يقول فقير رحمة ربه ، وأسير وصمة ذنبه أحمد بن إبراهيم بن عيسى[1] قاضي بلد شقرا : نقلت من خط الشيخ محمد ابن عبدالله بن مانع قال : هذا ما نقلت من خط الشيخ عبدالمحسن بن علي بن عبدالله بن نشوان الشارخي المنتسب بالتاجر (من التجار أهل الفرعة) نزيل أشيقر ثم الزبير .. كان قاضياً فيه إماماً .

قال : هذا ما نقلت من خط الشيخ العالم العلامة الورع عالم أشيقر في زمانه في نسبه في الوهبة .. قال عن نفسه : أحمد بن عثمان بن عثمان[2] بن محمد بن علي بن عثمان بن عبدالله بن بسام بن منيف بن عساكر بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن مسعود بن عقبة بن بهيشْ [3] بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة بن كعب بن عوف بن ثعلبة بن ربيعة بن ملكان بن عدي بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر .. فزاخر جامع البسام، والريايسة ، والرواجح ، وآل مشرف .. ومحمد بن علوي جد آل محمد والخرفان .. هذا ما أدركنا عليه آباءنا وأهل العلم بالنسب من أهل بلدتنا أشيقر كابراً عن كابر .. بالكتابة والنقل .. هكذا

(١) ولد رحمه الله سنة ١٢٥٣هـ ، وتوفي سنة ١٣٢٩هـ .

(٢) توفي رحمه الله سنة ١١٣٥هـ ، وهو تلميذ القصير .

(٣) يأتي محرفاً في بعض المصادر بالسين المهملة « بهيس» .. قال في تاج العروس ٩/٦٥ : «وبهيش كزبير جد ذي الرمة الشاعر ، وهو غيلان بن عقبة بن بهيش العدوي .. ويقال فيه : نهشل ونص الوزير المغربي في أدب الخواص ص ١٣١ على أن بهيشاً بالشين معجمة .. وهكذا ضبطه الذهبي في المشتبه ، وأورده ابن ماكولا في حرف بهيش بحرف الشين .

وأما وروده بالسين المهملة وبالباء الموحدة من تحت ، أو بالنون فهو تصحيف .

وجدته بخط الشيخ أحمد المذكور بيده في مجموع له ، وأرخ كتابته بيده .. أعني الشيخ عبدالمحسن المذكور سنة ١١٧٤ [١] .

وقال الشيخ المبجل الشيخ حسن بن عبدالله بن أبا حسين الوهيبي [٢] (وهو من أكابر علماء نجد) نقلاً من خط الشيخ العالم القاضي محمد بن أحمد[٣] الذي ولاه الشريف ابن محسن والي مكة المشرفة على قضاء عالية نجد بتوافر من العلماء (علماء أشيقر) ، وغيرهم بإكراه منه على القضاء .. لما حج محمد المذكور ألزمه القضاء بطلب علماء أشيقر ذلك من الشريف : بأننا لا نرى أصلح من هذا الرجل في العلم والديانة .. قال الشيخ حسن المذكور في نسب قبيلته الوهبة (ونقلته من خطه على ظهر كتاب الرد على النصارى .. خطه بيده .. أعني حسناً) : هذا ما نقلته من خط الشيخ القاضي في وثيقة كتبها بيده، وأثبتها، وحكم بصحتها وموجبها الفقير محمد بن أحمد بن منيف بن بسام بن منيف بن عساكر بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن مسعود أخي غيلان ذي الرمة الشاعر المشهور .

قال الشيخ حسن بن عبدالله : فمحمد بن علوي جد آل محمد والخرفان .. وهكذا وجد بخط الشيخ الموقر العالم العلامة القصير حتى أوصله إلى مسعود، ثم قال : وهو أخو غيلان ذو الرمة الشاعر المشهور [٤] .

---

(١) قال أبو عبدالرحمن : يلاحظ أولاً أن ابن منصور رحمه الله ليس منفرداً بذكر هذا النسب ؛ فقد ذكره قبله ابن لعبون كما سيأتي، ويلاحظ ثانية أن ابن منصور ليس منفرداً بنقل هذا النسب عن الشارخي؛ فقد نقله غيره، ووجدوه بخطه .. ويلاحظ ثالثة أن الشارخي ساق نسب الوهبة إلى حنظلة.

(٢) توفي رحمه الله سنة ١١٢٣هـ .

(٣) أي ابن بسام الذي سيأتي ذكره .

(٤) قال أبو عبدالرحمن : انظر النبذة بآخر بعض الحوادث ص ٢١٣ - ٢١٤ .. إلا أنه حذف قوله : «وهو أخو غيلان ذو الرمة الشاعر المشهور» .

فهؤلاء الثلاثة [1] العلماء هم أكابر علماء أشيقر الذين يقتدى بهم في الوهبة في علمهم ونسبهم .

وأما الشيخ سليمان بن علي فهو يُعَدُّ سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف .. كذا وجدته بخط الشيخ محمد بن عبدالله بن مانع ، ونقلته حرفاً بحرف .. قال ذلك الفقير إلى مولاه العليم أحمد بن إبراهيم بن حمد بن عيسى ختم الله له بالحسنى سنة١٢٧٤هـ أربع وسبعين ومائتين وألف ، ونقله من خط الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى حرفاً بحرف عبدالعزيز بن عبدالله بن عامر سنة ١٣٠٤هـ ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

قال أبو عبدالرحمن: ورواية الشارخي جاءت أيضاً من طريق الشيخ عثمان ابن منصور .. قال الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى : «هذا ما نقلت من خط الشيخ علي بن عبدالله بن عيسى : قال هذا ما نقلت من خط الشيخ عثمان بن عبدالعزيز بن منصور قال : هذا ما نقلت من خط الشيخ عبدالمحسن بن علي بن نشوان الشارخي الملقب بالتاجر (من التجار المشارفة أهل الفرعة) نزيل اشيقر، ثم الزبير - كان قاضياً فيه -.. قال : هذا ما نقلت من خط الشيخ عالم بلد أشيقر في زمانه في نسبه في الوهبة ، قال عن نفسه : أحمد[2] بن عثمان بن[3] عثمان بن محمد بن علي بن عثمان بن عبدالله بن بسام بن منيف بن عساكر بن

(١)س يعني الحصيني ، والقاضي ، والقصير .

(٢) في الهامش بخط الشيخ ابن عيسى : أحمد بن عثمان بن عثمان المعروف بالحصيني ، العالم المشهور في بلد اشيقر ، كانت وفاته سنة ١١٣٩هـ [حمد الجاسر] .

(٣) في الأصل فوق كلمة عثمان كلمة صح إشارة إلى صحة تكرار الاسم [حمد الجاسر] .

بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن مسعود بن عقبة بن بهيش بن حارثة بن ربيعة بن ساعدة بن كعب بن عوف بن ثعلبة بن ربيعة بن ملكان بن عدي بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، هذا خطه بحروفه .

فقد رأيت على هذا النسب أن الوهبة يكونون من الرباب : من بني عدي بن عبد مناة بن أد .. ويكون مسعود بن عقبة بن بهيش جد وهيب بن قاسم بن مسعود، وهو أخو غيلان ذي الرمة الشاعر المشهور .. وغيلان قد ذكر ترجمته ابن خلكان في «وفيات الأعيان»، فقال: هو أبو الحارث غيلان بن عقبة بن بهيش بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة بن كعب بن عوف بن ربيعة بن ملكان بن عدي بن عبد مناة بن أد بن طابخة إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الشاعر المشهور كانت وفاته سنة سبع ومئة انتهى باختصار.

وكثير من النسابين ينسبون الوهبة في هذا النسب المذكور أعلاه ؛ فيقولون : وهيب بن قاسم بن مسعود .. ومسعود هو أخو غيلان ذي الرمة ، ويعدون الوهبة من الرباب .. وبعض النسابين يقولون : إن الوهبة من بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، ويقولون : هو وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سنيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم والله أعلم» [1] .

وقال الشيخ حمد الجاسر : «رأيت لدى الأخ الأستاذ أحمد بن الشيخ محمد بن مانع ورقات تتضمن ما تقدم عن نسب الوهبة ، وفيها زيادات ينبغي

---

(١) تاريخ بعض الحوادث ص ٢٠٨ ـ ٢١١ .

ذكرها بنصها لما فيها من الفائدة» .. ثم قال : «بعد الكلام المنسوب إلى الشيخ عثمان بن منصور ماهذا نصه : ذكر لي الأخ محمد بن عبدالله بن ناصر الأشيقري ساكن بلد المجمعة : أن الشيخ محمد بن عبدالله بن مانع لما وقف على خط ابنه عبدالرحمن (هذا الذي ذكر أنه نقله من خط عثمان بن منصور في نسب الوهبة ، وأنهم من بنى عدي بن عبد مناة ، وأن ابن منصور يزعم أنه نقله من خط علماء الوهبة المذكورين سابقاً) أنكر ذلك الشيخ محمد بن عبدالله بن مانع ، وقال : إن ابن منصور ليس بمأمون في نقله ، وإنما الذي رأيناه بخطوطهم خلاف ما نقله عنهم ابن منصور - من إن أحدهم إذا وصل في نسبه إلى مسعود قال : هو أخو غيلان ذي الرمة بن عقبة بن بهيش بن مسعود بن حارثة .. إلخ - ، وإنما الذي وقفنا عليه بخطوطهم ليس كما زعم ابن منصور من أنه مسعود بن عقبة بن بهيش ، وإنما هو مسعود بن عقبة بن سنيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، والله أعلم» [1] .

وقال الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى : «الحمد لله : بيان نسب الشيخ أحمد بن محمد بن عبدالله بن بسام جد آل بسام أهل عنيزة (كان قد انتقل من بلد أشيقر إلى بلد القصب قاضياً فيه افتتاح سنة عشر [2] وألف ؛ فلم يرغب لسكنى القصب ؛ فطلبه أهل بلد ملهم قاضياً لهم ؛ فانتقل من بلد القصب إلى بلد ملهم قبل تمام السنة المذكورة ، وصار قاضياً فيه ؛ فلما كان في سنة خمسة

---

(١) تاريخ بعض الحوادث ص ٢١٧ ـ ٢١٩ .

(٢) هكذا في الأصل ، والصواب : خمس عشرة .

عشر وألف انتقل الشيخ المذكور من بلد ملهم إلى بلد العيينة ، وسكنها إلى أن توفي بها سنة أربعين وألف تقريباً رحمه الله تعالى ، وكان عالماً فاضلاً أخذ العلم عن الشيخ الجليل : محمد بن أحمد بن إسماعيل العالم المشهور في بلد أشيقر - من آل جراح من بني ثور من سبيع - ، وأخذ عن غيره من علماء نجد وأخذ عنه .. أي عن الشيخ أحمد بن محمد بن عبدالله بن بسام المذكور ، عدد كثير من فقهاء نجد منهم : الشيخ عبدالله بن عبدالوهاب المشرفي الوهيبي) .. وهذا نسب الشيخ أحمد بن محمد بن عبدالله بن بسام المذكور - على قول بعض النسابين : إن الوهبة من بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، ويقولون: هو وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سنيع بن نهشل.

هو الشيخ أحمد بن محمد بن عبدالله بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سنيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة ابن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .. والله سبحانه أعلم .

وأما على قول بعض النسابين : إن الوهبة من الرباب من بني عدي بن عبد مناة بن أد: يقولون هو وهيب بن قاسم بن مسعود بن عقبة بن بهيش .. ومسعود هذا هو أخو غيلان ذي الرمة الشاعر المشهور ؛ فيكون الشيخ المذكور على هذا النسب : أحمد بن محمد بن عبدالله بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاحز بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن مسعود بن عقبة بن بهيش بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة بن كعب بن عوف بن ثعلبة بن

ربيعة بن ملكان بن عدي بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

حرره العبد الفقير إلى الله تعالى إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن محمد بن عبدالرحمن بن حمد بن عبدالله بن عيسى ساكن بلد أشيقر غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم في رابع صفر سنة واحد وعشرين وثلاثمائة وألف ٤ صفر سنة ١٣٢١هـ» [١] .

وقال ابن لعبون : «ومن عدي ذو الرمة غيلان بن عقبة بن بهيس [٢] بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة بن كعب بن عوف بن ثعلبة بن ربيعة بن ملكان بن عدي .. وأخوه أوفى ومسعود جد الوهبة ، يقال : وهيب بن قاسم بن مسعود » [٣] .

ويظهر أن ابن زيد اطلع على هذه الخطوط ولم يحقق دلالتها ؛ فقال بعد أن أوصلهم إلى تميم: «وهذا النسب منقول من ضبط بخط علماء الوهبة المشهورين مثل : محمد بن منيف القاضي ، والشيخ أحمد بن محمد بن بسام، والشيخ أحمد القصير، والشيخ سليمان بن علي، وغيرهم من علماء الوهبة»[٤].

وقال الشيخ حمد الجاسر : «ومعروف منذ القدم أن هذه البلدة لبني عُكْلٍ، وإلى هذا الاسم يعتزي أهل هذه البلدة حتى الآن ، ولا يزال أكثر سكانها من الوهبة .. ومعروف أن عُكْلاً لقب عوف بن عبد مناة بن أد من الرباب حضنته

(١) تاريخ بعض الحوادث ص ٢٠٥ ـ ٢٠٨ .

(٢) أسلفت أن الصواب : بهيش بالباء الموحدة من تحت والشين المعجمة .

(٣) تاريخ بعض الحوادث ص ٣١ .

(٤) المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب ص ٣٩٥ .

أمة تدعى عُكْلَ فلقب بها ؛ ومن هنا نسب بعض مؤرخي نجد الوهبة إلى عوف بن عبد مناة»[1] .. وبعد أن نقل كلام ابن لعبون قال : «وفي (ز)[2] بعد ذكر الرباب : وإخوتهم عُكْل أهل أشيقر ، وبنو عدي أهل الفرعة - قبل النواصر - ، وهم بنو وهيب ، وأهل شقراء قبل بني زيد وهم بنو عدي آل معقيل ، وآل جبرين ومن يلحقهم[3]، ومنهم ناس الرس من عكل جيران يقال لهم : العويجة [4] يلتقون هم والوهبة ، وبنو ثور في عبد مناة من الرباب ، وكذلك إخوتهم بن التيم إلى آخر ما ذكر .

---

(١) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد ٨٧٦/٢ .. قال أبو عبدالرحمن : إنما نسبوهم إلى عدي لا إلى عوف .

(٢) رمز به الشيخ حمد كما في كتابه الجمهرة ٩١٦/٢ ـ ٩١٧ إلى ورقتين نسخهما له عبدالرحمن بن سليمان الحصين من وجادة لدى الشيخ عبدالله بن زاحم .

(٣) قال أبو عبدالرحمن : هذا سياق ملبس ؛ فلو جاء بالواو قبل « آل معيقل » : لكان المعنى أن بني زيد وآل معيقل وآل جبرين هم أهل شقراء بعد بني عدي .. ولكن سياقه يوحي بأن بني زيد ينقسمون إلى آل معيقل ، وآل جبرين ، وأن قوله : « وهو بنو عدي » تأكيد وتذكير بهم ؛ إذ مضى ذكرهم .. وعلى أي تقدير فشقراء لعدي ، ثم لبني عائذ ومن بعدهم ، ثم لأسر من الأسلم من شمر - منهم آل معيقل ، وآل جبرين - ، ثم لبني زيد .

قال أبو عبدالرحمن : وجاء نقل الشيخ حمد مرة ثانية بنقل مخالف لما هاهنا ؛ فقال في الجمهرة ٥٩٧/٢ - في كلامه عن العويجة - : «جاء في ز : وأهل شقراء قبل بني زيد من بني عدي آل معيقل وآل جبرين .. إلخ» .

قال أبو عبدالرحمن : آل معيقل ، وآل جبرين من الأسلم من شمر ، وليسوا من بني زيد .. وفي شقراء مكان ينسب إلى عُدَيّْ - بالتصغير - ؛ فيحتمل أن يكون التصغير من فعل العوام ، ويحتمل أن يكون التصغير اسم علم حديث نزل شقراء من الأسلم أو غيرهم ؛ لهذا قال الشيخ حمد : «ويلاحظ أن آل معيقل ينتسبون إلى شمر ؛ فقد يكون جدهم عدي آخر غير عدي الرباب» .

(٤) يريد أنهم يلحقون بالرباب ؛ لأنهم من عكل .

وفيها أيضاً : وبادية بني عكل العكالا مع بريه[1] وفيها ينسبون الرباب إلى تميم ؛ لأن تميم بن مر بن أد والرباب بنو عبد مناة بن أد .. وهذا جائز عند العرب تغليباً للحلف والتبعية والشهرة والنصرة لا بالنسب انتهى»[2].

وقال الشيخ حمد أيضاً عن نص حسن بن عبدالله أبا حسين المذكور آنفاً: «وفي نسخة أخرى بعد القصير : سواء بسواء حتى أوصله إلى مسعود .. وقال : وهو أخو غيلان ذي الرمة الشاعر المشهور ؛ فهاؤلاء الثلاثة العلماء هم أكابر علماء أشيقر الذين يقتدى بهم من الوهبة في علمهم ونسبهم .

وأما الشيخ سليمان بن علي فهو يُعد : سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف ؛ فمعضاد أخ عقبة بن ريس الذي في نسب محمد بن أحمد القاضي الذي من ذريته القضاة المعروفون في عنيزة اليوم ، وشبرمة من ذريته محمد بن مانع بن شبرمة العالم الشيخ

---

(١) قال الشيخ حمد الجاسر عن عكل في جمهرة أنساب الأسر المتحضرة ٥٦١/٢ : «حضنتهم أمة لهم هي عكل ؛ فعرفوا بهذا الاسم - وهم من الرباب البطن العظيم الذي دخل في بني تميم ؛ فعد من بطونهم الكبار - كما سبقت الإشارة إلى الرباب .

وقد تحضرت فروع من عكل منذ عهد قديم ، وكانت بلدة أشيقر مقراً لهم ، ولهذا عرفت حتى الآن باسم بلد عكل ، ويقال إن جفر الرباب كان فيه .

وقد انتشروا في الفقي - وادي سدير - مع قومهم من بطون الرباب ، وبني تميم .

ويرى بعض النسابين أن العكالا الذين يعدون في بادية الدياحين ، من بريه ثم من مطير، هم بقايا بادية عكل .. وسيأتي هذا القول في الكلام على الوهبة .

وإلى العكالا هؤلاء تنسب أسرة العمارين في القصيعة .

وقد تكون هناك أسر أخرى من عكل متحضرة » .

وقال الشيخ حمد في كتابه معجم قبائل المملكة العربية السعودية ٥٤٣/٢ : «العكال (العقال) : من الدياحين ، من مطير .. منازلهم بأطراف السوارقية » .

(٢) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد ٢٦٨/٢ .

إسماعيل بن رميح راعي العطار وشيحة أبو آل شيحة ، وعلي أبا حسين جد آل أبا حسين بن شبرمة ؛ فعلي منه آل أبا حسين بن شبرمة ومانع منه آل مانع بن شبرمة، وأهل سميرا والقصيعة، وشيحة ابن شبرمة منه آل شيحة أهل أشيقر .. هؤلاء آل شبرمة .. ومن آل شبرمة أهل سميرا وآل ضبيب أهل جنوبية حوطة سدير.. قاله كاتبه عثمان بن عبدالعزيز بن منصور بن حمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حسين بن رحمة الناصري ثم الحارثي العمروي[1] التميمي » [2] .

وقال الشيخ حمد أيضاً : « ولا أدري لم لا يرغب هؤلاء الانتساب إلى عدي الذي هو من الرباب ؟! .. وأما الطعن على الشيخ عثمان بن منصور ؛ فمعروف سببه ومعروف رد علماء عصره عليه في أمور أخرى ، ومعروف أنه شيخ المؤرخ ابن بشر ، وهو كثير الثناء عليه .. ولكن نسبة الوهبة إلى عدي ذكرها ابن لعبون ، وهو قبل ابن منصور .

وكون بلدة أشيقر هي البلدة التي تفرق منها الوهبة يؤيد نسبتهم إلى عدي [3] .. ولعل الذي حدا ببعض علماء الوهبة إلى النفور من الانتساب إليه ما ورد من الأخبار التي تتعلق بعكل ، ومنها خبر النفر الذين قتلوا راعي النبي ص على اختلاف في هؤلاء ، ولكن (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت) [4] .

والرباب معدودون في بطون تميم ؛ إذ من عادة العرب انتساب ابن العم إلى عمه ؛ فتميم والرباب يجمعهم جد واحد هو أد بن طابخة بن إلياس بن

(١) الواو هاهنا ملبسة ، والأنسب حذفها وتسكين الميم .

(٢) قال أبو عبدالرحمن : من أين هذا التأييد وسكانها عكل لا عدي ؟! .

(٣) قال أبو عبدالرحمن : عكل لا الرباب .

(٤) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد ٢/ ٨٧٠ .

مضر بن نزار بن معد بن عدنان .. قال ذو الرمة :

يعـد النـاسبـون إلـى تميـمٍ

بيـوت المجـد أربعـة كبـارا

يعـدون الـربـاب وآل سعدٍ

وعمراً ثم حنظلة الخيـارا »[1]

قال أبو عبدالرحمن : انتساب الوهبة إلى حنظلة من تميم مستفيض منذ عهد الشيخ محمد بن عبدالوهاب ؛ فنسبته إلى تميم في كلام مترجميه ، وهكذا نسبة آل ثاني .. ومع هذا لابد من تحقيق ما سبق وتلخيصه .

قال أبو عبدالرحمن : ملخص ما سبق كالتالي :

١ - نقـل عبدالعزيز بن عبدالله بن عامر : من خط محمد بن عبدالله بن ناصر [١٢٥٨ - ١٣٣٠هـ] : مـن خط محمد بن عبدالله بن مانع [١٢١٠ - ١٢٩١هـ] ونسخة بأمره :

أ - نسب الوهبة إلى وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سُنيع بن نهشل : من حنظلة : من تميم .

ب - أن نسب الشيخ عبدالعزيز بن حمد إلى عقبة من خط أحمد بن محمد بن منيف بن بسام ، ومن خط علماء الوهبة المشهورين المعتبرين مثل أحمد بن بسام ، وأحمد القصير ، وسليمان بن علي ، وأحمد البجادي ، وعبدالمحسن بن شارخ وغيرهم .

---

(١) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد ٢/ ٨٧١ - ٨٧٢ .

قال أبو عبدالرحمن : إذن اتصال عقبة بتميم ليس من خطوطهم، وإنما هو من وصل الشيخ عبدالعزيز بن حمد ، وتأييد الشيخ ابن مانع اعتماداً على أنه عقبة بن سنيع بن نهشل .. إلخ المذكور في كتب النسب كجمهرة ابن الكلبي .

٢ - نقل الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى [١٢٥٢ - ١٣٢٩هـ] : من خط محمد بن عبدالله بن مانع [١٢١٠ ـ ١٢٩١هـ] : من خط عبدالمحسن بن علي الشارخي [- ١١٨٧هـ] : من خط أحمد بن عثمان بن عثمان الحصيني [- ١١٣٥هـ] :

أ - نسب الوهبة إلى وهيب بن قاسم بن مسعود بن عقبة بن بهيش بن مسعود : من عدي الرباب .

ب - صدَّر لهذا النسب أبو حسين صاحب الكتب الموقوفة بقوله : ما بعد بسام إلى طابخة بخط أحمد القاضي من خط سليمان بن علي .

٣ - نقل الشيخ أحمد ابن عيسى [١٢٥٣ - ١٣٢٩هـ] : من خط حسن بن عبدالله بن أبا حسين [- ١١٢٣هـ] : من خط محمد بن أحمد بن منيف بن بسام [كان حياً عام ٩٨٦هـ]، وخط أحمد القصير [- ١١١٤هـ]:

أ - نسب الوهبة إلى وهيب بن قاسم بن مسعود (أخي ذي الرمة) ؛ فهو عدوي .

٤ - رواية الحصيني جاءت أيضاً من طريق إبراهيم بن صالح ابن عيسى [١٢٧٠ - ١٣٤٣هـ] : عن علي بن عبدالله بن عيسى [١٢٤٩هـ - ١٣٣١هـ] : عن عثمان ابن منصور [- ١٢٨٢هـ] : عن عبدالمحسن بن شارخ : عن الحصيني .

٥ - حكى ابن منصور نسب الوهبة إلى الرباب عن كثير من النسابين ، وحكى نسبتهم إلى تميم عن بعض النسابين .

٦ - في الوجادة التي نقلها الشيخ حمد الجاسر : عن الأستاذ أحمد بن الشيخ محمد ابن مانع : ذكر ليَّ الأخ محمد بن عبدالله بن ناصر الأشيقري ساكن بلد المجمعة [ولم يذكر اسم الراوي بصيغة «ذكر لي»][1] : أن الشيخ محمد بن عبدالله بن مانع أنكر رواية عثمان ابن منصور التي نقلها من خطه ابنه عبدالرحمن [أي عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن ناصر صاحب عنوان السعد] ؛ لأسباب :

أ - أن ابن منصور غير مأمون في نقله .

ب - أن الذي رآه بخطوطهم نسبتهم إلى بني حنظلة من تميم .

قال أبو عبدالرحمن : فتحقق من هذا أمور :

أولها : أن نسبة الوهبة إلى عدي ثابتة عن كل من أحمد بن عثمان الحصيني ، وحسن بن عبدالله أبا حسين ، وأحمد القصير ، وسليمان بن علي .

وثانيها : أن نسبة الوهبة إلى حنظلة من تميم وردت اجتهاداً من الشيخ محمد بن عبدالله بن مانع [١٢١٠ - ١٢٩١هـ] أو محمد بن عبدالله بن ناصر [١٢٥٨ - ١٣٣٠] .. الذي نقل النص من خطه ابن عامر .. والأول الأرجح ؛ لأن ابن مانع مملٍ وابن ناصر ناقل .

وثالثها : ما روته الوجادة التي لدى الأستاذ أحمد بن محمد بن مانع ابن عامر بخطه ؛ لأنه نقل عن ابن مانع أن النسب إلى عقبة فحسب هو الذي

(١) ولعله والده الشيخ محمد .

بخطوط المشايخ المعتبرين من الوهبة ، ولأن هؤلاء المعتبرين الذين ذكرهم إنما نقل عنهم النسبة من عقبة فما فوقه إلى عدي لا إلى حنظلة .

ورابعها : أن ابن منصور رحمه الله لا يتحمل العهدة ؛ لأنه ليس بأسبق ولا أوحد ؛ بل طريقه من إحدى الطرق الفرعية ، وقد وجدت خطوط العلماء الذين حكوا النسب إلى عدي بإسناد أعلى قبل أن يوجد طريق ابن منصور .

وخامسها : أنه على نسبتهم إلى حنظلة يكون جدهم عقبة بن سنيع بن نهشل .. وعلى نسبتهم إلى عدي يكون جدهم عقبة بن بهيش .. ولقب بهيش نهشل - كما سلف من قول الزبيدي في تاج العروس - ؛ فلعله ورد «عقبة بن بهيش نهشل» ؛ فتحرف إلى عقبة بن سنيع بن نهشل ؛ فيكون هذا أصل اجتهاد ابن مانع أو ابن ناصر على فرض أنهما أو أحدهما لم يطلعا على نسب الوهبة إلا من خلال من نسبهم إلى عدي ؛ فأصلح النسب اجتهاد بالانتقال من بهيش نهشل إلى سبيع بن نهشل ، ثم أصلح بقية النسب على هذا الأساس ؛ ولهذا صرح بأن ما بعد عقبة من كتب الأوائل كابن الكلبي وياقوت .

وسادسها : ويسوِّغ اجتهاد من نسبهم إلى عدي من الرباب مع نسبتهم في تميم - ممن لم يطلع على نسبهم إلا من خلال خطوط المشايخ التي رفعتهم إلى عدي - أنهم منسوبون في تميم ؛ ولهذا جاء في الوجادة عند ابن زاحم تعليل نسبة الرباب إلى تميم حلفاً، وتبعية ، وشهرة ، ونصرة ، وقرابة ؛ إذ يجمعهم جدهم « أد » .

قال أبو عبدالرحمن : وعلى هذا ورد شعر ذي الرمة :

يعـد الناسبـون إلى تميـم

بيـوت العـز أربعـة كبـارا

وورد شعر ذي الرمة بهذه الروايات :

أ - بيوت العز .

ب - رؤوس العز .

جـ - بيوت المجد .

د - يعدون الرباب لها وعمراً

وسعداً ثم حنظلة الخيارا

هـ - الرباب لهم .

و - يعدون الرباب وآل سعد وعمراً .

ز - وعند الوزير المغربي :

«يعد الناسبون إلى تميم

بيوت الحي أربعة كبارا

يعدون الرباب لها وسعداً

وعمراً ثم حنظلة الخيارا»[1]

قال أبو عبدالرحمن : كل الروايات متفقة على ذكر الرباب .. ولا يقال : إن الذي أدخل الرباب في تميم عدوي ربابي وليس تميمياً ؛ فقد ورد ذلك أيضاً في شعر تميم كما سيأتي بيانه .. ولا يضر تحالف الرباب فترة ما مع صبة ضد تميم ؛ فقد عادوا إلى سابق الحلف والقرابة .. قال الدكتور عبدالقدوس أبو صالح : «قلت : وظاهر البيت يوهم أن الرباب من تميم ، وليس الأمر كذلك ؛ بل إن الرباب - كما في جمهرة الأنساب - «تحالفوا مع بني عمهم ضبة على

(١) أدب الخواص ص ١٢٢ .

بني عمهم تميم» ، وذلك لأن بني تميم بن مر بن أد كانوا يأكلون عمومتهم ضبة بن أد وبني عبد مناة بن أد .. وانظر : النقائض ص ١٠٦٤ ، وجمهرة الأنساب ص ١٨٧ ، والإكمال ٣/٤ ، والكامل لابن الأثير ٣٧٦/١ ، على أن الرباب صارت فيما بعد تتحالف مع بني تميم ، وذلك في يوم الكلاب الثاني ، وسيذكره الشاعر في البيت ٢٠ ، وكأني بالشاعر يريد أن الناسبين لا يذكرون تميماً إلا ذكروا معهم أبناء عمومتهم من الرباب ؛ لأنهم قرابتهم ونصراؤهم وشركاؤهم في العز التليد ، وعلى كل فإن البيت المذكور يشبه قول جرير يخاطب الراعي النميري في الدامغة [ديوان جرير ص ٧٦] :

فلن تسطيع حنظلتي وسعدي
ولا عمري بلغت ولا الربابا

وأقرب منه وأشبه قول الفرزدق في نقيضته [ديوان الفرزدق ١١٨/١] :

ولما مد بين بني كليب
وبيني غاية كرهوا النصابا
رأوا أنا أحق بآل سعدٍ
وأن لنا الحناطل والربابا

فما أشبه هذا العجز الأخير بقول ذي الرمة : يعدون الرباب لها » [١]

وسابعها : كون أشيقر سابقاً بلد عُكل لا يعني أنهم الآن حتماً من عدي ؛ لأن بني عدي غير بني عكل .. ولو كانت دلالة المكان سابقاً دليلاً كافياً لكانوا عكليين لا عدويين ، ولكن ليس هذا دليلاً ؛ بل البلاد ثابتة

(١) ديوان ذي الرمة ١٣٧٨/٢ ـ ١٣٧٩ [حاشية] .

والقبائل متموجة .. وهذه هي الوشم في العموم للرباب وبني امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم ؛ فورثتها عائذ وبنو يزيد ، ثم ورثها بنو زيد وأخلاط من تميم غير حنظلة ؛ فما الذي يمنع من إرث بني حنظلة لأشيقر مع قرب الدار كما سيأتي بيانه .. والوشم الآن في الجملة لأخلاط من تميم وبني زيد ، والدواسر ، وعائذ ، وقحطان .. إلخ .

وثامنها : لا يجوز أن يقال : «نسبة الوهبة إلى عدي هو المستفيض المشتهر» ؛ لأن أساس هذه الاستفاضة محصور ، وهو خط الحصيني ، وخط سليمان بن علي ، وخط أحمد القصير .. وخطوط من سواهم تحيل إليهم .. ولا يبعد أن تكون خطوط هؤلاء محالة إلى خط واحد قبلهم ؛ لأنه محال الاتفاق على مثل هذا السياق دون نقل متوارث ، ولعل الأصل خط سليمان بن علي فهو أقدمهم ؛ إذْ توفي سنة ١٠٧٩هـ ، وتوفي القصير سنة ١١١٤هـ ، وتوفي الحصيني سنة ١١٣٥هـ .

وتاسعها : لا يبعد أن يكون الأصل بعكس الأمر المحتمل - وهو الأمر الخامس - ؛ فيكون الأصل «عقبة بن سنيع بن نهشل ؛ فتصحف إلى عقبة بن بهيش نهشل » ؛ فأصلحه أحدهم اجتهاداً بما يؤديه إلى عدي .. لا سيما أن قاسماً في سلسلة النسب ابن لعقبة ؛ فغلب على الظن أنه أخو غيلان بن عقبة بن بهيش .

وعاشرها : أن عقبة بن سنيع معاصر لجرير الشاعر المتوفى سنة ١١٤هـ تقريباً .. وقد هجاه جرير ، ولقَّبه ابن هندابه فقال :

«نُبئت ظرباً مُعِداً لي مراميه
يا ظرب إنك رامٍ غير مصطاد

ما ظنكم ببني ميشاء أن فزعوا
ليلاً وشد عليهم حية الوادي[1]
يعدوا علي أبو ليلى ليقتلني
جهلاً علي ولم يثأر بشداد
ظل ابن هندابة الثراء مبتركاً
يروي لقين ولم يندب لإسعاد
ناموا فقد بات خزي في قليبكم
إذ لم تروا من أخيكم غير أجلاد
يا عقب يا ابن سنيعٍ ليس عندكم
مأوى الرفاد ولا ذو الراية الغادي
لا تأمنن بني ميشاء إنهم
من كل منتفج الجنبين حياد
يا عقب يا ابن سنيعٍ بعد قولكم
إن الوثاب لكم عندي بمرصاد
اروا علي وأرضوا بي صديقكم
واستسمعوا يا بني ميشاء إنشادي»[2]

فإذا حسبنا الأجداد بين عبدالعزيز بن حمد المتوفى سنة ١٢٤١هـ وبين

(١) قال أبو عبدالرحمن : بنو ميشاء هم بنو جعونة ، وثعلبة ابن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سود ابن مالك بن حنظلة .. نسبة إلى أمهم ميثاء بنت شيبان بن ربيعة بن أبي سود .
وشداد جد الوهبة أخو جعونة وثعلبة .

(٢) ديوان جرير ص ١٠٩ ـ ١١٠ .

عقبة - وهو من أبناء القرنين الأول والثاني - يكونون خمسة وعشرين أباً ؛ فنضرب هذا العدد في عمر الجيل المقدر عند النسابين هكذا ٢٥ X ٣٠ ؛ فيساوي ٧٥٠ سبعمئة وخمسين عاماً تطرح من عام ١٢٤١ ؛ فيكون الناتج يساوي عام ٤٩١ هـ مع أن عقبة من أعيان القرن الثاني على أكثر تقدير .. إذن النسب على صحته فيه نقص ، ومن الصعب ضبطه على التمام في عصور الأمية والعامية .

وحادي عشرها : أن مسعود بن عقبة معاصر لأخيه ذي الرمة المتوفى سنة ١١٧هـ ؛ فإذا حسبنا الأجداد بين أحمد الحصيني المتوفى سنة ١١٣٥هـ ، ومسعود وجدناهم ١٩ ، وبعملية الضرب السابقة تكون أعمار الأجيال خمسمئة وسبعين عاماً ، وبعملية الطرح تلك يكون مسعود من أعيان القرن السادس بينما هو من أعيان القرن الثاني .

قال أبو عبدالرحمن : والنسب يكون صحيحاً وإن كان منقطعاً ، واتصال النسب بدون انقطاع متعذر في عهود تتخللها الأمية والعامية ، وإنما يصح في الإمارات المتوارثة المتصل تاريخها .. ويحتمل أن يكون الانقطاع في الأجداد قبل وهيب .. على أن كتب النسب منذ ابن ماكولا والرشاطي والسمعاني إلى ابن حجر والسيوطي لم تذكر وهيباً .

وثاني عشرها : أن نسب الوهبة إلى حنظلة من تميم ـ الذي أثبته لنفسه الشيخ عبدالعزيز بن حمد ، وإن كان في سلسلة النسب سقط أجداد ـ هو المعمول به ، المتواتر ، وليس النسب إلى عدي بأرجح من ذلك ؛ لأنه عائد إلى خط عالم واحد لعله قالها اجتهاداً .. ولهذا يلزم الحديث على فرع حنظلة الذي ينتسب إليه الوهبة ، وهو بنو أبي سود .. وهؤلاء ثقل بني طهية ، وذوو العلم

المتوارث في تميم في العصور الأخيرة بالله ثم ببركات ذرية وهيب .. قال ابن الكلبي : «وولد أبو سود بن حنظلة : ربيعة ، وعبد شمس ، وأمهما ريطة بنت قيس بن حنظلة) ، ومالك بن أبي سود ـ وأمة القصاف بها يعرفون ـ ؛ فولد ربيعة بن أبي سود بن مالك : شيبان ، وشهاباً ، وحباشاً ، وحبيشاً ؛ فولد شهاب بن ربيعة : زهيراً ، ومالكاً ؛ فولد زهير بن شهاب : شداداً ، وشيطاناً (وهم الذين يقال لهم بالكوفة : بنو شيطان منازلهم فوق الكناسة) ، وجعونة ، وثعلبة (وأمهم ميثاء بنت شيبان بن ربيعة بن أبي سود بها يعرفون) .

فمن بني ربيعة بن أبي سود : العدل بن حكيم بن عمرو بن سليم بن ربيعة بن أبي سود الشاعر الذي يقول :

جزى الله عنا آل نثلة صالحاً

فتى ناشئاً من آل نثلة أو كهلا

ومنهم عقبة بن سبيع [1] بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سود .. كان شريفاً .

وولد عبد شمس بن أبي سود : حُنيفاً ، ومواْلة ، وعشيراً ، وفياضاً ، وعوفاً ، وقيساً ، وعمراً .. وكان منهم عامر بن حنيف الذي طعن النهشلي ، وأنقذ حاجب بن زرارة يوم جبلة .

وولد مالك بن أبي سود : حرملة ، ومُرَيّاً ، والقصاف .. منهم دعموص بن الأسلع بن القصاف» [2] .

(١) هذا تصحيف ولاصواب سنيع بالسين المهملة المضمومة ، والنون والياء المثناة .. ضبطه العلماء نصاً، وبيان اشتقاق .

(٢) جمهرة النسب ص ٢١٠ ـ ٢١١ .

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام [١٥٤-٢٢٤هـ]: «فولد مالك بن حنظلة: دارماً ، وربيعة ، ورزاماً ؛ فهم في بني نهشل، وأمهم بنت الأحب [١] بن مالك من قناعة ، ثم من بلي ، وزيد بن مالك، والصدي ، ويربوعاً ، وأمهم العدوية ، واسمها الحرام بنت خزيمة بن تميم بن الدؤل بن جل بن عدي ؛ فهم بنو العدوية بها يعرفون، وأبا سود بن مالك، وعوفاً، وأمهما طهية بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم ؛ فهم بنو طهية بها يعرفون ، وجشيش بن مالك ، وأمه حطي بنت ربيعة بن مالك بن زيد مناة إليها ينسبون ، وكعب بن مالك ، وأمه الصحارية بها يعرفون ، وهم مع بني فقيم .

قال : ويقال لبني ربيعة، ورزام ، وكعب بن مالك بن حنظلة الخشاب[٢]، ويقال لبني طهية وبني العدوية الجمار [٣] » [٤] .

وقال أبو عبيد: «ومن بني طهية " بنو شيطان[٥] - بطن - ابن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سود ، وهم الذين بالكوفة فوق الكناسة [٦] ، ومنهم الشاعر الذي يعرف بالطهوي [٧] ، واسمه العدل بن الحكم .

---

(١) جاء عند ابن الكلبي ١ / ٢٧٣ : أمهم بنت الأخب بن مالك بن علي بن عدي بن مزاعم بن سعد الله بن مران بن بلي : عن عمرو بن إلحاف بن قضاعة ؛ فقد ذكر بلي أولاً ثم قضاعة ، وليس قناعة كما ورد في النص .

(٢) الخشاب بطون من تميم .. انظر القاموس المحيط (مادة خشب).

(٣) ورد في القاموس المحيط ٤٠٧/١ : الجمار مفردها جمرة النار المتقدة وتجمر القوم .. أي تجمعوا وانضموا .

(٤) كتاب النسب ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣ .

(٥) راجع التفاصيل في ابن الكلبي ٣٠٣/١ .

(٦) هي مجلة بالكوفة ، راجع معجم البلدان ٤٨١/٤ .

(٧) ورد ذكره في معجم المرزباني ص ٣٠٥ .

قال أبو عبيد : في طهية إذا نسب إليها ثلاث لغات : طَهْوِي، وطُهْوِي ، وطُهَوِي» [1] .

وقال البلاذري: «وولد أبو سود بن مالك بن حنظلة : ربيعة بن أبي سود ، وعبد شمس (وأمهما ريطة بنت قيس بن حنظلة)، ومالك بن أبي سود (وأمه القصاف بها يعرفون) ؛ فولد ربيعة بن أبي سود : شيبان بن ربيعة، وشهاب بن ربيعة ، وحباش بن ربيعة ، وحبيش بن ربيعة .

فولد شهاب : زهير بن شهاب ، ومالك بن شهاب .

فولد زهير : شداد بن زهير ، وشيطان بن زهير (وهم الذين يقال لهم بالكوفة : بنو شيطان ، ومنازلهم فوق الكناسبة)، وثعلبة بن زهير ، وجعونة بن زهير ، وأمهم ميثاء بنت شعبان بن ربيعة بن أبي سود ، وبها يعرفون) ؛ فمن بني ربيعة بن أبي سود : العدل بن حكيم بن عمرو بن سلم بن شيبان بن ربيعة بن أبي سود الشاعر الذي يقول :

جزى الله عنا آل نتلة صالحاً

فتى ناشئاً من آل نتلة أو كهلا

منهم عقبة بن سنيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة .. كان شريفاً [2] ذا مال، وقد نكحت إليه قريش ، ومن الرواة من يقول : سبيع بباء وهو تصحيف .

ومن ولده يحيى بن عقبة الذي يقول له جرير :

---

(١) كتاب النسب ص ٢٣٥ .

(٢) إلى هنا مطابق لجمهرة النسب لابن الكلبي ثم عاد لسياق ابن الكلبي منذ قوله : «وولد عبد شمس» .

يا يحيى هل لك في حياتك حاجة
من قبل قارعةٍ وخزي عاجل
أسلمت أمك إذ يجر برجلها
وتركتها غرضا لكل مناضل [1]

(١) هذا نص القصيدة كاملة من ديوان جرير ص ٣٤٤ ـ ٣٤٥ :
أمست طهية كالبكار أفزها
بعد الكشيش هدير قرم بازل
يا يحي هل لي في حياتك حاجة
من قبل فاقرة وموت عاجل
حلت طهية من سفاهة رأيها
مني على سنن المُلح الوابل
أطهي قد غرق الفرزدق فاعلموا
في اليم ثم رمى به في الساحل
من كان يمنع يا طهي نساءكم
أم من يكر وراء سرح الجامل
ذاك الذي وأبيك تعرف مالك
والحق يدمغ ترهات الباطل
إنا تزيد على الحلوم حلومنا
فضلاً وتجهل فوق جهل الجاهل».

وقال في ديوانه ص ٤٢٥ :
«ما بال شرب بني الدلنطى ثابتاً
وكأن واردنا يرى في ترخم
عطفت تيوس بني طهية بعدما
رويت وما نهلت لقاح الأعلم
صدرت محسلأة الجواز فأصبحت
بالثأيتين حنينها كالمأتم

==

ولد عبد شمس بن أبي سود : حنيف بن عبد شمس ، ومؤالة ، وعشير بن عبد شمس ، وفياض بن عبد شمس ، وعوف بن عبد شمس ، وقيس بن عبد شمس ، وعمرو بن عبد شمس .. منهم عامر بن حنيف الذي استنقذ حاجب بن زرارة وقد أقدم عليه رجل ليقتله ؛ فطعن الرجل وأنقذ حاجباً وذلك قبل أن يستأسر لمالك بن سلمة بن قشير ذي الرقيبة يوم الشعب [1] .

وولد مالك بن أبي سود : حرملة ، ومري ، والقصاف الشاعر .. منهم عموص [2] الأصلع بن القصاف .

وولد جشيش بن مالك بن حنظلة : عوف بن جشيش ، ودريد بن جشيش منهم حصين بن تميم بن أسامة بن زهير بن يزيد [3] كان على شرط عبيدالله بن زياد حين قتل الحسين بن علي عليهما السلام .

وولد عوف بن مالك بن حنظلة[4] : سبيع بن عوف (فأمه عناق بنت

==

لـو حـل مثـلك مـن ربـاح وسطنـا
جـاراً لـكـان جـواره فـي محـرم

مـا كان يـوجـد فـي ريـاح نبـوة
عنـد الجـوار ولا بضيـق المقـدم

السـالبـين عـن الجبابـر بـزهـم
والخيـل تحجـل في الغبـار وفـي الدم

والخيـل تخـبر عـن ريـاح أنهـم
نعم الفوارس في الغبـار الأقتـم» .

(١) في خبر البلاذري عن عامر بن حنيف زيادة على جمهرة ابن الكلبي .

(٢) عند ابن الكلبي : دعموص .

(٣) الصواب « دريد » بدلالة السياق ، وكما في جمهرة ابن الكلبي ص ٢١١ .

(٤) ولكن محقق جمهرة ابن الكلبي ص ٢١١ أضاف جشيشاً بين عوف ومالك ؛ لدلالة السياق .

صرمة بن زيد من بني ضبة) وسعيدة بن عوف - وأمه فِتر بنت الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة ، وكان اسم رشدان غيان فسماه[1] رسول الله ﷺ رشدان -، وأثاثه [2] (وأمه من التيم) وقريع بن عوف ، وحسان بن عوف (وأمهما حُظي[3] بنت ربيعة بن مالك خلف عليها بعد أبيه) والحارث بن عوف ، وربيعة درج[4] ؛ فولد سعيدة بن عوف واسمه الحارث : عبيدالله بن سعيدة، وجشم بن سعيدة .. انقضى نسب بني طهية » [5] .

وقال أبو العباس المبرد [- ٢٨٥هـ] : «والصدي ويربوع بنو مالك بن حنظلة ، وهم بنو العدوية نسبوا إلى أمهم من بني عدي تيم .. وأبو سود وعوف ابنا مالك أمهما طُهيَّة بنت عبد شمس بن سعد ينسبون إليها » [6] .

وقال أبو بكر ابن دريد [٢٢٣ - ٣٢١هـ] : «وأما مالك بن حنظلة فولد دارماً وربيعة ورزاماً ويربوعاً وصديا وأبا سود وعوفاً وجشيشاً ؛ فأم صدى وأبي سود وجشيش طُهية بنت عبد شمس .. يقال لهم : بنو طهية .

وطهية تصغير طهاة .. والطهاء والطخاء السحاب الرقيق ، والطاهي الطباخ أو الخباز ، والجمع طهاة .. قال الشاعر :

فظل طهاة اللحم من بين منضجٍ
نشيل قدير أو شواء معجل»[7]

---

(١) عند ابن الكلبي : فحوّله .
(٢) عند ابن الكلبي : أذاته .
(٣) عند ابن الكلبي : خَطّاء .
(٤) عند ابن الكلبي : درجا .
(٥) جمل من أنساب الأشراف ١٢/١٤١ ـ ١٤٣ .
(٦) نسب عدنان وقحطان / ضمن مجموعة الرسائل الكمالية ٨/٢٧ .
(٧) الاشتقاق ص ٣٣ .

وقال ابن عبدربه [- ٣٢٨هـ] : «ويقال لبني طهية ، وبني العدوية الجمار» [١] .

وذكر الإمام ابن حزم : إن أبا سود وأخاه عوناً أمهما طهية بنت عبد شمس بن سعد بن زيدة مناة ، وإليها ينسبون [٢] .

وقال أبو سعد السمعاني [- ٥٦٢هـ] : «الطهوي بضم الطاء المهملة وفتح الهاء .. هذه النسبة إلى بني طُهيَّة ، وهم بطن من تميم .. وطهية بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وقد تسكن الهاء فيقال : طُهوِي .. وقد تفتح الطاء مع إسكان الهاء ؛ فيقال : طَهوي .. ثلاث لغات .. قال أبوعلي الغساني ، هكذا قيدناه فيغريب المصنف لأبي عبيد[٣] والمشهور بالانتساب إليها أبو المنهال سيار بن سلامة الرياحي (ويقال : الطهوري (يروي عن أبي برزة الأسلمي .. روى عنه خالد الحذاء ، وشعبة ، وعوف الأعرابي .

والحسن بن زريق الطهوي شيخ يروي عن ابن عيينة المقلوبات .. تجب مجانبة حديثه على الأحوال[٤].. روى عنه زكريا بن يحيى الساجي بالبصرة .

---

(١) العقد الفريد ٣/٣١٤ ، وكلامه عن الجمار مضى من كلام أبي عبيد .

(٢) جمهرة أنساب العرب ص ٢٢٨٠ .

(٣) في الغريب المصنف لأبي عبيد ١/٦١ : «الكسائي : ينسب إلى طهية طهوي وطُهوي» .

قال أبو عبدالرحمن : فلم يذكر غير لغتين .. وحَكي اللغات الثلاث ابن الأثير في اللباب ٢/٢٩٢؛ فقال : «الطُّهَوي بضم الطاء وفتح الهاء وفي آخرها واو ، وقيل : بضم الطاء وسكون الهاء ، وقيل: بفتح الطاء وسكون الهاء ، هذه النسب إلى طُهَية» .

(٤) لعل في الكلام نقصاً تمامه « على كل الأحوال» .

وتعقبه ابن الأثير في اللباب ٢/٢٩٢ ؛ فقال : « ذكر طهية ، وهي الأم التي ينسب إليها ، ولم يذكر الأب وهما اثنان : أبو سود ، وعوف ابنا ملك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وأمهما طهية ؛ فنسب أولادهما إليها » .

وأبو حمزة سعد بن عبيدة الطهوي ختن أبي عبدالرحمن .. نسبه يحيى بن معين»[1] .

وقال أبو بكر الحازمي [- ٥٨٤هـ] : «الطَّهُوَي من ولد أبي سود وعوف ابني مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد .. أمهما طهية بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم .. نسبوا إلى أمهم ، وهم بطن من بني تميم منهم من أهل العلم وأكثرهم بالبصرة »[2] .

وقال أبو العباس القلقشندي [- ٨٢١هـ] : «بنو طهية بطن من بني حنظلة : من تميم : من العدنانية ، وهم بنو مالك بن حنظلة (وحنظلة تقدم نسبه عند ذكره في حرف الحاء المهملة) .. قال الجوهري : هم بنو أبي سود وجيش ومالك وعوف بن مالك بن حنظلة .. وطهية أمهم عرفوا بها ، وهي طهية بنت عبد شمس بن زيد مناة بن تميم .. قال الجوهري : والنسبة إليهم طهوى بإسكان الطاء .. قال : وبعضهم يقول : لهوي .. ويقول : طهوي بفتح الطاء والهاء[3] .. ومنهم بنو شيطان المقدم ذكرهم في حرف الشين المعجمة ،

---

(١) الأنساب ٨٩/٤ .

(٢) عجالة المبتدي ص ١٣٧ .. قال أبو عبدالرحمن : ومنهم من بقي في نجد ؛ فتحضر في أشيقر كما سيأتي عن منازلهم .

(٣) قال أبو عبدالرحمن : مع التصحيف ففيه إضافة ليست من كلام الجوهري ، وهذا نص كلامه من الصحاح ٢٤١٦/٦ : « وطُهَيَّةُ : حى من تميم نسبوا إلى أمهم ، وهم أبو سود وعوف وحبيش بنو مالك بن حنظلة .. قال جرير :

أثعلبة الفوارس أو رياحاً ... عدلت بهم طُهَيَّةَ والخِشَابا

والنسبة إليهم طُهْوِيٌّ ساكنة الهاء ، وبعضهم يقول طُهَوِيٌّ على القياس» .

منهم طهوي الشاعر واسمه العدل بن الحكيم» [١] .

وقال الزبيدي [- ١٢٠٥هـ] : «وطُهيةُ كسمية : قبيلة من تميم نسبوا إلى طهية بنت عبد شمس [٢] بن سعد بن زند مناة بن تميم ، وهي أم عوف وأبي سود ربيعة وحنش [٣] ويقال خنيس بني مالك بن حنظلة بن مالك بن تميم .. قال جرير :

أثعلبــة الفــوارس أو ريـاحــاً

عــدلـت بهم طهيــة والخشابـا [٤]

والنسبة طهوي بالضم ساكنة الهاء .. نقله الجوهري وهو قول سيبويه[٥] .. والفتح نقله الكسائي كأنه جعل الأصل طهوة ، وتفتح هاؤها .. أي من ضم الطاء وفتحها ؛ فهي أربعة أوجه الموافق للقياس منها ضم الطاء وفتح الهاء» [٦] .

---

(١) نهاية الأرب ص ٢٩٦ ـ ٢٩٧ .. وانظر كتاب التعريف في الأنساب ص ٦٩ وسترى العجب العجاب من عبث المعلق على الكتاب من تحريف وتصحيف حوَّل الكتاب إلى نص آخر مشوه .. وانظر نشوة الطرب لابن سعيد ١/٤٥٨ ـ ٤١٢ .

(٢) من جمهرة ابن حزم ص ٢٢٨ ، وبالأصل : عبشمش [محقق التاج] .

(٣) كذا بالأصل ، وفي اللسان والصحاح : حبيش ، وفي جمهرة ابن حزم ص ٢٨٨ : جشيش ، وذكر أن أمه اسمها حُظي [المحقق] .

(٤) اللسان والصحاح .

(٥) قال سيبوية في الكتاب ٣/٣٣٧ : « وقالوا : في القفا : قفى ، وفي طُهَيَةَ : طُهْوِى ، وقال بعضهم : طُهَوى على القياس .. كما قال الشاعر :

بــكل قــريشى إذا مـا لقيتـــه

سريــع إلـى داعـى النـدى والتكــرم .

وقال السيرافي : وزاد غيره طهوى بفتح الطاء وتسكين الهاء ، وهو شاذ أيضاً » .

(٦) تاج العروس ١٩/٦٤٧ .

ولقد ذكر لغدة الأصفهاني من ديار طهية النَّبْقة .. وقد بين شيخنا حمد الجاسر أنها النبقية ، وهي منهل شرق بريدة [1] .

وقال شيخنا حمد الجاسر عن الزبيرة شمال شرق منطقة حائل جنوب غرب التيسية : «وفي معجم البلدان : الزبيرتان ماء تان لطهية من أطراف أخارم خفاف حيث أفضى في الفرع ، وهي أرض مستوية .. انتهى .

وفي التكملة : من أطراف أخارم جفاف .. وأقول : بنو طهية هؤلاء من بنى مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم منسوبين إلى أمهم ، وبلادهم تقع شرق القصيم (ومنها النبقة النبقية) ، وتلك البلاد ليست بعيدة عن الزبيرة التي تقدم تحديدها ، ولا أستبعد أن تكون كلمة الفرع صوابها : الفرغ بالغين ، وقد أضافه ياقوت إلى قُبة .. وقُبة هذه بقرب الزبيرة .. وخفاف أراه جفافاً بالجيم وهو موضع في هذه الجهات» [2] .

وقال البكري عن رملة جراد : «وينزلها نفر من بني طهية» [3] .

وقال ياقوت : «الزباء ماء لبني طهية من تميم» [4] .

وقال ياقوت أيضاً : «ماسط وهو ضرب من شجر الصيف إذا رعته الإبل مسط بطونها .. أي أخرأها ، وماسط اسم مُوَيه مِلْح لبني طهية بالسر في أرض كثيرة الحمض ؛ فالإبل تسلح إذا شربت ماء ها ، وأكلت الحمض .. سمي بذلك ؛ لأنه يمسط البطون .. قال جرير :

---

(١) بلاد العرب ص ٢٦٦ .

(٢) شمال المملكة ٢/٦٢٦ ـ ٦٢٧ .

(٣) معجم ما استعجم ٣/١٠٣٣ .

(٤) معجم البلدان ٣/١٢٩ .

يا بلطـة حـامضــة بـربــع
من مـاسطٍ تربـع القُـلامــا
حامضة إبل أكلت الحمض»[1] .

* * *

٣ - نبذة تاريخية: بقلم الشيخ ابن حنطي، من خط ابن عيسى وغيره :

هذه النبذة بخط العابد الورع الزاهد شيخنا عبدالعزيز بن عبدالرحمن ابن حنطي تغمده الله برحمته ، وأسكنه فسيح جناته .. ولا أزال بين العام والعام أضحي له ، وتارة أشركه في أضحية .

وقد كرم علي بهذه النبذة الأستاذ سعود بن عبدالرحمن بن يوسف الوهيبي التميمي الأشيقري .. وابن حنطي أحد أربعة من أساتذة الكتاتيب أدركتهم بشقراء .

الأول الشيخ السليمي أدركته في ديوانية والدي بعد تعطيل المديرسة بباب العقدة بشقراء ، ولم أدرك المديرسة أيام التدريس بها ، وإنما أدركتها خراباً يلعب فيها الصبيان .

والثاني الشيخ حمد ابن عباس لم أدركه مدرساً ، وإنما نعمت بصوته العذب إماماً بمسجد الحسيني في التراويح والقيام في عدة رمضانات مباركة .

---

(١) معجم البلدان ٥/٤١ - ٤٢ .. قال أبو عبدالرحمن : البيت في ديوان جرير ص ٤٤٤ هكذا :
«يا ثلـط حامـضــة تـروح أهلـهـا
عـن مـاسـط وتنـدت القــلامــا
الثلط : سلح البعير .. الحامضة : الإبل التي تأكل الحمض .. ماسط : ماء ملح لبني طهية .. تندت: من التندية : وهي أن توردها فتشرب قليلاً ، ثم ترعاها قليلاً، ثم تردها إلى الماء .. القلام: القاتلى ، نبات كنبات الأشنان مالح» .

والثالث الشيخ ابن شيحة أدركته مدرساً ومؤذناً وإماماً بمسجده بالقطعة.. وهكذا كان قبل أن أولد بسنين .. وفي إحدى زياراتي لشقراء قبيل وفاته بسنوات رأيته جالساً بالماقفة يصطفق وجهه نوراً ؛ فهالني هذا النور المتأجج ، ودعوت له بسر الغيب ، ورحمت نفسي وبكيت لها ؛ فكم بيني وبين هؤلاء القوم من المسافة والزاد .. أسأل الله أن يهب إساءتي لإحسانهم ، وأن يجمعني بهم في دار كرامته .

والرابع شيخنا عبدالعزيز ابن حنطي ، وقد تردد ذكره في التباريح ، ودرست عنده في الكتاتيب صدراً من حياتي، وكان مدرساً ، وأباً ، ومربياً .. عطوفاً ، رحيماً ، محباً للخير ، حريصاً على هداية الناس .. وترددت عليه في بيته إلى ما قبيل مرضه وسفره إلى الرياض ، وكان الشيخ إبراهيم بن الشيخ عبدالرحمن الحصين ملازماً له .. وهو رحمه الله حنطي اللون ، قصير القامة ، يلبس عمامة على شماغه .

ولما توفي خالي الشاعر العامي المشهور سليمان الجطيلي (المصطور) بالرياض عام ١٣٦٥هـ : أخفى والدي الأمر على والدتي شهراً ، ثم أحضر الشيخ ابن حنطي رحمه الله بعد صلاة العشاء للقهوة ، ومعه كتاب يقرأ فيه مواعظ عن الصبر - وكان ذلك باتفاق منهما - ، وأحضر والدتي تسمع الوعظ في مكان بين الديوانية والطاية نسمّيه الطريِّق (بالتصغير) ، وأطال الوعظ رحمه الله ، وكان يردد بعض النصوص ، ويعلق ويشوِّق ؛ فأحسَّت والدتي بأن في الأمر شيئاً حتي عزياها في أخيها من أمها سليمان ؛ فصبرت واحتسبت ، وأكلت تمرة واسترجعت .. وأكل التمرة عادة لها أمام كل مصيبة - ولا أدري

سر هذه العادة - ، وقد مات في حضنها أربعة عشر ولداً ما بين ذكر وأثنى .. وما بين رضيع ، وفطيم ، وبالغ الحلم ؛ فكان هذا ديدنها .

ومصدر الشيخ ابن حنطي في تاريخه نبذة بخط الشيخ ابن عيسى، ونبيذة بخط إدريس ، ثم الملحق الذي ذكره أمين الريحاني في كتابه تاريخ نجد الحديث .. وأضاف تاريخ مولد الملك عبدالعزيز عام ١٢٩٧هـ ، وحدده بالتاسع والعشرين من ذي الحجة .

أما إدريس من آل غيهب فأسمع في بلدي أنه طالب علم، وأما النص عن ابن عيسى فيحتمل أنه عن كتاب له ثالث غير عقدر الدرر ، وتاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد .. والأرجح أنه نبذة جمعها الشيخ ابن عيسي وليست كتاباً كبيراً في التاريخ ؛ فنقلها ابن حنطي بكاملها كما بينت ذلك في التعليقة.

قال أبو عبدالرحمن : رأيت شيخي ابن حنطي رحمه الله آخر حياته - ولا أحقق تاريخ وفاته ، وأحتمل أن يكون عام ١٣٧٠هـ ، أو بعيدها - ؛ فكان وجهه منذ مرضه يتلألأ نوراً وبهاء ، وكان إمام مسجده بحليوة .. رحم الله جميعهم ، وأسبغ عليهم رضوانه .. وإن ذكرياتي مع هؤلاء في مسقط رأسي شقراء هي نعيم حياتي على الحقيقة ، والله المستعان .

النص :

قال الشيخ عبدالعزيز ابن حنطي رحمه الله تعالى : الحمد لله : وفي سنة ست وسبعين ومائتين وألف أخذ عبدالله بن فيصل العجمان على الصبيحية ، وقتل منهم نحو سبع مائة رجل ، وأخذ جميع أغنامهم وأثاثهم وكثيراً من

إبلهم[1] .. وفي سنة سبع وسبعين ومائتين وألف أخذ عبدالله بن فيصل العجمان ومن معهم من الهكرة (وهم في الزور .. زور البحر قريب الجهرا)، وقتل منهم

---

(١) فصَّل ابن عيسى هذا الحدث في عقد الدرر ص ٣٢ ـ ٣٣ / الطبعة الأولى سنة ١٣٧٣هـ / المطبعة العمومية بدمشق ؛ فقال عن فلاح ابن حثلين : « أغار على إبل الإمام فيصل ، وأخذ منها طرفاً ، ثم ارتحل بعدها من ديرة بني خالد هو ومن معه من العربان إلى جهة الشمال ، ونزلوا على الصبيحية الماء المعروف بالقرب من الكويت .. ولما كان في شعبان أمر الإمام على جميع رعاياه من البادية والحاضرة بالجهاد ، وأمر على ابنه عبدالله أن يسير بجنود المسلمين لقتال عدوهم ؛ فخرج عبدالله من الرياض في آخر شعبان من السنة المذكورة بغزو أهل الرياض والخرج والجنوب ، واستنفر من حوله من البوادي من سبيع والسهول وقحطان .. وكان قد واعد غزو أهل الوشم وسدير والمحمل الدجاني الماء المعروف ؛ فلما وصل إليها وجدهم قد اجتمعوا هناك ثلاثة أيام ، ثم ارتحل منها واستنفر عربان مطير ؛ فتبعه منهم جم غفير ، وقصد الوفرا الماء المعروف (وعليها عربان من العجمان) ؛ فهجدهم بياتاً ، وأخذهم ، وانهزمت شرائدهم إلى الصبيحية (وعليها آل سليمان وابن سريعة من العجمان) ، ثم ارتحل عبدالله من الوفرا ، وصبح العربان المذكورين على الصبيحية ، وأخذهم وانهزمت شرائدهم ؛ فنزلوا على ابن حثلين ومن معه من العربان وهم على الجهرا ، ثم ارتحل عبدالله ، ونزل على ملح ؛ فقام رؤساء العجمان وشجع بعضهم بعضاً ، وعمدوا إلى سبعة جمال ، وجعلوا عليهن الهوادج ، وأركبوا في كل هودج من تلك الهوادج بنتاً جميلةً من بنات الرؤساء محلاة بالزينة .. واستصحاب النساء الخرائد في وسط جموع الحرب عادة جاهلية ، وبقيت إلى الآن؛ لأجل أن يشجعن الفتيان ، وينخين الفرسان والشجعان ؛ فإن الفتيان والفرسان تدب فيهم النخوة والغيرة والحمية على العرض ؛ فيقاتلون العدو قتال المتهالك .. ثم قاموا إلى الإبل فقرنوها، ثم ساقوها أمامه، وتوجهوا لقتال عبدالله ومن معه من جنود المسلمين يسوقون قدامهم الإبل والهوادج؛ فلما وصلوا إليهم نهض إليهم المسلمون ، وحصل بين الفريقين قتال شديد يشيب من هوله الوليد؛ فانهزم العجمان هزيمة شنيعة لا يلوي أحد على أحد ، وتركوا الهوادج والإبل وجميع أموالهم ، وقتل منهم نحو سبعمئة رجل ، وغنم المسلمون منهم من الأموال مالا يُعَدُّ ولا يحصى ، وكانت هذه الوقعة في اليوم السابع عشر من رمضان من السنة المذكورة ، وانهزمت شرائدهم إلى الكويت ، وأقام عبدالله بمن معه من الجنود على الجهرا مدة أيام ، وأرسل بالبشارة إلى أبيه وإلى بلدان المسلمين ؛ فحصل لهم بذلك الفرح والسرور ، وانشرحت منهم الصدور» .

خلقاً كثيراً، وغرق بعضهم في البحر .. وهذه الوقعة تسمى الطَّبْعَة[1] .

وفي سنة ثمان وسبعين ومائتين وألف في صفر سهيل الثاني سال بلد

---

(١) فصَّل هذا الحدث ومقدماته ابن عيسى في عقد الدرر ص٣٧ - ٤٤ ؛ فقال : «ثم دخلت سنة سبع وسبعون [هكذا ؟] ومائتين وألف ، وفيها اجتمع رؤساء العجمان وتشاوروا في أمرهم ؛ فأجمع رأيهم على المسير إلى عربان المنتفق ؛ فتوجهوا إليهم ، ونزلوا معهم ، وتحالف رؤساء هم رؤوس المنتفق على التعاون والتناصر على كل من قصدهم بحرب ، وعلى محاربة أهل نجد من البادية والحاضرة إلا من دخل تحت طاعتهم منهم ، وسارت ركبانهم ، وتتابعت للإغارة على أطراف الأحساء وعلى أهل نجد ، وصار لهم وللمنتفق شوكة عظيمة وقوة هائلة ، وأخافوا أهل البصرة والزبير ، وكثرت الغارات منهم على أطراف الزبير والبصرة ؛ فقام باشا البصرة حبيب باشا واستلحق سليمان بن عبدالرزاق ابن زهير وأعطاه مالاً كثيراً ، وأمره بجمع الجنود من أهل نجد ؛ فأخذ سليمان المذكور في جمع الجنود ممن كان هناك من أهل نجد، وبذل فيهم المال ؛ فاجتمع عليه خلائق كثيرة ، ثم إن عربان المنتفق ومن معهم من عربان العجمان أجمع رأيهم علي أنهم يتوجهون إلى ناحية البصرة ، وينزلون بالقرب منها ، ويأخذون من التمر منها ما يكفيهم لسنتهم .. وكان ذلك الوقت [وقت] صرام النخل ، ثم يتوجهون بعد ذلك لمحاربة أهل نجد ؛ فساروا إليها ، ونزلوا قريباً منها ، ثم نهضوا إليها ، وانتشروا في نخيلها ، وعاثوا فيها بالنهب والفساد ؛ فنهض إليهم سليمان بن عبدالرزاق ابن زهير بمن معه (من أهل نجد ، ومن أهل الزبير، وباشا بعسكره) ، وقاتلوهم قتالاً شديداً حتى أخرجوهم من النخيل ، ثم حصل القتال الشديد بين الفريقين في الصحراء، وصارت الهزيمة على عربان المنتفق ومن معهم من العجمان ، وقتل منهم قتلى كثيرة ، وظهر في هذه الوقعة من أهل نجد الذين كانوا مع سليمان ابن زهير شجاعة عظيمة ، وكان السيد عبدالغفار بن عبدالواحد بن وهب البغدادي المعروف بالأخرس الشاعر المشهور قد حضر هذه الوقعة ؛ فقال يمدح سليمان بن عبدالرزاق ابن زهير المذكور ومن معه من أهل نجد بهذه القصيدة الفريدة :

أبى الله إلا أن تعز وتكرما
وأنك لم تبرح عزيراً مكرما

.. إلى آخر القصيدة .. ثم إن أولئك العربان بعد هذه الوقعة ارتحلوا ، ونزلوا على كويبدة وعلى كابدة وعلى الجهرا .. ولما وصل خبر هذه الوقعة إلى ناصر بن راشد بن ثامر بن سعدون رئيس المنتفق في سوق الشيوخ، وقيل له : «إن باشا البصرة قد عزم على مد يده على أملاك المنتفق التي في ==

....

== البصرة » - وكانت كثيرة ورثوها عن آبائهم وأجدادهم ؛ فإنهم قد تغلبوا على البصرة وملكوها مدة سنين ، وملكوا كثيراً من نخيلها إلى أن ضعف أمرهم، وتغلبت عليهم الدولة ؛ لكثرة اختلافهم وتفرقهم .. وأزالوهم عنها، ولم يتعرضوا لأملاكهم - : فكتب ناصر بن راشد المذكور إلى باشا البصرة، وإلى سليمان بن عبدالرزاق ابن زهير يقول : إن أولئك الأعراب الذين حدث منهم ذلك الأمر ليسوا من باديتنا، وإنما هم من بادية نجد جاءوا هاربين من والي نجد ابن سعود، ونزلوا بجوار بعض بادية المنتفق ، وقد رجعوا إلى بلادهم ، والذين معهم من باديتنا يتطلبون المرعى لمواشيهم ، وحصل هذا الحادث من بادية العجمان ، وشمل من كان معهم، ونحن فعلى ما تعهدون من الصداقة بيننا وبينكم والطاعة للدولة .. وترددت الرسل بينهم في ذلك ، وصلح أمرهم ، ولم يتعرض الباشا لأملاكهم .. ولما جاءت الأخبار إلى الإمام فيصل رحمه الله تعالى بمسير العجمان ومن معهم من عربان المنتفق إلى أرض الكويت ، وأن قصدهم المحاربة للمسلمين : أمر على جميع رعاياه من المسلمين من البادية والحاضرة بالجهاد ، وواعدهم الحفنة الخبرا المعروفة في العرمة .. ولما كان في آخر شعبان من هذه السنة أمر الإمام فيصل على ابنه عبدالله أن يسير بجنود المسلمين لقتال عدوهم؛ فخرج عبدالله المذكور من الرياض ومعه أهل الرياض والخرج وضرما والجنوب وعربان الرياض من سبيع والسهول ، وتوجه إلى الحفنة ، ونزل عليها أياماً إلى أن اجتمعت عليه جنود المسلمين ، ثم ارتحل منها وتوجه إلى الوفرا ؛ فلما وصل إليها قدم عليه هناك غزو عربان مطير وبني هاجر ، ثم ارتحل منها ، وحث السير وعدا على العجمان ومن معهم من المنتفق (وهم على الجهرا القرية المعروفة بالقرب من الكويت) ؛ فصبحهم ، وحصل بين الفريقين قتال شديد ، وصارت الهزيمة على العجمان وأتباعهم، وألجأهم المسلمون إلى البحر وهو جازر ؛ فدخلوا فيه ، ووقف المسلمون على ساحل البحر؛ فمد البحر على من فيه من العجمان وأتباعهم ؛ فأغرقهم وهم نحو ألف وخمسمئة رجل ، وقتل منهم خلائق كثيرة، وغنم المسلمون منهم من الأموال مالا يعد ولا يحصي .. وذلك في اليوم الخامس عشر من رمضان من السنة المذكورة ، وأقام عبدالله هناك مدة أيام ، وقسم الغنائم ، وأرسل الرسل بالبشارة إلى أبيه ، وإلى بلدان المسلمين .. ولما وصل خبر هذه الوقعة إلى الزبير والبصرة حصل لهم بذلك الفرح والسرور ، واستبشروا بما حصل على أعدائهم من القتل والذل والثبور، وأخذ الأموال .. وكانوا على خوف منهم بعدما وقع بينهم من القتال في أول هذه السنة كما تقدم ، وأرسل باشا البصرة إلى عبدالله بن فيصل وهو في منزله ذلك هدية سنية مع النقيب عبدالرحمن ، وأرسل سليمان الزهير إلى عبدالله المذكور هدية جليلة مع محمد الصميط » .

أشيقر خريفاً مسيلاً عظيماً تقطع منه بعض الأودية[1] .. وفي سنة سبع وثمانين ومائتين وألف وقعة جودة بين محمد بن فيصل وأخيه سعود بن فيصل .. قُتل فيها من أهل العارض خلق كثير .. قيل : إن القتلى قَدْر مائتين وخمسين رجلاً[2] .. وفي سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف وقعة البرة بين عبدالله بن

(١) قال ابن عيسى في عقد الدرر ص ٤٩ - ٥٠ : «ثم دخلت السنة الثامنة والسبعون بعد المائتين والألف، وفيها أنزل الله المطر في الخريف ، وسالت بلد أشيقر ، وتقطعت بعض أوديتها من شدة السيل .. والنخيل إذ ذاك قد كثر فيه الرطب ، ولم يختلف من ثمرة النخيل شيئ في تلك السنة».
قال أبو عبدالرحمن : وفي تاريخ مبتور مجهول المؤلف ناولني صورته الأستاذ إسماعيل بن الشيخ إبراهيم السماعيل : ورد هذا النص : «وفي سنة ١٢٧٨هـ في صفر في سهيل الثاني سالت أشيقر [سيل] خريف ، وعبَّرت البلد ، وتقطع بعض أوديتها من قوة السيل .. وزَرْع الذرة قد ابيضَّ ، والنخل قد كثر فيه الرطب ، ولم يختلف من النخل شيئ إلا الحلا فاختلف أكثره ؛ لأنه أتى قبل تلك الأيام حر شديد ؛ فكان سبب ذلك» .

(٢) قال ابن عيسى عن هذا الحدث في السنة المذكورة في عقد الدرر ص٨٥ - ٨٨ : «وفي هذه السنة خرج سعود بن فيصل من عمان ، وتوجه إلى البحرين ، وقدم على آل خليفة رؤساء البحرين ، وطلب منهم النصرة والقيام معه ؛ فوعدوه بذلك ، وقدم عليه في البحرين محمد بن عبدالله بن ثنيان بن إبراهيم بن ثنيان بن سعود بن محمد بن مقرن ، واجتمع على سعود خلائق كثيرة ؛ فتوجه بهم إلى قطر ، وحصل بينهم وبين السرية الذين جعلهم الإمام عبدالله بن فيصل وقعة شديدة ، وصارت الهزيمة على سعود بن فيصل وأتباعه ، وقتل منهم عدة رجال منهم محمد بن عبدالله بن ثنيان ، ورجع سعود بن فيصل بعد هذه الوقعة إلى البحرين ، وأخذ يكاتب العجمان ؛ فقدم عليه منهم خلق كثير .. ولما كان في رجب من هذه السنة المذكورة سار سعود من البحرين ومعه أحمد بن الغتم بن خليفة ومعه عدة رجال من أهل البحرين ، وتوجهوا إلى الأحساء بتلك الجنود ، ولما وصلوا إلى العقير اجتمع عليهم (من عامة العجمان ، وآل مرة ، وممن معهم من البوادي) جم غفير ، وكان رؤساء العجمان يكاتبون سعود بن فيصل ، ويعدونه النصرة ، ويسألونه القدوم عليهم في الأحساء ، ويأمرون عامتهم بالمسير إليه والقيام معه .. وهم مع ذلك يتملقون عند أمير الأحساء ناصر بن جبر، وعند فهد بن دغيثر أمير السرية الذين أمر عليهم الإمام بالمقام عند ناصر بن جبر كما تقدم في السنة التي قبلها ، ويظهرون الطاعة والنصح ويبطنون المكر والغدر .. ثم إن سعود بن فيصل ==

....

== ارتحل من العقير وتوجه إلى الأحساء بمن معه من الجنود ؛ فلما وصل إلى الجفر البلد المعروفة هناك أراد أهلها الامتناع ؛ فعجزوا عن ذلك ؛ فدخلت تلك الجنود البلد ونهبوها، وعاثوا في قرى الأحساء بالنهب، وقام ابن حبيل أمير بلد الطرف مع سعود واشتد الخوف واضطرب البلد ؛ فقام حزام بن حثلين وابن أخيه راكان بن فلاح بن حثلين ومنصور بن منيخر عند الأمير ناصر بن جبر وفهد بن دغيثر ورؤساء الأحساء ، وطلبوا منهم الخروج لقتال سعود ومن معه من الجنود، وحلفوا لهم أيماناً مغلظة على التعاون والتناصر على قتال سعود ومن معه من أتباعه ؛ فخرج أهل الأحساء معهم ؛ فلما وصلوا إلى الوجاج المعروف غدر بهم العجمان ، وانقلبوا عليهم ، وأخذوهم ، وقتلوا منهم نحو ستين رجلاً (منهم عبدالله بن محمد بن ملحم ، وسليمان بن ملحم) ، وانهزم بقيتهم إلى الهفوف وهم ما بين جريح وسليب ؛ فتحصّن أهل الهفوف بعد هذه الوقعة في بلدهم ، واستعدوا للحرب .. ثم إن سعود بن فيصل بعد هذه الوقعة زحف بمن معه من الجنود ، ونزل على بلد الهفوف ، وثار الحرب بينه وبين أهل البلد ، وأقام محاصراً لهم أربعين يوماً .

وكان الإمام عبدالله بن فيصل لما بلغه مسير سعود من البحرين إلى الأحساء أمر على جميع بلدان نجد بالتجهز للغزو ، وأمرهم أن يقدموا عليه في بلد الرياض ؛ فقدم عليه غزو أهل ضرما والمحمل وسدير (وكان أهل الهفوف يتابعون إليه الرسل ، ويطلبون منه النصرة)، فأمر على أخيه محمد بن فيصل أن يسير بهم مع غزو أهل العارض وسبيع والسهول للأحساء ؛ لقتال أخيه سعود ؛ فسار بهم محمد بن فيصل المذكور .. ولما بلغ سعود بن فيصل مسير أخيه محمد (وكان إذ ذاك محاصراً بلد الهفوف) ارتحل : وسار للقاء أخيه محمد ، وسبقه إلى جودة الماء المعروف ؛ فنزل عليها ومعه خلائق كثيرة من العجمان وآل مرة ، ومعه أهل المبرز وأحمد بن الغتم بن خليفة وابن حبيل .. وأقبل محمد بن فيصل ومن معه من الجنود وقد سبقه أخوه سعود وأصحابه على الماء ؛ فنزل محمد ومن معه بالقرب منهم، وحصل بين الفريقين قتال شديد ، وذلك في اليوم السابع والعشرين من رمضان من السنة المذكورة ؛ فخان بعض الجنود محمد بن فيصل (وهم سبيع) ، وانقلبوا على أصحابهم ينهبونهم ؛ فصارت الهزيمة على محمد بن فيصل وأتباعه ، وقتل منهم نحو أربعمئة رجل .. ومن مشاهير القتلى عبدالله بن بتال المطيري، ومجاهد بن محمد أمير بلد الزلفي، وإبراهيم بن سويد أمير بلد جلاجل، وعبدالله بن مشاري بن ماضي من رؤساء بلد روضة سدير، وعبدالله بن علي آل عبدالرحمن أمير بلد ضرما .. وقتل من أتباع سعود عدد كثير، وقبض سعود على أخيه محمد بن فيصل وأرسله إلى القطيف ؛ فحبس هناك ، ولما يزل في حبسه ذلك إلى أن أطلقه عسكر الترك في السنة التي بعدها . ==

فيصل وأخيه سعود بن فيصل .. قتل فيها خلق كثير ، وفيها وقع الغلا في نجد واستمر إلى سنة تسع وثمانين ومائتين وألف .. بيع التمر خمس وزان [1] بريال، والعيش صاعين ونصف بريال [2] .. وفي سنة ست وتسعين ومائتين

== وأقام سعود بن فيصل على جودة بعد هذه الوقعة ، وكتب إلى رؤساء أهل الأحساء يأمرهم بالقدوم عليه والمبايعة ؛ فقدموا عليه هناك وبايعوه .. ثم ارتحل بعد ذلك من جودة ، وسار إلى الأحساء ، واستولى عليها ، وأخذ من أهلها أموالاً عظيمة ، وفرقها على العجمان ، وأقام هناك» .

قال أبو عبدالرحمن : قبيلة سبيع تحت العلم السعودي دائماً، وإنما هذه حرب أهلية بين إمامين كريمين لم يتغير فيها الولاء لآل سعود، وإنما تعارضت المقاييس : أي الإمامين أحق بالطاعة بعد الغلبة ؟ .

(١) في الأصل « أوزان » حسب النطق العامي .. أما صيغة الجمع فهي للوزن .. وهي بهمزة القطع المفتوحة .. قال الزبيدي في تاج العروس ٥٧١/١٨ : «الوزن المثقال .. جمعه أوزان ، وهي التي يوزن بها التمر وغيره .. ويُعنى بها المسوَّى من الحجارة والحديد» .

قال أبو عبدالرحمن : والوزنة هي العيار المتعارف عليه قبل «الكيلو» حالياً مباشرة .. وقال ابن الفاخري في تذييله على تاريخ والده ص ١٩٢ عن سنة ١٢٨٧هـ : «وفيها وقع الغلاء الشديد والقحط في نجد ، واستمر إلى آخر السنة التي بعدها .

(٢) قال ابن عيسى في عقد الدرر ص٩١ ـ ٩٧ : «ثم دخلت السنة الثامنة والثمانون بعد المئتين والألف، وفيها في المحرم خرج سعود بن فيصل بجنوده من الأحساء ، وترك فيه فرحان بن خير الله أميراً ، وقصد بلد الرياض ؛ فلما قرب منها خرج الإمام عبدالله بن فيصل منها ، وقصد بوادي قحطان (وكان قد أرسل قبل خروجه من الرياض أمتعته وأثاثه ومدافعه وقبوسه مع سرية كبيرهم حطاب بن مقبل العطيفة، وأمرهم أن يتوجهوا بذلك إلى عربان قحطان)؛ فصادفهم سعود بن فيصل في الجزعة؛ فحصل بينه وبين السرية المذكورة قتال شديد ، وصارت الهزيمة على حطاب المذكور وأصحابه، وأخذ سعود ركابهم وسلاحهم وجميع ما معهم ، وقتل منهم عدة قتلى ، ومن مشاهيرهم: حطاب بن مقبل العطيفة ، وفلاح بن صقر العطيفة ، وعويد بن حطاب العطيفة ، ومحمد بن راشد الفقيه .. ثم دخل سعود بلد الرياض ومعه خلائق كثيرة من العجمان وغيرهم ، فعاثوا في البلد ، ونهبوا بلد الجبيلة ، وقتلوا جماعة من أهلها ، وقطعوا نخيلها وأخربوها ، وتفرق باقي أهلها في بلدان العارض ، ولم يبق فيها ساكن ، وانحل نظام الملك ، وكثر في نجد الهرج والمرج، واشتد الغلاء والقحط ، وأكلت جيف الحمير، وماتت خلائق كثيرة جوعاً، وحل بأهل نجد من القحط والجوع والمحن والنهب والقتل والفتن والموت الذريع أمر عظيم، وخطب جسيم؛ فنعوذ بالله من غضبه وعقابه . ==

....

== ثم إن سعود بن فيصل لما استقر في الرياض كتب إلى رؤساء البلدان، وأمرهم بالقدوم عليه للمبايعة؛ فقدموا عليه وبايعوه ، وأمرهم بالتجهز للغزو .
فلما كان في ربيع الأول من السنة المذكورة خرج من الرياض غازياً ومعه خلائق من العجمان وآل مرة وسبيع والسهول والدواسر وأهل الرياض والجنوب والخرج (ومعه عمه عبدالله بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود ، وكان يميل إلى عبدالله بن فيصل ، وتوجه إلى قحطان وهم على الأنجل ، ومعهم عبدالله بن فيصل ؛ فلما وصل إلى ثرمدا جاءه الخبر بأنهم ارتحلوا من الأنجل ونزلوا على البرة القرية المعروفة ؛ فسار سعود بمن معه من الجنود إلى البرة ؛ لقتال أخيه عبدالله بن فيصل ومن معه من قحطان ، وأرسل عمه عبدالله بن تركي إلى شقراء ومعه عدة رجال من الخدام ، وأمرهم بالمقام فيها.. وكان بين سعود وبين عمه عبدالله وحشة .
ولما كان في اليوم السابع من جمادى الأولى من السنة المذكورة حصلت الوقعة بين سعود بجنوده وبين عبدالله ومن معه من قحطان وغيرهم ، وقتل منهم قتلى كثيرة منهم عبدالعزيز بن محمد بن ناهض، وبراك بن عبدالله بن براك ، وقتل من أتباع سعود عدة رجال منهم منصور الطويل من رؤساء العجمان ، ونهبت تلك الجنود بلد البرة ، وتوجه عبدالله بن فيصل ومن معه من قحطان إلى بلد الرويضة ونزلوا عليها .
وأما سعود بن فيصل فإنه استلحق عمه عبدالله من شقرا بعد انقضاء الوقعة المذكورة ، وكان قد تركه فيها كما تقدم ، ثم قفل إلى الرياض وأذن لمن معه من أهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم .
وفي ربيع الأول من هذه السنة سارت العساكر من البصرة إلى الأحساء والقطيف .. مقدمهم يقال له : فريق باشا .. ومعهم عبدالعزيز ابن الشيخ عبدالله أبابطين ؛ فلما وصلوا إلى الأحساء والقطيف أطلقوا محمد بن فيصل من الحبس (وكان محبوساً في القطيف بعد وقعة جودة كما تقدم في السنة التي قبلها) ، وأخرجوا فرحان بن خير الله من الأحساء ، وكان سعود بن فيصل قد جعله أميراً كما تقدم ، واظهروا أنهم جاء وا لنصرة عبدالله بن فيصل ، والقيام معه والمساعدة له على حرب أخيه سعود بن فيصل ، وأرسلوا إلى عبدالله بن فيصل وهو إذ ذاك مع عربان قحطان على رويضة العرض يأمرونه بالقدوم عليه ؛ فسار إليهم ، وقدم عليهم في بلد الأحساء ؛ فأكرموه ظاهراً وهم بضد ذلك، وأقام عندهم هناك .
وأما سعود بن فيصل فإنه لما أذن لمن معه من الجنود بالرجوع إلى أهليهم بعد وقعة البرة المذكورة ، ولم يبق عنده في الرياض غير خدامه وشرذمة من العجمان قام عليه أهل الرياض ، وعمه عبدالله بن تركي ؛ فحصروه في قصره وثار الحرب بينه وبينهم ، ثم أخرجوه هو ومن معه من القصر في ==

....

== الحال، وتوجهوا إلى بلد الدلم .. وتولى عبدالله بن تركي على الرياض .. وقبل خروج سعود من الرياض كان قد أذن لوفود قد اجتمعوا عنده بالرجوع إلى أهليهم منهم : إبراهيم بن سليمان الصبي، ومحمد بن سعد بن معيقل ، وسعود بن حمد من أهل الشعرا ، وعبدالله بن إبراهيم بن نشوان من رؤساء أهل أشيقر ، وعبدالله بن عثمان من أهل الدوادمي وغيرهم ؛ فخرجوا من الرياض ؛ فلما وصلوا إلى البكرات بالقرب من ثادق صادفهم ركب من آل عاطف من قحطان كبيرهم فريح بن مجحود ؛ فحصل بينهم وقعة شديدة، وصارت الهزيمة على قحطان ، وقتل منهم عدة رجال منهم شنار بن فريح بن مجحود ، وقتل في هذه الوقعة عبدالله بن إبراهيم بن نشوان (وكان كريماً سخياً شجاعاً رحمه الله تعالى) ، وعبدالله بن عثمان ، وكان معروفاً بالشجاعة، مشهوراً بالرماية بالبنادق رحمه الله تعالى .

وفي آخر جمادى الآخرة من هذه السنة سار سعود بن فيصل من بلد الدلم وتوجه إلى الأحساء ، وقدم على بوادي العجمان وآل مرة ؛ فرغَّبوه في أخذ الأحساء والقطيف من أيدي عسكر الترك ، واجتمع عليه خلائق كثيرة ؛ فعاثوا في قرى الأحساء بالنهب والتخريب .. وذلك في رجب من السنة المذكورة؛ فخرجت عليهم عساكر الترك ومعهم عبدالله بن فيصل ؛ فالتقى الفريقان في الخويرة واقتتلوا قتالاً شديداً ، وصارت الهزيمة على سعود بن فيصل وأتباعه ، وقتل منهم خلائق كثيرة .

ولما كان بعد هذه الوقعة بأيام وصل إلى بندر العقير عساكر كثيرة من بغداد مقدمهم يقال له مدحت باشا ؛ فجاء رجل من أعيان العسكر الذين في الأحساء إلى عبدالله بن فيصل ، وقال له : إن مدحت باشا قد وصل إلى العقير وهو يريد القبض عليك ويرسلك إلى بغداد ، وقد التزم بذلك للدولة؛ فإن قدرت على الهرب فافعل .. فأخذ عبدالله بن فيصل يدبر الحيلة في ذلك ؛ فحضر عند فريق باشا، وطلب منه أن يأذن له في الخروج بعد العصر إلى عين نجم المعروفة هناك للاغتسال فيها والتفرج ؛ فأذن له في ذلك ؛ فلما خرج من عند الباشا أمر على بعض خدامه أن يُحضر له خمس ركائب ، ويأخذ معه رفيقاً من العجمان ورفيقاً من آل مرة ، وواعده الجبل المعروف الذي يقال له : أبو غنيمة .. ففعل الخادم ما أمره به ؛ ولما كان بعد العصر من يومه ذلك خرج عبدالله بن فيصل وابنه تركي ، وأخوه محمد بن فيصل على خيلهم ، وخرج معهم ثلاثة من عسكر الترك على خيلهم ؛ فلما وصلوا إلى الصفيا المعروفة أخذوا يتطاردون ويلعبون على خيلهم ؛ فلما قرب غروب الشمس انهزم عبدالله بن فيصل هو وابنه وأخوه.
==

وألف قتل عبدالله بن عثمان الحصيني، وابن أخيه عبدالعزيز بن إبراهيم الحصيني في وشيقر .. قتلهما عبدالله بن سعود بن فيصل .. وفي سنة تسع وتسعين ومائتين وألف محاربة أهل المجمعة للإمام عبدالله بن فيصل .. استمر الحرب بينهم نحو أربعين يوماً، وقطع من نخيلهم نحو أربعة آلاف نخلة؛ فاستنجد أهل المجمعة بالأمير محمد آل عبدالله ابن رشيد ؛ فأقبل إليهم ؛ فلما وصل إلى الزلفي، وسمع عبدالله بن فيصل بذلك سار عن المجمعة ، وقصد الرياض .. ثم إن الأميرمحمد ال عبدالله وصل إلى المجمعة ، وأقام بها أياماً ، ثم رجع إلى بلده [1] .. وفي سنة واحدة وثلاث مائة وألف وقعة أم العصافير

== ولما وصل عبدالله بن فيصل هو وابنه وأخوه إلى الجبل المذكور وجدوا الركاب هناك ، فركبوها ، وقصدوا بلد الرياض ؛ فلما وصلوا إليه استبشر بهم أهل الرياض ، وحصل لهم الفرح والسرور .

وفي هذه السنة نزل ثقل بن رويضان ومن معه من عربان السهول بالقرب من بلد شقرا ، وكثر منهم النهب والفساد ؛ فخرج عليهم أهل شقرا ، وحصل بينهم وبين السهول قتال شديد ، وصارت الهزيمة على السهول ، وقتل منهم عدة رجال منهم كبيرهم ثقل بن رويضان ، وأخذ منهم أهل شقرا من الأغنام والأمتعة شيئاً كثيراً ، وقتل في هذه الوقعة من أهل شقرا محمد بن سعد البواردي .

وفي شهر ذي الحجة من هذه السنة غزا الإمام عبدالله بن فيصل بأهل الرياض وضرما، وأخذ آل شامر بالقرب من عليا ، وقتل منهم عدة رجال، وقتل في هذه الوقعة محمد بن عبدالله بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود » .

(١) قال ابن عيسى في عقد الدرر ص١١٩ - ١٢٠ : «ثم دخلت السنة التاسعة والتسعين بعد المئتين والألف، وفيها وقع الحرب بين أهل المجمعة وبين الإمام عبدالله بن فيصل ؛ فأمر على أهل بلدان نجد بالتجهز للغزو، ثم خرج من بلد الرياض وتوجه إلى بلد المجمعة ومعه جنود كثيرة من أهل العارض والمحمل وسدير والوشم ، وسارت معه بوادي عتيبة بأهاليهم ؛ فنزلوا بلد حرمة ، وحاصروا بلد المجمعة ، وقطعوا كثيراً من نخيلها .. وكان أهل المجمعة قد اتفقوا مع محمد بن عبدالله ابن رشيد أمير الجبل أنهم يكونون تحت ولايته ، وأنه يقوم بحمايتهم ؛ فوعدهم بذلك ، وواطأهم على حرب الإمام عبدالله بن فيصل .. وكان أهل المجمعة لما بلغهم الخبر بمسير الإمام إليهم كتبوا إلى ابن رشيد يستحثونه ، وتتابعت الرسل منهم إليه يستنجدونه ؛ فخرج بجنوده من حائل، واستنفر من حوله من بادية شمر وحرب وبني عبدالله، وتوجه إلى بلد بريدة ، ونزل عليها ومعه جنود عظيمة . ==

بين الإمام عبدالله بن فيصل والأمير محمد آل عبدالله ابن رشيد .. صارت الهزيمة على عبدالله بن فيصل، وقتل منهم عدة قتلى منهم عبدالعزيز بن الشيخ عبدالله أبابطين[1] .. وفي سنة خمس وثلاث مائة وألف في المحرم حصل وقعة بين حاج الوشم وقريش وهذيل في الموضع المعروف بالمرخ .. قتل فيها عبدالعزيز

== وكان حسن آل مهنا أبا الخيل أمير بلد بريدة قد جمع جنوداً كثيرة من أهل القصيم ومن البوادي، واستعد للمسير مع ابن رشيد، لنصرة أهل المجمعة، ولما تكاملت على ابن رشيد جنوده وهو على بريدة ارتحل منها ومعه حسن آل مهنا ، ونزل على الزلفى ؛ فلما علمت بذلك بوادي عتيبة ارتحلوا من حرمة منهزمين ، وارتحل الإمام بمن معه من المسلمين ، وتوجه إلى بلد الرياض، وأذن لمن معه من أهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم .. وكان [الصواب : وكانت] مدة إقامته على بلد المجمعة محاصراً لها نحو أربعين يوماً ، ثم إن ابن رشيد ارتحل من الزلفى بمن معه من الجنود ، ونزل على بلد المجمعة، وأقام عليها أياماً ، ثم ارتحل منها ورجع إلى بلده وجعل فيها أميراً سليمان بن سامي من أهل حايل» .

(١) قال ابن عيسى في عقد الدرر ص ١٢١ - ١٢٣ : «ثم دخلت سنة واحدة وثلاثمائة وألف ، وفيها كثرت الأمطار والسيول، وعم الحيا جميع بلدان نجد، وكثر الخصب والكمأة، ورخصت الأسعار.
وفي ربيع الأول من هذه السنة خرج الإمام عبدالله بن فيصل من الرياض غازياً، وأمر على أهل بلدان نجد بالجهاد ، ونزل على بلد شقرا ، واستلحق غزو البلدان ؛ فقدموا عليه فيها ، وأمر على بوادي عتيبة أن ينزلوا الحمادة المعروفة (وكان يريد حرب أهل المجمعة) ؛ فنزل عربان عتيبة الروضة المعروفة في الحمادة المسماة أم العصافير ، ثم ارتحل الإمام عبدالله من شقرا بمن معه من الجنود ، ونزل على عربان عتيبة هناك .. وكان أهل المجمعة لما بلغهم خروج الإمام من الرياض أرسلوا لابن رشيد يستحثونه ، وتتابعت الرسل منهم إليه وإلى حسن ال مهنا أمير بريدة ، فجمع حسن آل مهنا جنوده ، وخرج ابن رشيد بجنوده من حاضرة الجبل، واستنفر من حوله من البوادي ، وتوجه إلى بريدة؛ فنزل عليها ، ثم ارتحل منها ومعه حسن آل مهنا بمن معه من الجنود ، وتوجه لقتال عبدالله بن فيصل ومن معه من عتيبة ؛ فحصل بينه وبينهم وقعة شديدة ، وصارت الهزيمة على الإمام عبدالله ومن معه من العربان ، وقتل منهم خلق كثير .. ومن مشاهير القتلى من أهل الرياض تركي بن عبدالله بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود بن مقرن ، وفهد بن سويلم ، وابن عياف ، وفهد بن سلطان ، وفهد بن غشيان رحمهم الله تعالى .
==

الجميح من أهل شقراء .. وفيها في المحرم استولى عيال سعود بن فيصل على بلد الرياض ، وأمسكوا عمهم الإمام عبدالله بن فيصل وحبسوه .. وفيها في جمادى[1] الأولى غزا الأمير محمد ال عبدالله ابن رشيد، وقصد الرياض لمحاربة عيال سعود، واستخلاص الإمام عبدالله بن فيصل من السجن؛ فلما وصل إلى الرياض خرج إليه رؤساء أهل الرياض ، وصالحوه على أن عيال سعود يخرجون من الرياض ويقصدون بلد الخرج ؛ فتم الصلح على ذلك ؛ فخرجوا إلى الخرج، وخرج الإمام عبدالله بن فيصل من السجن .. ثم سار الأمير محمد آل عبدالله ابن رشيد من بلد العارض راجعاً إلى بلده ، وسار معه الإمام، وجعل سالم السبهان أميراً في الرياض ومعه عدة رجال في القصر الجديد.. وفي ذي الحجة من السنة المذكورة قتل محمد بن سعود بن فيصل غزالان هو وخوه عبدالله، وخوه[2] سعد في بلد الخرج .. قتلهم سالم السبهان[3].. وفي سنة سبع وثلاث

== وقتل من أهل شقرا عبدالعزيز بن الشيخ عبدالله بابطين ، ومحمد بن عبدالعزيز بن حسين ، وعبدالعزيز بن محمد بن عقيل ، وأحمد بن عبدالمحسن السديري أمير بلد الغاط .. وقتل من مشاهير عتيبة عقاب بن شبنان ابن حميد. وأقام ابن رشيد بعد هذه الوقعة في الحمادة مدة أيام ، واستلحق رؤساء بلدان الوشم وسدير ؛ فقدموا عليه في موضعه ذلك ، وأمّر في كل بلد من بلدان الوشم وسدير أميراً، ثم ارتحل من ذلك الموضع ، ورجع إلى بلده ، وطمع بعد هذه الوقعة في الاستيلاء على مملكة نجد، وأطمعه أهل المقاصد والأغراض في ذلك ، وأخذ يكاتب رؤساء البلدان ويبذل فيهم المال» .

(١) في الأصل : جمادا .

(٢) وخوه : وأخوه .. أوردها على النطق العامي .

(٣) قال ابن عيسى في كتابه تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص ١٩٣ - ١٩٤ : «وفي سنة ١٣٠٥هـ في ثالث المحرم : حصل وقعة بين حاج الوشم وبين هذيل في المرخ .. قتل فيها عبدالعزيز بن إبراهيم الجميح ، وكان كريماً سخياً رحمه الله تعالى . ==

مائة وألف توفي الإمام عبدالله بن فيصل في بلد الرياض .. وفيها في جمادى[1] أول توفى الشيخ عبدالعزيز ابن مانع قاضي بلد عنيزة [2] .. وفي سنة ثمان وثلاث مائة وألف في جمادى[3] الآخرة محاربة بين أهل القصيم والأمير محمد آل عبدالله ابن رشيد في موضع يعرف بالمليدا، وصارت الهزيمة على أهل القصيم، وقتل خلق قدر ثلاث مائة رجل، وقتل أميرهم زامل أمير عنيزة، وأسر حسن بن مهنا أمير بريدة .. وحُبس، واستولى ابن رشيد على

== وفي آخر المحرم من السنة المذكورة سطوا عيال سعود بن فيصل في الرياض ، وقبضوا على عمهم عبدالله آل فيصل وحبسوه ، واستولوا على الرياض ؛ فسار إليهم الأمير محمد العبدالله ابن رشيد من حائل بجنوده ، ونزل خارج بلد الرياض ؛ فخرج إليه رؤساء أهل الرياض وتصالحوا على أن عيال سعود يخرجون من العارض إلى الخرج ؛ فخرج عيال سعود من الرياض إلى الخرج ، واستولى الأمير محمد العبدالله ابن رشيد على الرياض، واستعمل فيه أميراً سالم السبهان، ثم رجع إلى حايل ومعه عبدالله بن فيصل .

وفي صبيحة يوم الخميس أول شهر ذي الحجة من هذه السنة قُتلوا عيال سعود الثلاثة في الخرج (وهم محمد ، وسعد ، وعبدالله) .. قتلهم سالم السبهان ، وكان عبدالعزيز بن سعود قد ركب من الخرج إلى حايل قبل ذلك بأيام ، فأمره الأمير محمد العبدالله ابن رشيد بالمقام عنده في حايل» .

(١) في الأصل : جمادا .

(٢) قال ابن عيسى في تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص ١٩٤ ـ ١٩٥ : «وفي سنة ١٣٠٧هـ توفي تركي بن عبدالله بن فيصل في حايل .

وفي ربيع الأول من هذه السنة خرج عبدالله بن فيصل هو وأخوه عبدالرحمن بن فيصل من حايل إلى بلد الرياض (وكان عبدالله إذ ذاك مريضاً) ؛ فلما وصل إلى الرياض اشتد مرضه ؛ فمات بعد قدومه بيومين ، وذلك يوم الثلاثاء ثامن يوم من ربيع الثاني من هذه السنة .

وفي حادي عشر من ذي الحجة من هذه السنة قبض عبدالرحمن بن فيصل على سالم السبهان ومن معه من أصحابه في بلد الرياض وحبسهم» .

(٣) في الأصل : جمادا .

القصيم من تلك السنة .. وقبل هذه الوقعة بيوم أو نحوه توفي الشيخ محمد بن عمر بن سليم [1] .. وفي سنة تسع وثلاث مائة وألف خرج عبدالرحمن بن فيصل في لفيف معه ، ومعه أيضاً إبراهيم ال مهنا راعي بريدة قاصداً محاربة الأمير محمد ابن رشيد .. وأغار عليهم ابن رشيد ، وأكان عليهم على جو حريملاء ، وصارت الهزيمة عليهم ، وقتل منهم عدة رجال منهم إبراهيم بن مهنا ، وشرد عبدالرحمن بن فيصل في ركب قليل معه ، وطب[2] الكويت ، ثم خرج منه مع العجمان ، ثم صار إلى الأحساء عند الباشا .. هذا آخر ما وجدتُ .. نقلته بحروفه وأنا الفقير إلى الله عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن حنطي ابن

(١) قال ابن عيسى في تاريخ بعض الحوادث ص ١٩٥ ـ ١٩٧ : « وفي سنة ١٣٠٨هـ سار الأمير محمد العبدالله ابن رشيد بجنوده من الحاضرة والبادية ، ونزل الرياض، وحصرهم ، وقطع جملة من نخل الرياض ، وأقام عليه نحو أربعين يوماً، ثم إنهم تصالحوا، وأطلقوا سالم السبهان وأصحابه ، ثم رجع الأمير محمد العبدالله إلى حايل .. وفي جمادى الأولى من هذه السنة سار محمد العبدالله ابن رشيد لقتال القصيم ، وخرج حسن المهنا الصالح أبا الخيل أمير بريدة ، وزامل العبدالله السليم أمير عنيزة (ومعهم جنود كثيرة من أهل القصيم ، ومن البادية) : فحصل بينهم وبين ابن رشيد وقعة في القرعا قتل فيها عدة رجال من الفريقين، وذلك في ثالث جمادى الآخرة من السنة المذكورة، ثم التقوا بعدها في المليدا في ثالث عشر جمادى الآخرة من هذه السنة ، وحصل بينهم قتال عظيم ، وصارت الهزيمة على أهل القصيم وأتباعهم ، وقتل منهم خلايق كثيرة منهم زامل العبدالله السليم أمير عنيزة، وانهزم حسن المهنا إلى عنيزة ، ثم جيئ به إلى الأمير محمد العبدالله ابن رشيد : فأرسله إلى حايل ، وحبس هناك ، واستولى الأمير محمد العبدالله ابن رشيد على القصيم .. ولما بلغ عبدالرحمن بن فيصل خبر الوقعة (وكان قد أقبل من العارض ومعه جنود كثيرة قاصداً القصيم، وقد وصل إلى الخفس): رجع إلى الرياض، وتفرقت تلك الجنود، ثم خرج من الرياض، وصار مع بادية العجمان ، واستولى الأمير محمد العبدالله ابن رشيد على بادية نجد » .

(٢) طب : وصل .

غيهب من خط المصنف الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى وصلى الله على محمد[1] .. ووجدت بخط إدريس ما صورته : وفي سنة اثنتين [2] وثمانين ومائتين وألف توفي الشيخ المبجل شيخ مشايخنا عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين رحمه الله في بلد شقراء .. وتوفي تلميذه عبدالعزيز بن إبراهيم بن عبداللطيف ليلة الجمعة ٢٧ ربيع آخر سنة ١٣١٠هـ في بلد الفرعة انتهى بحروفه .. ووجدت أيضاً في ورقة ما صورته : وفي سنة ١٣٢٠هـ حرب شقراء .. وفي سنة ١٣٣٧هـ في صفر وقع المرض في نجد وغيره ، ومات خلق كثير .. وهذه هي سنة مترِّبة[3] . وفي سنة ١٣٢٩هـ قتل محمد ابن جاسر في سوق شقراء

---

(١) قال أبو عبدالرحمن : في هذا احتمال أن لابن عيسى كتاباً ثالثاً نقل منه ابن حنطي .. والاحتمال الأقوى أن ذلك الكتاب مجرد هذه النبذة التي أوردها ابن حنطي ؛ لأن العبارة مختلفة بن نص ابن حنطي ونص كتابي ابن عيسى المطبوعين ، ولأن النص لا يوجد في كتاب واحد منهما ؛ بل هو مفرق بين الكتابين ، ولأن ابن حنطي رحمه الله قال : «نقلته بحروفه» ، ولم يذكر اختصاراً ؛ ولأن في النص مالا يوجد في الكتابين .. وعن سنة ١٣٠٩هـ قال ابن عيسى في تاريخ بعض الحوادث ص١٩٧ : «وفي سنة ١٣٠٩هـ أقبل عبدالرحمن بن فيصل هو وإبراهيم آل مهنا الصالح أبا الخيل ومعهم جنود كثيرة ، وقصدوا بلد الدلم ، واستولوا عليها ، وأخرجوا من في قصرها من خدام الأمير محمد العبدالله ابن رشيد ، ثم ساروا منها إلى الرياض (وأميرها حينئذ محمد الفيصل) ؛ فدخلوها بغير قتال ، ثم ساروا منها إلى المحمل .. وكان الأمير محمد العبدالله ابن رشيد حين بلغه خبر مسيرهم قد خرج من حائل بجنوده ؛ فسار إليهم وهم على حريملا ، وهزمهم ، وقتل منهم عدة رجال منهم إبراهيم المهنا، ثم سار إلى الرياض، وأمر بهدم سورها، وهدم القصر الجديد والقصر العتيق ؛ فهدموا ذلك ، وجعل في الرياض أميراً محمد ال فيصل ، ثم رجع إلى حايل ، وأذن لأهل النواحي يرجعون إلى أوطانهم .. وذلك في صفر من السنة المذكورة» .

(٢) في الأصل : اثنين .

(٣) في الأصل : امتربة .. بألف .. أوردها بالنطق العامي .

بَعد صلاة العشاء الآخرة ببندق .. وفي سنة ١٣٣٧هـ ظهر على الناس ظلمة لم يعهد مثلها.. وفي سنة ١٣٤٦هـ توفي الإمام عبدالرحمن بن فيصل ذي الحجة.. وفي سنة ١٣٤٧هـ وقعة السبلة يوم السبت ١٩ من شوال قرب الزلفي .

٦٦١ هذا مما ذكر الريحاني الخبيث [١] ما صورته وحقيقته :٦٦٤

وقعة الصريف في ٢٦ ذي [٢] القعدة سنة ١٣١٨هـ .

احتلال الرياض في ٥ شوال سنة ١٣١٩هـ .

فتح عنيزة في ٥ محرم سنة ١٣٢٢هـ .

وقعة البكيرية في ١ ربيع الأول سنة ١٣٢٢هـ .

وقعة الشنانة في ١٨ رجب سنة ١٣٢٢هـ .

وقعة روضة مهنا (ذبحة ابن رشيد) في ١٨ صفر سنة ١٣٢٤هـ .

وقعة الطرفية في ٥ شعبان سنة ١٣٢٥هـ .

احتلال بريدة وكَسْرة أبا الخيل في ٢٠ ربيع الثاني سنة ١٣٢٦هـ .

وقعة هدية في ١ جمادي الثاني سنة ١٣٢٨هـ [٣] .

فتح الحسا في ٥ جمادى [٤] الأول ١٣٣١هـ .

---

(١) هذه من عباراته رحمه الله مع الكافر والفاسق ؛ وإنما قال ذلك لأن الريحاني نصراني .. والنص من تاريخ نجد الحديث ص ٤٣١ .

(٢) في الأصل : ذا .

(٣) انظر تفاصيلها في تاريخ نجد الحديث ص ١٨٤ ـ ١٨٧ ، وهي بين ابن صباح وابن سعدون ، وقد دعي لها عبدالعزيز ابن سعود من قبل ابن صباح، فدخل بقلة معه مكرهاً بعد مناصحته المتكررة لابن صباح .. وقدم هزم فيها ابن صباح هزيمة سوغت تسمية الوقعة «هدية» ؛ لكثرة ما حازه ابن سعدون من المغانم .

(٤) في الأصل : جمادا .

وقعة جراب [1] في ٧ ربيع الأول سنة ١٣٣٣هـ .

وقعة تربة في ٢٥ شعبان سنة ١٣٣٧هـ .

الاستيلاء على عسير في شوال سنة ١٣٣٨هـ .

وقعة الجهرا [2] في ٢٦ محرم سنة ١٣٣٩هـ .

سقوط حائل في ٢٩ صفر سنة ١٣٤٠هـ .

سقوط الطائف في ٧ صفر سنة ١٣٣٤هـ .

احتلال مكة في ١٨ ربيع أول سنة ١٣٤٣هـ .

وقعة المصفحات في ١٨ شعبان سنة ١٣٤٣هـ .

تسليم المدينة (بعد حصار دام عشرة أشهر) في ١٩ جمادى [3] أول سنة ١٣٤٤هـ .

تسليم جدة (بعد حصار استمر سنة كاملة) في ٦ جماد[4] الثاني سنة ١٣٤٤هـ [5] .

---

(١) في الأصل : اجراب .. بألف .. كتبها بالعامية .

(٢) في الأصل : الجهر .. وعند الريحاني : الجهرى .

(٣) في الأصل : جمادا .

(٤) في الأصل : جمادا

(٥) قال أبو عبدالرحمن : هاهنا ينتهي نص الريحاني .. وهذا تلخيص جيد لبعض معارك الملك عبدالعزيز لخصها الأستاذ عبدالله ابن خميس في تاريخ اليمامه ٧/١٦ - ٢٠ - إلا أنه لم يؤرخ لبعضها - :

١ ـ هاجم قحطان في العرض .

٢ - هاجم فريقاً آخر من قحطان في مكان يدعى عشيرة في نواحي سدير .

٣ - هاجم فريقاً من مطير .

٤ - غزا قبائل من الدواسر وقد أصاب في كل من هذه الغزوات مغنماً .

==

ولد الشيخ المبجل محمد بن عبدالوهاب سنة ١١١٥هـ ، وتوفي سنة ١٢٠٦هـ وعمره ٩١ .

ولد الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل وفقه الله للخير ٢٩ ذي الحجة سنة ١٢٩٧هـ .

= ٥ - فتح الرياض سنة ١٣١٩هـ بمغامرته الجريئة .
٦ - هاجم قبائل من قحطان مرتين في عام ١٣٣٣هـ .
٧ - تحارب لأول مرة مع ابن رشيد في السليمة .
٨ - غزا عرباً من مطير في الصمان .
٩ - غزا عرباً من عتيبة في عرق رغبة بين الوشم وجبل طويق .
١٠- غزا بجيش أعده لابن رشيد فأفلت منه مطير في الصمان .
١١- احتل بعد حروبٍ شقرا وثرمدا والروضة وسائر مدن سدير ، وقد جرى ذلك كله في سنة ١٣٢٠هـ .
١٢- وفي ١٨ ذي الحجة سنة ١٣٢١هـ اشتبك بمعركة مع حسين بن جراد في السر .
١٣- جرت له معركتان مع ماجد بن رشيد حصل بنتيجتها الإستيلاء على عنيزة سنة ١٣٢٢هـ .
١٤- معركة مع الموالين لابن رشيد فتحت فيها بريدة سنة ١٣٢٦هـ .
١٥- وفي سنة ١٣٢٢هـ اشتبك بحروب البكيرية .
١٦- وفي ١٨ رجب ١٣٢٢هـ كانت حروب الشنانة .
١٧- معركة في جهات قطر .
١٨- وفي ١٨ صفر ١٣٢٤هـ الموافق ١٤ نيسان ١٩٠٦م كانت معركة روضة مهنا فقتل فيها الأمير عبدالعزيز بن رشيد .
١٩- هاجم ناهس الذويبي رئيس قبائل حرب في مكان يسمى الرحا بين القصيم وحائل .
٢٠- هاجم قبائل من حرب في أبي مغير بأعالي نجد .
٢١- هاجم بعض قبائل مطير من أتباع الدويش .
٢٢- وفي سنة ١٣٢٥هـ غزا بعض القبائل الجنوبية .
٢٣- وغزا في هذه السنة أيضاً حائلاً ثم رجع عنها .
٢٤- وهاجم سلطان بن رشيد في قصيبة . =

٢٥- وتناوش مع سلطان بن رشيد حول بريدة .

٢٦- وهاجم فيصل الدويش في جهات المجمعة في سدير في ١٣٢٥هـ.

٢٧- وفي ٥ شعبان ١٣٢٥هـ ١٤ أيلول ١٩٠٧م جرت له واقعة الطرفية مع ابن رشيد، وكان يدبر المعركة ويده مصابة بكسر ومعلقة في عنقه .

٢٨- معركة حول بريدة بعد معركة الطرفية ، إنهزم فيها سلطان بن رشيد ، ودخل مدينة بريدة ، وتحصن فيها .

٢٩- غزا قبائل من حرب على ماء يسمى سقف .

٣٠- وفي ٢٠ ربيع الثاني ١٣٢٦هـ هاجم بريدة وفتحها للمرة الثانية .

٣١- وغزا بعض قبائل من حرب وشمر قريباً من الشعيبة .

٣٢- وفي ٥ ربيع الأول سنة ١٣٢٧هـ جرت معركة الأشعلي بينه وبين ابن رشيد انتهت بانكسار ابن رشيد إنكساراً فظيعاً .

٣٣- غزا بعد هذه المعركة قبائل من حرب قرب المدينة .

٣٤- اشتبك مع الهزازنة في الحريق أسفرت عن استسلامهم له عام ١٣٢٧هـ .

٣٥- وجرت واقعة الحريق الثانية مع الهزازنة وآل سعود انتهت باستيلائه على الحريق .

٣٦- وقام بعملية تأديبية لبعض قبائل من الدواسر .

٣٧- وهاجم العاصين من قبائل العجمان في أطراف الأحساء .

٣٨- وخاض معركة كابدة في أراضي العراق مع بعض عشائر السعدون.

٣٩- وفي سنة ١٣٣١هـ هاجم بعض القبائل من آل مرة .

٤٠- وفي ٥ جمادى الأولى سنة ١٣٣١هـ ١٣ نيسان ١٩١٣م هاجم الأحساء واستولى عليها في ليلة واحدة .

٤١- واشتبك بمعركة في العقير مع الجيش التركي أسفرت عن استسلام هذا الجيش .

٤٢- وفي ٧ ربيع الأول سنة ١٣٣٣هـ خاض غمار معركة جراب مع ابن رشيد .

٤٣- وقام بعدة غزوات على قبائل من شمر وحرب .

٤٤- واشتبك بمعركة مع العجمان في كنزان جرح فيها جلالته واستشهد أخوه الأمير سعد .

٤٥- وخاض غمار معركة ثانية مع العجمان في أطراف الأحساء .

٤٦- وفي سنة ١٣٣٦هـ وقعت له معركة على ياطب ضد ابن رشيد .

== ٤٧- وفي ٢٥ شعبان ١٣٣٧هـ الموافق لسنة ١٩١٩م كانت معركة تربة الشهيرة ضد الشريف .

٤٨- وفي ٤ محرم ١٣٤٠هـ كانت حرب حائل التي أسفرت عن فتح المدينة واستسلام آل رشيد في ٢٩ صفر من السنة المذكورة .

٤٩- وفي ٧ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣هـ الموافق ٥ كانون الأول سنة ١٩٢٤م كانت حرب الحجاز الطائف ومكة والتي انتهت بالإستيلاء على جدة في ٨ جمادى الثاني سنة ١٣٤٤هـ الموافق ٢٥ كانون الأول سنة ١٩٢٥م .

٥٠- وفي ١٩ شوال سنة ١٣٤٧هـ الموافق ٣٠ مارس ١٩٢٩م خاض جلالته معركة السبلة الشهيرة مع فيصل الدويش وابن بجاد التي انتهت باستسلام الثوار .

٥١- وفي سنة ١٣٤٨هـ خاض بنفسه أيضاً معركة الدبدبة التي شنها بعض الزعماء الثائرين عليه، فلم تقم لهم بعد ذلك قائمة » .

قال أبو عبدالرحمن : لم يستعد الملك عبدالعزيز شقراء بحرب، بل كاتبته من الكويت، وطردت حامية ابن رشيد، وأعلنت الحرب ضده، واستقبلت عبدالعزيز .

دنيا الوثائق :

أبوعبدالرحمن ابن عقيل الظاهري*

قال أبو عبدالرحمن : كنت بيَّنت في كتابي «مسائل من تاريخ الجزيرة» شيئاً عن انقسام العلماء فيما بين الدورين الثاني والثالث من تاريخ دولتنا المجيدة، وعرَّفت بالشيخ الواعظ أبي مسدد عبدالرحمن ابن بطي ، وصالح البنيان رحمهما الله .. وفي هذه المعمعة قال الشيخ صالح قصيدة (وهي من صور خطِّيةٍ بحوزتي قال جامعها) : الحمدلله رب العالمين .. قال الشيخ صالح بن سالم بن بنيان المتوفى سنة ١٣٣٠هـ رحمه الله تعالى جوابَ أبياتٍ وردت عليه من أحمد ابن عبيد نزيل الرياض .. وقد كان بلغ الشيخ أنه يقع في الداعي إلى الله تعالى عبدالرحمن بن سليمان بن بطي قصيدةً لم ترد بالديوان :

تراكيب نظمٍ هيَّجتْ لي ما حصل
من النصح إحساناً لخِلٍّ عن الخَللْ
وتذكرةً من أن يزيغ عن الهدى
وينكب في ذا الفعل عن واضح السبل
فيا أيها المنشي قريضاً مضمناً
مديحاً لنا هذا لعمري من الغزل
فإن خلتني ماءً فإن حقيقتي
سرابُ هجير عنَّ في الأرض واضمحل

فما فيه ما يأتـي لـه قـول شاعـر
من النظم حقاً لا طويـل ولا رَمَـلْ[1]
فدونك مـن قولـي نصيحـة مخلص
يرى النصح أعلى مسلك القول والعمل
ولـولاه ما كـان الحقـير مجاوبـاً
ببيت ومثـلي للـذي قلـتَ ما وصـل
لقـد جاءنـا ماسـاءنا مـن صنيعكم
من الوقع في عرض امرئ جد وانتحل
طريقةَ من يدعـو إلـى الله صادعـاً
من العلماء العاملين بـل الرسـل[2]
ويقــرا تصانيـف الإمـام إمامنـا
وبدرِ تمـام فـي سـما الحق قـد كمـل
ومن جرَّد التوحيـد أعنـي محمـداً
وقام به من غيـر عجز ولا كسـل[3]
جـزاه إله العـرش روحـاً ورحمـة
ويرفل في الفردوس في أفخر الحلل

(١) في الأصل : فما فبما يأتي .. وأصلحته من أجل الوزن باجتهادي .. والبيت قبله فيه تضمين ، وهو من عيوب الشعر [أبو عبدالرحمن].

(٢) «من العلماء» بيان للصادعين ، والرسل عليهم الصلاة والسلام هم القمة في ذلك [أبو عبدالرحمن].

(٣) أي الإمام محمد بن عبدالرهاب رحمه الله تعالى [أبو عبدالرحمن] .

فإن كان ما قد شاع صدقاً فإنكم
بكم مس جن أو ضروب من الخبل
وهب أنه أخطا ببعض مقاله
أما في صواب القول سترٌ من الزلل
فما كان معصوماً ولم يك غيره
سوى المصطفى فافهم مقاليَ يا رجل
ولاتك في شبه الذباب فلم يرم
بطبع له إلا السقوط على العلل
أو التارك الورد الذي طاب ريحه
ويقصد أوضاراً من النَّتْن كالجعل
وكن نحلةً تجني أزاهير روضة
وتلقيه مشروباً بالشفاء من العسل
فذاك مثال للفجور وهذه
لمن حاز إيماناً كما صح في المثل
وعش سالماً صدراً وعن غِيبة فغِبْ
وإياك أهل الغش والزيغ والزلل
وشمر إزار الحزم لله داعياً
فنعم طريق قد أتاك بها الأجل
وصل على خير النبيين أحمد
وصحب وأتباع جميعاً مع الأهل

مـدى مـا بـدا بـرق ومـاذر شـارق
وما انبعثت ورقاء تبكي على الطلل

الحمد لله رب العالمين قال الشيخ صالح ابن سالم بن بنيان المتوفى سنة ١٣٣٠ رحمه الله تعالى جواب ابيات وردت عليه من احد ابن عبيد نزيل الرياض وقد كان بلغ الشيخ انه يقدح في الداعي الى الله تعالى عبد الرحمن ابن سليمان بن بطي

قصيده لم ترد بالديوان

تراكيب نظم هيجت لي ما حصل ... من النصح احسانا لخل عن الخلل
وتذكرة من ان يزيغ عن الهدى ... وينكب في ذا الفعل عن واضح السبل
فيا ايها المنشي قريضا مضمنا ... مديحا لنا هذا العمري من الغزل
فان خلتني ماء فان حقيقتي ... سراب بهجير عن في الارض واضمحل
فما في ما يأتي له قول شاعر ... من النظم حقا لا طويل ولا رمل
فدونك من قولي نصيحة مخلص ... ركبنا النصح اعلى مسلك القول والعمل
ولولاه ما كان الحقير مجاوبا ... ببيت ومثلي للذي قلت ما وصل
لقد جاءنا ما ساءنا من صنيعكم ... من الوقع في عرض امرئ جد وانتحل
طريقة من يدعو الى الله صادعا ... من العلماء العاملين بل الرسل
ولقرى تصانيف الامام اماما ... وبدر تمام في سما الحق قد كمل
ومن جرد التوحيد اعني محمدا ... وقام به من غير عجز ولا كسل
جزاه اله العرش روحا ورحمة ... ويرفل في الفردوس في افخر الحلل
فان كان ما قد شاع صدقا فانكم ... بكم مس جن او ضروب من الخبل
وهب انه اخطا ببعض مقاله ... اما في صواب القول ستر من الزلل
فما كان معصوما ولم يك غيره ... سوى المصطفى فافهم مقالي يا رجل
ولا تك في شبه الذباب فلم يرم ... بطبع له الا السقوط على العلل
او التارك الورد الذي طاب ريحه ... ويقصد اوضارا من النتن كالجعل
وكن نحلة تجني ازاهير روضة ... وتلقيه مشروبا شفاء من العسل
فذاك مثال للفجور وهذه ... لمن حاز ايمانا كما صح في المثل
وعش سالما صدرا وعن غيبة فغب ... واياك اهل الغش والزيغ والزلل
وشمر ازار الحزم لله داعيا ... فنعم طريقي قد اتاك بها الاجل

وصلِّ على خير النبيين احمد وصحبٍ واتباعٍ جميعاً مع الاهل
مدا ما بدا برقٌ وما ذرَّ شارقٌ وما انبعثت ورقاءُ تبكي على الطلل
تمت ولله الحمد والمنة

* * *

وأرسل الملك عبدالعزيز رحمه الله هذا الخطاب إلى أهل الجنوب : «بسم الله الرحمن الرحيم : من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخوان الكرام سعيد بن مشيط، ودليم بن محمد بن دليم، والشيخ فيصل بن مبارك، وعبدالعزيز المتحمي، وعلي بن حسين، وأحمد بن معدي، وعايض بن حامد ، وعبدالله جرمان ، وعبدالوهاب أبوملحة، وكافة أهل السراة ، وجميع قضاتها سلمهم الله تعالى .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. بعد ذلك تفهمون أن حنا - الحمدلله - أهل شريعة ، ولا نقبل إن شاء الله أن تكون ولايتي إلا ملتزمة بالدين الحنيفي، قائمة بالشريعة المحمدية .. وكما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ .. نرجوا[١] أن الله يجعلنا وإياكم منهم .. وأمور الدين والدينا مرتكبة[٢] على ثلاث أمور : الأول ما ذكرنا أعلاه، والثاني حفظ ثغور المسلمين وولايتهم وجباياتهم ، والثالث حفظ الرعية : بأمرها بالخير، ونهيها عن المنكر، والعدل فيها.. لامن جهة الحكومة،

(١)الألف تكون بعد واو الجماعة ، ولمن له مؤتمرون يأتمرون بأمره .. أما الفرد بلا أتباع فلا تكتب معه الألف إذا تحدث بضمير الجماعة إلا إن دلت دلالة من داخل النص أو خارجه أنه يحكي عن نفسه وعن غيره.

(٢) مرتكبة : قائمة .

ولا من جهة بعضها في بعض[٣].. وبهذه الأثناء كثرت حركات الناس وأشغالهم الذي ما تخفاكم[٤]، وقلّتْ الأمانة من جهتين : لا من جهة بث الفتن في أطراف المسلمين، ولا من جهة ظلم بعض المأمورين على الرعية ؛ فلا رأيت ممن تقدم قيام بذلك[٥].. إنما الكلام كثير، والشكاوي كثيرة، والأمور لها شواهد .. لكن بموجب أن الخرق وسيع ، ومخافة من تفتيش يقع في أمور ما نحب تفتيشها - ولا بالقصد تفتيشٌ على مامورينا، بل نحب ذلك[٦] بل تفتيش على غيرهم -؛ فبهذا أحبينا سدً الفايت، والنظر في المستقبل[٧]؛ فبموجب استشارة بعض كبار المسلمين ورأيي أرسلنا لكم تركي السديري الذي هو مقام أحد أولادي، وأمرته بما يلزم ولابد أنه مبين لكم بعض أوامري اللي أنا أمرته بها ؛ لما فيه صلاح إن شاء الله لديننا ودنيانا؛ فبموجب السبب الأعلا اخترنا أن يكون ابن مشيط، وابن دليم، والشيخ فيصل، والمتحمي، وابن مثيبة، وابن معدي ، وابن حامد، وعبدالله جرمان، وعبدالوهاب أبو ملحة : أهل مجلس في أبها دائماً.. الأمور اليسيرة يسد فيها الحاضر من المذكورين، والأمور الكبيرة يجتمعون فيها كلهم، وينظرون فيها هم وتركي .. والمقصد من ذلك إلزامكم بالأمر مع تركي

(٣) أي ليس العدل واجب على الحكومة وحدها فيما يرفع إليها أو تعلم به، بل يجب أن يكون فيما بين الناس ؛ فيتّزِعوا بالقرآن قبل أن يوزعوا بالسلطان .

(٤) أي الأمر الذي لا تخفى عليكم أحواله .

(٥) أي لم أر ممن له تقدُّم في قومه أنه قام بما يجب حيال المفسدتين اللتين ذكرهما الملك عبدالعزيز رحمه الله.

(٦) هكذا في الأصل ، ولعل في الإملاء سبق قلم بسقوط كلمة ، أو تحريف ، ولعل الصواب : بل نحب غير ذلك .. أو بل نخبر ذلك .. وكلمة «نحب» الثانية تقبل الاحتمال أن تكون «نخبر» أو «غير»؛ لأنها ليست في وضوح «نحب» الأولى .

(٧) أي إلغاء ما فات من تقصير المأمورين بسد الباب عن محاسبتهم استصلاحاً لهم .. وهذه العبارة تحمل معنى الإمهال ، وإتاحة الفرصة لهم ، وتحذيرهم .

والمسؤولية تكون عليكم كلكم جميع.. والمقصد من ذلك ثلاث أمور، وهي اللي ذكرنا أعلاه : الأول حمل الناس على ما يرضي ربهم، والثاني النظر في حدود المسلمين وثغورهم ومناصحة كل صاحب فتنة والأخذ على يده بكل ممكن .. يؤدِّبُهُ بكل فعل، والثالث أخذ حقوق الولاية من الرعية على الوجه المشروع وإعطاؤهم حقوقهم على الوجه المشروع ؛ فيلزمكم يا هالربع عند حضوركم عند تركي تبينون كل شيئ، وتناصحونه في أمره، وتبينون لي فساد الفاسد لامن الرعية ولامن المأمورين ولا من الخدام، وتحافظون على حدود المسلمين وثغورهم؛ فبهذا تبرأ الذمة، وتقوم الحجة عليكم بالمذكورين وتكونون كالبنيان يشد بعضه بعضاً ؛ فبموجب ذكري هذا بالخط العمومي ؛ لأجل تقوم الحجة عليكم، ونكون قد بينا لكم طريق المحجة .. هذا ما لزم تعريفه، ونرجوا أن الله تعالى يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه، وينصر دينه ويعلي كلمته، والسلام ٢٧ صفر سنة ١٣٥٢هـ» .

قال أبو عبدالرحمن : حقق الملك عبدالعزيز رحمه الله بهذا الخطاب ، وبما تضمنه من إجراء ثلاثة أمور :

أولها : تكريس الثقة في نفوس الزعماء ؛ ليكسب ولاأهم[1] لمصلحة الأمة ؛ فلم يحاسبهم بأي تقصير فيما مضى ، وأشعرهم بمتابعته ما يجري من خلال الشكاوي ، وحرك النخوة الخيِّرة في نفوسهم .

وثانيها : جمعهم على أمير واحد ؛ لتتحدد المسؤولية ، وليستحييَ التجربة الناجحة في تاريخ المسلمين من ضم الأقاليم إلى أمير واحد .

(١) حققتُ في اجتهادي - في الرسم الإملائي ، وفي علامات الترقيم - مسائل عديدة منها أن رسم رأس الهمزة في وسط السطر لكلمة غير مجرورة لا مستند له من أي حجة مقبولة ، وأن الصحيح رسم الهمزة على ألفها .

وثالثها : تحقيق مبدأ الشورى ، والإشعار بالمسؤولية الجماعية من ذوي الحل والعقد بالمجلس الذي أنشأه .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب الإخوان الكرام سعيد بن مشيط ودليم بن محمد بن دليم والشيخ فيصل بن مبارك وعبد
العزيز المتحمي وعلي بن شيبه وأحمد بن معدي وعايض بن حامد وعبد الله جرمان وعبد الوهاب أبو ملحه وكافة أهل السراة
وجميع قحطان أبها سلمهم الله تعالى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ذلك تفهمون أن هذا الحكم أهل شرعي ولا نقبل إن شاء الله ما تكون ولا
يكون إلا ملتزمة بالدين الحنيفي قائمة بالشريعة المحمدية وكما قال الله سبحانه وتعالى الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا
الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور نرجو من الله أن يجعلنا وإياكم منهم وأمور الدين والدنيا مرتكبة على ثلاث
أمور الأول ما ذكرنا أعلاه والثاني حفظ ثغور المسلمين وولاياتهم وجباياتهم والثالث حفظ الرعية بأمرها بالخير ونهيها عن المنكر
والعمل فيها لا من جهة الحكومة ولا من جهة لبعضها في بعض وبهذه الأثناء كثرت حركات الناس واشغالهم الذي ما تخفاكم وقلت
الأمانة من جهتين لا من جهة بث الفتن في أطراف المسلمين ولا من جهة ظلم بعض المأمورين على الرعية فلا رأيت ممن تقدم
قيام بذلك إنما الكلام كثير والشكاوي كثيرة والأمور لها شواهد لكن بموجب أن الخرق وسيع ومنا فرض تفتيش يقع
في أمور ما نحب تفتيشها ولا بالقصد تفتيش على مأمورينا بل نحب ذلك بل تفتيش على ظلمهم فبهذا أحببنا سد
الغايب والنظر في المقبل فبموجب استشارة بعض كبار المسلمين ورؤيتي أرسلنا لكم تركي السديري الذي هو مقام أهل
الود لدي وأمرته بالإلزام ولا بد أنه مبين لكم بعض أوامري التي أنا أمرته بها لأجل صلاح إن شاء الله لديننا ودنيانا فبموجب
السبب الأعلى اخترنا أن يكون ابن مشيط وابن دليم والشيخ فيصل والمتحمي وابن شيبه وابن معدي وابن حامد وعبد الله
جرمان وعبد الوهاب أبو ملحه أهل مجلس في أبها دائماً الأمور البسيطة يبدون فيها مع الحاكم المذكورين والأمور الكبيرة
يجتمعون فيها كلهم وينظرون فيها هم وتركي والمقصد من ذلك إلزامكم بالأمر مع تركي والمسؤولية تكون عليكم كلكم
جميع والمقصد من ذلك ثلاث أمور وهي التي ذكرنا أعلاه الأول حمل الناس على ما يرضي ربهم والثاني النظر في حدود
المسلمين وثغورهم ومناصحة كل صاحب فتنة والأخذ على يده بكل ممكن يؤدب بكل فعل والثالث أخذ حقوق الولاية من الرعية
على الوجه المشروع وإعطاؤهم حقوقهم على الوجه المشروع فيلزمكم يا هالربع عند حضوركم عند تركي تبينون كل شي وتنا
صحون في أمره وتبينون الرفق والفاسد لا من الرعية ولا من المأمورين ولا من الحكام وتحافظون على حدود المسلمين وثغورهم
فبهذا تبرأ الذمة وتقوم الحجة عليكم يا المذكورين وتكونون كالبنيان يشد بعضه بعضاً بموجب ذكري هذا بالخط العمومي
لأجل تقوم الحجة عليكم وتكون قد بينا لكم طريق المحجة للناس الذي تولينا نرجو الله تعالى يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه
وينصر دينه ويعلي كلمته والسلام

* * *

وهذا خطاب ابن مشيط للملك عبدالعزيز رحمه الله : «بسم الله الرحمن الرحيم : من سعيد بن عبدالعزيز ابن مشيط إلى حضرة جناب المكرم المحترم الأحشم الإمام القائم بدين الإسلام عبدالعزيز بن عبدالرحمن ابن سعود آل فيصل أعزه الله بطاعته، وجعل الجنة بضاعته آمين .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: موجب الخط إبلاغكم السلام، والسؤال عن أحوالكم الكرام[1] ثم لا خافي[2] جنابكم الرفيع: أنه وصل مشرَّفُكم[3] بيد محمد ابن سلطان، وحمدنا الله الذي نصر دينه، وأعلى كلمته وأهان كول[4] مفسد في الأرض[5].. وذكرت أنا نتشاور نحن والأمر عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي آل سعود، والشيخ عبدالله بن راشد .. وصار أن عبدالله بن راشد توفي نرجي الله يغفر له وأموات المسلمين، وصار الحمدلله أن كولاً[6] أعطى العهد من جميع أهل الجنوب، ومحبين لدعوتكم ومستطيعين[7] لله ثم لكم .. وكان قصدنا طارفة يتبقَّى من[8] طرفكم : إما في أبها، وإلا في الخميس (شيخ علِم، وأمير) ..

(١) الكرام : أي الكريمة .. وصف للأحوال .

(٢) لا خافي : ليس خافياً .

(٣) مشرفكم : خطابكم الشريف .

(٤) كول : كل .

(٥) أقرب قراءة لها أن تكون «الأمة» ، ويحتمل أن تكون «الأرض» على أساس أن بقية الكلمة آخر السطر لم يظهر بعها في التصوير ، والإفساد في الأرض هو المشهور في الاستعمال .

(٦) كولاً : كلا .

(٧) مستطيعين : مطيعين .

(٨) الطارفة المعروف العزيز لديكم الآتي من طرفكم ، أو هو من حاشيتكم

ولو كان في رجاجيلكم معه من تحاسنتوا[١] ، ويشوفون كولاً [٢]، وإقامته على دين الله، ويجمعون بيوت المال، وتكفّيهم وزود ؛ فإن القضاء كبير من بلاد غامد ومن بيشة إلى محائل وجبل عسير، ومن بلاد وادعة إلى بيشة النخل .. وجئنا إلى الأخوان الذي[٣] صحبت الأمر عبدالعزيز ابن مساعد آل سعود ماهم بلا مرض[٤]، وواعِدْنا أن الشيخ والطارفة تجي[٥] إن شاء الله قريب.. وتعرف أن الأرض عمياء، سفرتها شيوخ العلم[٦] فأنحن نبغَى[٧] من الله ثم منك مطلوبنا، والعجال به كذلك قصدي بالوصول إلى الله ثم إليك، وقصدي أني صحبتُ الأمير عبدالعزيز بن مساعد وجئنا وإلى[٨] هو قد بقّى مدافع وصيخان.. وطلبتوا أنا نُحمِّلها إلى بيشة بكراها[٩] وأنحن [١٠] إن شاء الله نعتمد إشارتكم، ونحمّل المذكور، ونجري التنبيهات اللازمة على قبائلنا على الاجتهاد في دين الله .. والحمد لله المسلمين إخوان، وعلى الدين أعوان .. والرجل الذي نجعل : إما محمد بن سلطان مثله مع شيخ العلم.. وأما آل عائض فهم مفسده: لا الذين عندك ؛ ولا الذي في جبل عسير .. ونظر الله ثم نظرك يكفي .. هذا

(١) تحاسنتوا : استحسنتم .

(٢) يشوفون كولاً : ينظرون كلاً .. أي يشرفون على جميع الإقليم وأهله وأحوالهم .

(٣) أي الذين صحبوا .

(٤) أي لا يخلون من مرض .. قالوا أبوعبدالرحمن: وتفصيل هذه الإشارات بكتابي عن آل إبراهيم الفضليين.

(٥) أي وعدنا الأمير ابن مساعد بمجيئ الشيخ إلى عسير ومعه رجال من ابن سعود ؛ لينظروا في وضع الإقليم وأهله .

(٦) أي أن العلماء نور الأرض العمياء ، وذلك من كلمة الوعاظ : العلماء سرج الله في أرضه .. قالوا ذلك ؛ لأن العلماء يحملون مشعل الهداية الشرعية .

(٧) فأنحن نبغَى : فنحن نبغي .. أي نريد .

(٨) وإلى : وإذا .

(٩) بكراها : بكرائها .. أي أجر الكراء .

(١٠) وأنحن : ونحن .

ما لزم تعريفه .. وجهدتنا قد شافها الأمير ومن معه في الإخوان لا في الدار ولا في الخلا، والحمدلله يوم شَفَينا في دعوتكم، وبلغ سلامنا والدنا عبدالرحمن بن فيصل آل سعود، وجميع العيال والشيوخ ومن حضر مجلسكم من جميع الإخوان .. ومن لدينا آل مشيط يسلمون عليكم ودمتم والسلام .. وباقي الكلام برأس الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي .

الواثق بالله : عبدالعزيز بن سعيد

* * *

وكتب الملك عبدالعزيز رحمه الله يقول : من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى حمد الشويعر .. وبعد : خرّج علي دواس بن عفنان مئة وخمسين وزنة تمر، وثمانين صاع عيش.. منها ثلاثين صاع شعير ولا تعوِّقه يكون معلوم.

١٣٤١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى حمد الشويعر بعد خرج على دواس بن عفنان مايه وخمسين وزنه تمر وثمانين صاع عيش ومنها ثلاثين صاع شعير ولا تعوقه يكون معلوم

١٣٤١

٢١ / ١٠

* * *

وكتب الملك عبدالعزيز رحمه الله يقول : من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى كافة أهل السبعان سلمهم الله تعالى آمين .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. بعد ذلك بلغنا أن فيكم ناس يبحثون أمور فايتة ، وكلها علوم فاسدة بالحاضر .. أما من قبل أموركم وعلومكم السابقة فلا لها سنع، ولا أحد يبعث شيئ منها إلا إنسان له حق شرعي ؛ فالحق الثابت هذا

القاضي عندكم في حائل احضروا، عنده وأخلُصوا[1] .. وابن عفنان ما لكم عليه درب بغير الحق الذي يلزمه الشرع فيه .. وأما الأمور الفايتة فلا لها باعث يكون معلوم والسلام .

٢٥ ذو القعدة ١٣٤١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى كافة اهل السعان سلمهم الله تعالى آمين
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد ذلك بلغنا ان فيكم ناس يبحثون امور
فايته وكلها علمها فاسده بالحاضر اما من قبل اموركم وعلومكم السابقه فلا
لا يسمع ولا احد يبحث شي منها الا انسان له حق شرعي فالحق الثابت
هذا القاضي عندكم في حايل احضروه عنده وخلصوه بن عفنان مالكم عليه
درب بغير الحق الذي يلزمه الشرع فيه واما الامور الفايته فلا لها باعث
يكون عندكم معلوم والسلام
١٣٤١
٢٥ ذالقعده

* * *

(١) أي انتهوا بتخليص الحقوق لدى الشرع .

قال الدكتور عبدالرحمن الفريح فيما كتب به إلي: يثير البعض[1] - فيما أعلمه عن هذا الموضوع - ما جرى لدواس في حربه لبعض الفئات من الإخوان قبل توحيد المملكة، وأنه فعل ما فعل، وحارب، وقتل، وأنه لابد أن يؤاخذه الملك عبدالعزيز على ذلك.. لكن الملك عبدالعزيز يقول في هذه الوثيقة: إنَّ هذا من الأمور الفايتة، والعلوم التي أصبحت فاسدة ولا لها سنع، ولا أحد يبعث شيئاً منها إلاَّ إنسان له حق شرعي فالحق الثابت مرده إلى الشرع، ودواس ما لاحد عليه درب بغير الحق الذي يلزمه الشرع إياه .. والشرع هو الفيصل والمرجع .. أمّا الأمور الفايتة قبل توحيد المملكة ؛ فلا لها باعث ؛ إذ هي مطوية الصفحة ، وبحكم المنتهي .

وبهذا ينهي عبدالعزيز آثار المنازعات والثارات التي سبقت عهده، ويؤكد على بطلانها بعد التوحيد، ويشدد على عدم إثارتها .. وكانت هذه الوثيقة في ٢٥ ذي القعدة ١٣٤١هـ أعطاها الملك عبدالعزيز لدواس .. وفي ٢٧ ذي القعدة ١٣٤١هـ أعطاه رسالة أخرى ، وهي الوثيقة المذكورة آنفاً قبل هذه الوثيقة .. وهي موجهة لحمد الشويعر يأمره فيها أن يعطي دواساً مئة وخمسين وزنة تمر وثمانين صاع عيش .. إلخ .

قال أبو عبدالرحمن : أسلفت في دراسات وثائقية سلفت بهذه المجلة تنصيص الملك عبدالعزيز رحمه الله على أنه «دَمَّى» الثارات .. أي أهدرها ، وأن في ذلك أسوة بالرسول صلى الله عليه وسلم عندما أهدر أمور الجاهلية ، وبدأها بيضاء لم تُشب .

* * *

وكتب سعود ابن رشيد هذا الخطاب : من سعود ابن رشيد إلى جماعة

(١) قال أبو عبدالرحمن : دخول أل على بعض وكل وغير إذا كن غير مضافات صحيح ؛ لأن «أل» عوض عن المضاف إليه محيلة إليه ، وقد حققت ذلك في غير هذا الموضع .

أهل السبعان .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد : حنا مُوَمِّرين[1] بكم دواس يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ، والواجب عليكم السمع والطاعة والمساعدة له باللازم يكون معلوم إن شاء الله .

قال الدكتور عبدالرحمن الفريح : لا تعني هذه الوثيقة أول تأمير لدواس على بلدة السبعان ، بل هي إعادة تأمير .

* * *

وأرسل سعود هذه الرسالة : من سعود ابن رشيد إلى دواس بن عفنان .. السلام ، وبعد : خذ من الزكاة ثمانين صاع عيش مساعدة لك .

٦ / رجب / ١٣٣٥هـ

* * *

(١) مومرين : مؤمرين .. أي جعلناه أميراً .

وأرسل الأمير محمد أخو الملك عبدالعزيز رحمهما الله هذا الخطاب : من محمد بن عبدالرحمن الفيصل إلى دوّاس.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. خطك وصل، وما ذكرت كان معلوم .. من طرف معاهدتكم لفيصل إن شاء الله إن ظاهركم مثل باطنكم .. لا شك احذر عن الأمر الذي يخل عليك، واحرص على جميع الجبل بدوه وحضره .. العداوة باطنة وظاهرة .. هذا ما لزم والسلام.. كذلك إن كان عندكم شعير فأرسلوا لنا حملين لخيلنا .

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد ابن عبدالرحمن الفيصل الى دواس السلام عليكم ورحمة الله وبركاته خطك وصل وما ذكرت
كان معلوم من طرف معاهدتكم لفيصل نشا الله ان ظاهركم مثل باطنكم لا شك احذ
ر عن الامر الذي يخل عليك واحرص على جميع الجبل بدوه وحضره العداوه باطنه
وظاهره هذا ما لزم والسلام
كذلك ان كان عندكم شعير فرسلوا لنا حملين لخيلنا

* * *

قال أبو عبدالرحمن : دواس بن عفنان شجاع كريم مشهور بالدهاء ، وهو من السراة الممدحين في بلاد الجبلين ، وموطنه بلدة السبعان .. نال حظاً وافراً من المدائح الشعرية من الشعراء المعاصرين له مثل : مناور بن غمر ، وخليف الرقيبا ، ومخلف الجنفاوي ، وسالم الموكا، وابن معاشي ، وأبو غانم عواض بن صلال الحربي ، وعايد بن غشيم العنزي ، وإبراهيم بن شايع المفيد، وغيرهم.. ووقف ابن خربوش شاعر سلمى المعروف جانباً كبيراً من أشعاره على تعداد مناقب دوّاس مدحاً وثناءً في حياته ، ورثاءً بعد مماته .. ولدواس مواقف بطولية حازت إعجاب كثيرين، وتُعَدُّ مرثية ابن خربوش في دواس من أجود المراثي في الشعر النبطي .

كان دواس على علاقة طيبة بالحكام والولاة الذين عاصرهم ، وتدل الوثائق على منزلته العالية عند أولئك على الرغم من كثرة الحساد والوشاة الذين أسرفوا في الكيد له .. ينتمي دوّاس إلى آل مفيد من بني عمرو من تميم، وأخواله من الشبارمة من الوهبة من تميم أيضاً .

ولدواس أربعة أخوة هم : محسن ، وسعد ، وحمود ، ومحمد .. وله ذرية من الإناث وولد واحد هو : صالح ، ولصالح ستة أولاد درج ثلاثة منهم وهم صغار، وثلاثة كبروا وأنجبوا ، واثنان منهم على قيد الحياة الآن .

ويؤثر عن دوّاس تعلقه بالشعر والرواية ، وقيل : إنه متحدث ، حلو الحديث ، جيد المنطق ، مؤثر .. كما أثر عنه تفننه في الملبس ، وقيل : إنه كان يعتمر عقالاً أبيض ، وأن المسبحة لا تفارق يديه .

وأمّا محبته للعلم الشرعي فيدل عليها وجود عدد من المشايخ والقرّاء

الذين كانوا يقومون بمهمة التدريس وإمامة المصلين عنده أمثال: محمد النفيسة، وابنه عبدالعزيز (من أهل الرياض)، والحميدي الرديعان ، والعضيبي الناصري.

ولدّواس قصر حربي محكم نادر المثال في بلاد الجبلين لا يزال متماسكاً في معطمه ، وقد زرته مراراً .

وكان دواّس ذا ثروة عظيمة ، وكان يقوم بشؤون ما يملك من الإبل والأغنام مجموعة من أبناء البادية .. وقلة منهم هم الذين ظلوا يصلون ورثة دواس بشيئ من نتاجها .. أمّا وكيل دواس على أمواله من غير الإبل والأغنام فهم الرشيد (الصَّفار) في مدينة حائل .

وكان لدواس عبد فاتك جبّار اسمه سالم أبدى ضروباً من الشجاعة في وقعة مع بني رشيد في ظفرة غرب السبعان سقط فيها قتيلان من زعماء الرشايدة ؛ فقال عبدالله الفريح السليمان المفيد يذكر الوقعة ويذكر بطولة سالم:

يوم جتنا هل الحـــرّة دهـايـا	محتزيـــن لنا كـون الفجــاة[1]
طبقوا لابتـــي قفـو المطايـا	بالمـــوازر وعصـــمٍ معْتـــقاة[2]
طاح سالم وراشد بالثنايـــا	من يمانـي عطيبـــين الهـــواة
كان سمران جانـا بالثرايـــا	عندنا لـــه قفـــوش والمـــاة[3]
يالعـــذارى تِفَقَّـدْ السـرايا	ضبعة الصفر طشوا له عشـاه[4]
وجوّزوا ســالمٍ زيـن البنايـــا	جوزوا ســالم يكـــثر ضنـــاه

(١) محتزين : معتدين .. الفجاة .. المفاجأة .

(٢) طبقوا : أطبقوا .. الموازر والعصم أنواع من البنادق .

(٣) قفوش : أغلفة الفشق (الرصاص) .. أراد الفشق نفسه ؛ فعبر بالمآل .. والماة : مهيأة .

(٤) في أوراقي : تفقدون السرايا .. وهو منكسر ؛ فأصلحته اجتهاداً .. طشوا : انثروا .

وسمران هو ابن سمرة من شيوخ بني رشيد .. كان ينذر بأخذ الثأر وهو بالمدينة المنورة ، والصفر جمع صفراء وهي ظفرة .. والشاعر يشير إلى سالم عبد دواس ، ويتمنى له الذرية ؛ لأنه عقيم .

قيل : كان دواس يزور بلدة قفار في كل عامٍ ، وقد زوج سالماً أكثر من مرة في قفار لكن لم يكتب له الإنجاب ، وكان سالم أثيراً عند دواس ؛ فلما مات اشترى دواس عبداً آخر (أو أن إبراهيم بن سالم السبهان أهداه ، أو اشتراه له من المدينة) ؛ فسمى دواس العبد الأخير سالماً .. لكنه لم يكن في مستوى الأول ، وقبل أن يموت دواس أعتقه ؛ فانتقل إلى سمو الأمير سعود بن عبدالله بن جلوي بالمنطقة الشرقية ، وهناك تزوج وأنجب عدداً من البنات .

ومن الطرائف ما روي أن دواس بن عفنان كان في قفار في إحدى السنين؛ فاندس أحد المتربصين به ؛ ليفتك به في مضافة أحد الوجهاء ليلاً ؛ فحمي العبد سالم الأول لدواس - وكان بصحبته - ، وحمي للعبد مجموعة من أحبابه وأصحابه من عبيد قفار (وكان محترماً عندهم) ؛ فامسكوا بالمعتدي، وأوجعوه ضرباً، ورموه في مكان بعيد .

وكان آل مفيد يُشبّهون سالماً بريحان عبدهم في قفار .. ومن أخبار ريحان المهاجاة والملاحاة بينه وبين ابن عيادة التميمي .. قال ريحان :

يقول ريحان الـذي ولّـف البنـا

وامثالِ ياعمي خطـيٍّ وصايـب[1]

(١) في أوراقي : والأمثال .. وهو منكسر ؛ فأصلحت اجتهاداً .. ويستقيم أيضاً هكذا : لمثالِ - بسكون الميم - .

تقـول خيـــل ولا بخـيـل مطمـع

كم قوطرت خيل بخيل جنايـب[1]

ذبحنا بْكم مع طلعة الشمس عشرة

مع عشرةٍ ما بين شـــبٍّ وشايـب

للحشر ما تِمْحَى مدافـق دماكم

لو جاه من وبل الثرايا سحايـــب

وكان ابن عيادة يُقدِّر بأس ريحان وفتكه ؛ فدبرّ حيلة جعلت المفيد يقتلون ريحانَ ، وهم لذلك ذباحة ريحان .

وقدم فرج بن خربوش على دوّاس فلقيه محسن أخو دواس وقال: أنت يا ابن خربوش حريب لنا أمس مع القوم ، واليوم تجينا !! .. فقال ابن خربوش قصيدة منها :

القصر للّلي حاميَ اقصاه وادناه

ياما انذبح في حربته من سنافي

وكان ابن خربوش مع الغزاة الذين نازلوا دواس بن عفنان بالسبعان .. لكن هواه مع دواس ، وقيل : إنه يهوِّل من قوة دواس على مسمع من القوم ، ويضخم الأخبار المتعلقة بقصره وحصانته ، ووفرة ما لديه من السلاح؛ إضعافاً لمعنوياتهم .. وكذلك كان يفعل العوني يتنقل في قرى سلمى (طابة، وفيد، وغيرهما) أثناء حرب السبعان، ويتكلم عن دواس : إنه عاصي ، وإن فيه كيت وكيت ؛ فلما حُسم الأمر لصالح دواس ، وقدم العوني إلى السبعان (وهو من

---

(١) في أوراقي : بالخيل .. وهو منكسر ؛ فأصلحت اجتهاداً .

أهلها) سئل عما نقل عنه ؛ فقال : إنما قلت ذلك لإضعاف المهاجمين ومن سيتألب عليهم وتخويفهم .. والعوني اسمه محمد وهو ابن عم العوني الشاعر المعروف .. كان من سكان بلدة السبعان وبها مات، ومن عقبه ابنه سليمان الذي عمل بمدرسة السبعان الابتدائية منذ افتتاحها في عام ١٣٧٦هـ إلي أن مات، ولسليمان أولاد هم الباقون من ذرية آل العوني .. والعوني الشاعر المعروف لا عقب له من الذكور .. وأولاد سليمان هم: محمد، وعبدالعزيز، وحمد، وصالح.

وفي الليلة الحاسمة في حرب السبعان هاجم المدافعون مركز القوة الأساسية للغزاة ، وكان الغزاة موزعين في البلدة وأطرافها ؛ فذهل هؤلاء بعد شهر من المنازلة والحصار ، وفر أكثرهم (وفيهم زعماء الغزو) ، وقتل آخرون إضافة إلى من سبق أن قتل أثناء الحصار ، فقال سالم الموكا :

ما شفت ابن ... يركض مع الساس
رفيد كلب شارد يطرده ذيب
هذي تراها من تدابير دواس
من حول قصره تِقْل مجزر قصاصيب

وقال بدر بن سعد بن عفنان (ابن أخي دواس) :

يوم ان اهل سلمى لفتنا رجاجيل
تَرْكتْ حدود الله وْتبي الحرامِ
حرب مع الشريان جتنا دعاكيل
يبون طلع في فروع النوامي

الدار من دونه رجــال صواهيــل
ماحسَّبوا للموت والرمي حامــي
معهم كما الديبان ترْهم مشاكيـل
مــــوازرٍ تَـرْمَ الضريبــة شمــام

وقال ابن خربوش :

يا عرصة بين المــزارع وحيطــان
اللي حضرها ما ادرك الا الندامة
واللي سلم منها على العمر شفقان
ومن طاح به خِلِّي بهاك العدامة

إلى أن قال :

لعيون من نَبْتَنْ على جال سريان
اللي نماهـن للنشامـــى كرامــة

إلى أن قال :

اللي وطنهن هو حلا كل الاوطان
بايمن بطين الضلع بْهاك المحامــة
بين السمار وبين زينات الالـــوان
على جباجيبٍ تراجـس جمامـــه

ومطلع القصيدة هو :

ياراكبٍ حرٍّ زهى زيــن الارســان
ما ينكس الا كود يا صل مرامه

مع الشرى الايمن نصا نسل عفنان

ربعي اليا الشطة تكرّب حزامه

ان قلت عشران فياويٍّ عشـران

قشران لا شافوا طريق الغشامة

لرفيقهم درع على روس الامتنان

ومن عال حطوا فوق كبده رقامة

وحدّث ابن خربوش قال : قبل أن يقدم الغزاة إلى السبعان اقتسموا أموال وأملاك دواس وربعه على الورق ، فامتعض أحد زعمائهم ؛ لأنه استقل نصيبه من النخيل !! .. يقول ابن خربوش : فقلت : لا تنزعج فإني أعرف ذلك الحائط الذي سيصبح من نصيبك ، وإنه مبروك .. يقول : فلما فرّ القوم من السبعان منهزمين رأيت ذلك الرجل يسابق الريح بين السبعان وجبل سلمى هارباً ؛ فصحت به بأعلى صوتي ، وقلت : تعال يا فلان فإن حقك من الحيطان مبروك .

وقال مناور بن غمْر الأسلمي الشمري :

يوم الحرامي يهـد الـدار	وش له بقصر هلـه دونـه
خذا بساسـه ثـلاث ادوار	والطير ينقر علـى عيونـه
يوم ان سكت حسها ما ثار	وربعه سروا مـا يعودونـه

وقال :

انا احمد اللـي زيّنـه والعدو بـان	جا مفلسٍ تسفي عليه السوافي
عيوا على الديرة عيال ابن عفنان	واللي هرب عن ديرتـه للذلافِ

إلى أن قال يمدحهم بالكرم :

صينية يشبع بها كـل جيـعـان　　　تقول للاكـال عفـو وعوافـي

وله أيضاً :

يوم ان ابن مقرن نهج بالطنايـا　　　ناس تصيح صياح وناس يغنون
وانا تلـوَّس بـي قليـل الحلايـا　　　دلَّى يصله كل حول علـى كـون
لولا هل السبعان واهـل القرايـا　　　مناور واهْلهْ بالدهر مـا يعيشون[1]

وقال فرج بن خربوش يخاطب فريح بن صالح بن دواس :

يا فريح ابوك الجـزل حنا فقدنـاه　　　يتمـى علينا كلنـا فاقدينـه
والصعل جدك ما تسدد هـوايـاه　　　حلحيل ذربـين اللحى هايبينـه
كسار قدحان الكسـل والمـداراة　　　يوم ان نطلان العـرب حاضبينه
كم واحد يسحب مثل جرة الشـاة　　　لعيون غـيد بالسـري مكرمينه
غيد حمـوهن بالبـروج المبنـاة　　　من دور عفنـانٍ ولا مرخصينـه [2]

إلى أن قال :

ويا علي ليلـة طبتـي لاتباطـاه　　　النار من جزل الحطـب موقدينـه
هذي يحمسونه وهـذي شربنـاه　　　وهذي على جمر الضهو حامسينه

وفي حرب دواس للأخوان قبل توحيد المملكة قال مناور بن غَمر من الجحيش من الأسلم من شمر من قصيدة طويلة يذكر فيها أحد أصحاب البيارق

(١) في أوراقي : مناور وبنته بالدهر يعيشون .. وهو منكسر ؛ فأصلحته اجتهاداً .

(٢) في أوراقي «ماهم مرخصينه» ، وهو منكسر ؛ فأصلحته اجتهاداً .

وقد انهزم في حرب دواس للأخوان وترك بيرقه :

خلّى بيرقــه كوبـــان قضـى عــزه وسعـــده
يوم اوحى طارة الحجلان هـرب عقيـد فهـــده
غـدوا عليــه العفنـــان بالبندق يـوم رعـــده

وقال شاعر سلمى فرج بن خربوش الأسلمي الشمري يخاطب تركي بن ربيعان التميمي :

دواس مات ولا بسلمى مقاعيد
وابيك فرجة شايـب لـي تسـده
واللي قنص بالحر ياكل من الصيد
والتبع ما هو معجب من يهـده
والطيّب كثر المدح يزوده بتزويد
والعفن كثر المدح يعمـي ملـدّه

وقال عايد بن غشيم العنزي :

راكـبٍ زيـن القـوران مثـل السفينـة بمشـاه
يمشـي مـن هـاه الاذان وابو عبـدالله ملفـاه
قل نعمٍ باهل السبعـان دواسٍ واللـــي تـــلاه

أبو عبدالله هو الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي أمير حايل، ومناسبة القصيدة أن مجموعة من الأخوان اشتبكت مع رجاجيل الأمير عبدالعزيز بن مساعد ، فقام دواس ومن معه بنصرة رجاجيل الأمير، وأعانوه على مناوئيهم.. ومن قصيدة هجينية قال شاعر شمري أو رشيدي سار مع حملة للأمير ابن

مساعد بلغت مدينة معان بالأردن :

ياميـــر طرشتنــي لمعــان	وابعدتني عن عرب سيـدي
علمي بربعي على السبعان	بالقيـــظ وقـــت الموارد
علمي بهم عند ابن عفنـان	تشرب على ساقـي الغيـد
يا مير يا حامي القطعــان	لا طبقـوا بالبــواريـــد

وقال عايد بن نويصر من الوهوب من حرب :

الجيش يبكي على السبعان	يبـي الحمـى مايبـا لوقـه[1]
يبكي على مشرع العفنـان	اللي ظـلال النخـل فوقـه

قال أبو عبدالرحمن: هذا بعض مما سجلته في رحلتي لبلاد الجبلين منذ أعوام.

وقال فرج بن خربوش في رثاء دواس :

يا من لعينٍ في (شري) ضيعـت ماه

يابو خلف تبـكي عليـكم عمـادي

تبكي على الشـيبان مابـه مـراواه

شـيًّابـــي اللـي عارفـينٍ قنـادي

يابو خلف جانا (الشباطي)[2] نشدناه

يدكر لنا ريـف المراميـل غـادي[3]

الشايـب اللــي ما تسـدد هوايـاه

سـتر المحـارم يـوم حـرب البــلاد

---

(١) يبا : يبغى .. أي يريد .

(٢) الشباطي رجل من المناصير من الأسلم من شمّر .

(٣) غدا عند العوام بمعنى ضاع ومات ، والمراد هنا مات .

ريف الضعيف اللي زمانه توطـــاه
لا غر من وبــل الحــيا كــل وادي
ما تصلـح الديــرة واهلـها بليـاه
يوم أفخته (دواس) ما هي قوادي[١]
لصديقه أحلا من لبن كل معطـاه
ولعدوه اقطع من صقيل الهنادي[٢]
بجيرة الله يا (بوصالح) فقدنــاه
عشيري الجزل الشجـاع الســداد
ليما يفوع الجيل دواس ما انساه
اللي إلا جيتــه عطـانن مــرادي
وقفت عند الباب لي عشر ساعاة
صوتٌ ولاجاني ولا جـا منـــادي
لا والله اللـي راح ما به مــراواة
كذَّبت قبل وصـار علمــه وكــاد
(دواس) لو انــه بعيــد نصينـــاه
ناتيه فوق اللــي تكــب الشــداد
ونعللـه بعلــوم ماهــن غثيثـــاة
علومٍ احـلا مــن قــراح الــبراد
مار البلا حطـوه عنــد المقيمـــاة
بايمن بطين الحــزم عنــد المــراد

(١) بلياه : بلا إياه .. أي بدونه .

(٢) يلتهمون أول حرف من الشطرين من أجل الوزن .

يالله ياللـــي عـــالم بالخفيـــاة
يا منشيٍ غيمٍ ومخـضرْ بـــوادي
ربي عسى (دواس) تمحى خطاياه
وتسقيه من حوض يبــل الكبـاد
يابو عمرً الفرخ وان طاب مجنـاه
مستبـــشرٍ راعيـه يـوم الهـــداد
لاصرت من (دواس) ما بك مراواة
متمرجـــلٍ ومواســرٍ لك شـــدادي
قلد على (دواس) وافطن لمشـاه
والمرجلـة مســه بكــل الايــادي
واتـــرك اللــي علومــه مهــباة
واقضب وصاتي يا مضنـة فوادي
صديــق ابــوك جــوِّد وصايـــاه
واترك علوم مكثّـرين الــدوادي
وعدو ابوك احذر عَنِهْ لا تراخــاه
تراه يْدُورْ بْك الحِيَـلْ والمعـــادي
الحر حـــرٍّ تنــثر الريــش يمنـــاه
والتبع يفلس من عمـود الجــراد[1]

(١) من قصائد المراثي لسعد بن راشد الشليل ص٢٤٤ - ٢٤٦ .

وقال ابن عبدالله بن صقيه التميمي :

واللي هزم جمع الحريب ابن عفنـان

دواس مسقي الضد بالحرب حلتيت

ياويل من هو له فنى المال ديـــان

غلطان ياللي لابن عفنان عاديــت

قال أبو عبدالرحمن : ولي من قصيدة :

من عَصرْ دواس زيـــزوم السريـــة

شـــاهـــرٍ عِرْفِـهْ خْصـالٍ يذكْرَنَّا

* * *

وهذه خطابات من الشيخ سعد بن الشيخ حمد بن عتيق رحمهما الله للملك عبدالعزيز رحمه الله بعث إليَّ بصورها الشيخ إسماعيل بن سعد بن عتيق .. وقد عرَّف الشيخ إسماعيل بوثائق عمه ، وسأورد تعليقاته ، ثم أورد الرسائل مصورة .. قال الشيخ إسماعيل حفظه الله : «ظلت المكاتبات بين الراعي والرعية أمراً مألوفاً، وعزماً معروفاً .. ولا سيما مَن هُم أهل العلم والعرفان وأهل الصدق والإيمان .. والمراسلات من هدي المصطفى ﷺ ؛ إذ كان يبدأ كتابه بقوله : (من محمد رسول الله) .. وهكذا درج علماء وأعيان البلدان ، بل وعامة الناس على هذا المنوال .. وقد وقفت على مراسلات من الشيخ سعد بن حمد بن عتيق إلى الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل تواريخها في الأربعينيات ، وفيها من العبر والعظات ما يحسن أن يستفيد منه القارئ ، وفي سجل التاريخ نكتب كما كتب من قبلنا .. والشيخ سعد بن

حمد بن عتيق الذي تولى قضاء الرياض من عام ١٣٢٩هـ إلى أن توفاه الله عام ١٣٤٩هـ لمدة عشرين عاماً : استقر في الرياض يتحمل مهمة القضاء والتعليم ، والقرب من الإمام الملك عبدالعزيز رحمه الله ؛ فلذا لا يتوقف عن مراسلاته للملك في أمور جزئية؛ مما يعطي القارئ صورة مصغرة عما كان عليه منهج الأسلاف في صيغة المكاتبة أو موضوع الطلب .

وفي الرسالة الأولى يكتب الشيخ للإمام عن موضوع ابن أخيه محمد بن عبدالعزيز بن الشيخ حمد الذي استدعاه الملك للبقاء في الرياض ، ومواصلة درسه ، والتلقي عن عمه الشيخ سعد .. لكنه هو الابن الوحيد لأبيه ، وقد جاءه الطلب من أبيه ؛ ليكون بجواره في الأفلاج .. ولعلم الشيخ سعد بأمر الملك له بالبقاء في الرياض (وكذا الإمام عبدالرحمن الفيصل الذي أشار عليه أن يتريض - بمعنى يتأخر - عن السفر لوالده حتى تجيئ الرخصة له من الملك بالعودة إلى أبيه ، ولذا) : عرض الشيخ سعد للملك عبدالعزيز هذا العرض اللطيف ، والكلام المقتضب مع الإشارة إلى المطلوب .. ولعل الملك رحمه الله ألزم محمداً بالبقاء في الرياض ؛ لما رآه من نجابته مؤملاً أن ينفع الله به ؛ لتفوقه في الطلب والدراسة ؛ فكان كلذلك ؛ فقد ولي القضاء في مدينة ضرماء حتى توفاه الله .. كما كان الشيخ محمد على جانب كبير من الرأي وحصافة الفكر مع قوة في تنفيذ أحكام الشرع .. غفر الله له ، وتوفي عام ١٣٧٣هـ .

وفي الرسالة الثانية يقول : بعد طول الله عمرك : من قبل العيال عبدالعزيز بن سعد وأخيه حمد في ها السنين الماضية ما كُتب لهم شيئ من معروف الشيوخ مع أخيهم محمد ومع حموله آل الشيخ في رمضان .. والمأمول من فضل الله ثم فضل الشيوخ يثبتونهم في القائمة على ما يقتضيه شريف نظركم .

وقد أنجب الشيخ سعد ثلاثة أبناء هم : محمد ، وعبدالعزيز ، وحمد .. ولمحمد وله باع في العلم والمعرفة ، وقد تفوق في طلب العلم .. توفي عام ١٣٦٨هـ ، وكان له جرأة وصون في الرياض حينما كان إماماً في رمضان في مسجد الشيخ عبدالله في دخنة ؛ فلذا كانت له قاعدة سنوية من قبل الملك تصرف له في رمضان .. وأيد الشيخ رحمه الله طلب مساواة عبدالعزيز وحمد لأخيهم المشار إليه ، بل مساواة ابنه بما يصرف لآل الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله .. وفيما أعرف إلى عهد قريب أن ممن استثني من الأسر العلمية : آل الشيخ ، وآل عتيق ، وآل سحمان بمخصصات تُجرى لهم من بيت المال على أنها مصروفات أو نفقات إعاشة .. ويصرف لهم بدل العيش وبدل التمر وبدل الحطب وبدل القهوة نقوداً عوضاً عما كان يصرف لهم عينياً .

ولم ير الشيخ سعد حرجاً في هذا الطلب ؛ ليكون مشجعاً وحافزاً لبقية أبنائه في الطلب والدراسة وارتباطهم به بدلاً من الذهاب إلى كسب الرزق ببيع أو شراء أو حرث .

أما الرسالة الثالثة فموضوعها قريب من الغرض في الرسالة الأولى ؛ طلب الشيخ من الإمام إبقاء ابني أخيه الشيخ عبدالله بن حمد (وهما محمد ، وعبدالرحمن) في البيت المشار إليه ؛ لقربه منه ؛ حيث أن الخادم (بمعنى المأمور) طلب منهما إخلاء البيت ؛ لذا طلب الشيخ أن يعمّد الخادم بإبقائه . ومن الجدير بالذكر أن الشيخ عبدالله بن حمد (أخا الشيخ سعد) هو الذي كان في واجهة الإخوان في الغطغط حيث كان مقيماً بينهم ، ويتولى التوجيه والإرشاد وفض الخصومات والمنازعات إن وجدت وهي قليلة .

وفي الرسالة الرابعة يكتب الشيخ سعد الطلب، ويلتمس من الإمام عبدالعزيز الإذن له في الزيارة لوطنه الأفلاج، ويعرض له بطلب الكسوة وغيرها؛ لأنه سيزوج ابنه عبدالعزيز .. وهذا غاية في التلاحم بين الوالي الحاكم الأعلى وبين ولاة القضاء .. وبالأخص من هم يقيمون في الرياض، ومن هم على ثقة من الملك.

أما الرسالة الخامسة فهي جواب لكتاب من الملك إلى الشيخ حيث قال : وخطك الشريف وصل وصلك الله برضاه ، وسرنا ما تضمنه من التعريف بصحة حالك ، وما فيه من بشارة بما منّ الله به عليك من العز والظهور للإسلام وأهله، وكمت أهل الباطل ؛ وتشتيت جمعهم ، وذلك بفضل الله علينا وعليكم وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون .. مما يدل على أن الملك رحمه الله كان يبدأ مراسلاته للعلماء والأعيان بإخبارهم بما جدً من حوادث ، ولا يستدعي إلمامهم بذلك ؛ فهم الواجهة العريضة العامة الناس ، وهم المصدر للإخبار بما هو واقع من أمور تتعلق بالدولة ؛ فلا إعلام آنذاك إلا ما يتفوّه به الناس ويقولونه؛ لهذا كان الملك يكتب للقضاة ؛ لتكون الأخبار من جهة رسمية أو شبه رسمية بواسطة المكاتبات ، وإخبار الأعيان بما يتم ؛ ليكون التبليغ بوساطتهم .

أما الرسالة السادسة فهي تزكية لعبدالله بن معجب الجروي من أهالي الأفلاج ، وما يتحلى به من الصدق والديانة والأمانة ونصح المسلمين ، وأنه لا مطمن لأحد فيه ، إذ أن الشيخ كتب ذلك على أثر ما قاله بعض الناس في حق المذكور عند الملك غفر الله لهم .. وبعد : فهذه نماذج من مراسلات الشيخ سعد للإمام رحمه الله وإن لم يكن بها من الفوائد إلا صورة التلاحم بين الإمام والعلماء وطرح التكلف فيما بينهم .. غفر الله للجميع، وألحقنا بصالح الأسلاف ، وصلى الله على محمد» .

نصوص مكاتباته للإمام :

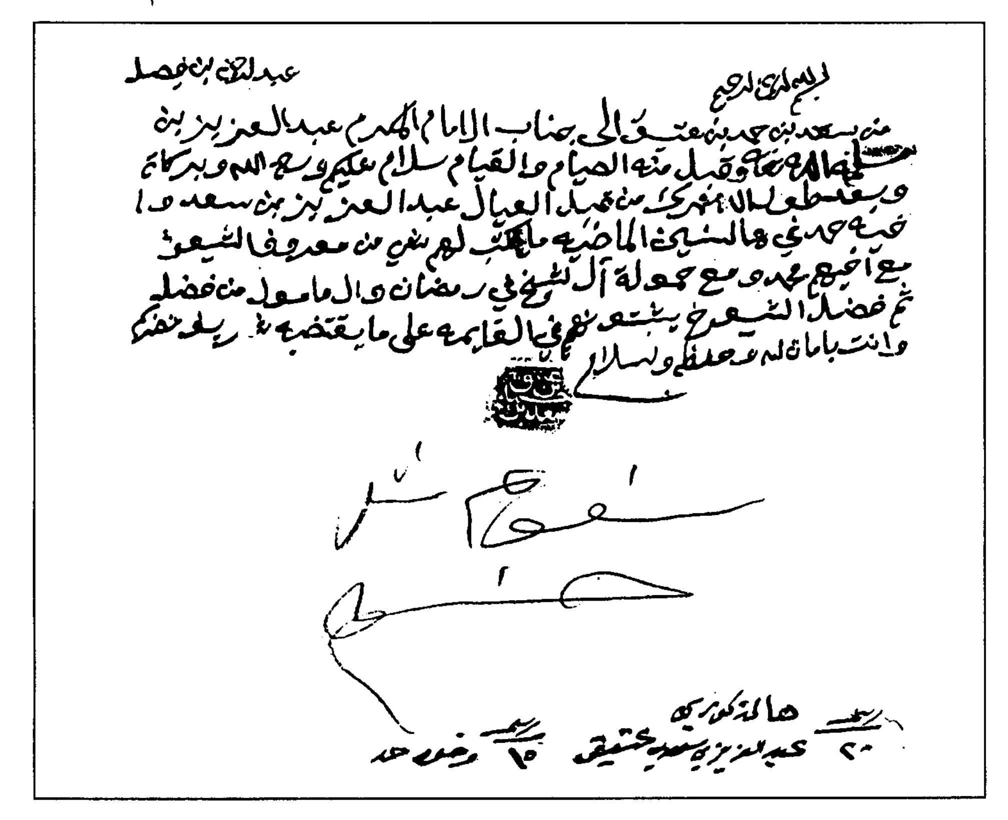
١ - من سعد بن حمد بن عتيق إلى جناب الإمام المكرم حميد المكارم والشيم عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل سلمه الله تعالى وهداه وحرسه .. آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد : موجب الخط إبلاغكم السلام بعد طول الله عمرك من قِبل الولد محمد بن عبدالعزيز جاه خط من والده في آخر رجب، وذكر أنه اعتراه مرض في عينه، وصار يشق عليه المطالعة وغيره، وذكر أن في خاطره أن ود محمد يجيبه ؛ لأجل حاجته .. إليه ومحمد حريص على طلب العلم في الرياض، وقد شاورني على أنه ينقل عياله في الرياض، ثم لما تحقق الخبر عن أبوه عزم على السفر يَمِّه، ثم لما واجه الإمام الله يسلمه يوادعه ذكر له أن يتريَّض حتى تجي الرخصة له من جنابكم .. المأمول من جنابكم تكتبون جواب الخط وتذكرون الذي يقتضيه نظرك طول الله عمرك، وأنت بآمان الله وحفظه، والسلام.

حرر ٢ ش ١٣٣٩هـ

* * *

٢ - بسم الله الرحمن الرحيم : من سعد بن حمد بن عتيق إلى جناب الإمام المكرم عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل سلمه الله تعالى، وقبل منه الصيام والقيام .. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد - طول الله عمرك -: من قبل العيال عبدالعزيز بن سعد وأخيه حمد في هالسنين الماضية ما كتب لهم شيئ من معروف الشيوخ مع أخيهم محمد ومع حمولة آل الشيخ في رمضان .. والمأمول من فضل الله ثم فضل الشيوخ يثبتونهم في القائمة على ما يقتضيه شريف نظركم ، وأنت بأمان الله وحفظه ، والسلام .

الختم .


عبدالرحمن بن فيصل

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق الى جناب الامام المكرم عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل سلمه الله تعالى وقبل منه الصيام والقيام سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد طول الله عمرك من قبل العيال عبدالعزيز بن سعد واخيه حمد في هالسنين الماضية ما كتب لهم شي من معروف الشيوخ مع اخيهم محمد ومع حمولة آل الشيخ في رمضان والمامول من فضل الله ثم فضل الشيوخ يثبتونهم في القايمة على ما يقتضيه شريف نظركم وانت بامان الله وحفظه والسلام

* * *

٣ - من سعد بن حمد بن عتيق إلى جناب الإمام المكرم عبدالعزيز سلمه الله تعالى وهداه .. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد طول الله عمرك : عيال عبدالله (محمد ، وعبدالرحمن) : نزلوا في بيت بأمر الشيوخ ، وانْقَلوا فيه قشهم ، ثم جاءهم واحد من خدامكم يبيهم ينقلون قشهم وهو أوفق لهم من غيره ؛ لأجل أنه حولنا، ونظركم به كفاية إن رأيتم تعلِّمون الخادم ما يعارضهم، فهو من إحسانكم ، وأنت بأمان الله وحفظه .

الختم

محمد وعبدالرحمن هما ابنا الشيخ عبدالله بن حمد شقيق الشيخ محمد ، وقد قدما إلى الرياض ؛ لطلب العلم والدراسة على عمهم حيث كانا يسكنان حوطة بني تميم (القويح) وقد أُنْزِلا البيت المذكور بأمر من الإمام .. أما والدهما الشيخ عبدالله فقد استقر في الغطغط هجرة الإخوان للمعلومية .

بسم الله الرحمن الرحيم
من سعد ابن حمد ابن عتيق الى جناب الامام المكرم عبدالعزيز سلمه الله
تعالى وهداه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد طول الله
عمرك عيال عبدالله محمد وعبدالرحمن انزلوا في بيت
بامر الشيوخ انقلوا فيه قشهم ثم جاهم واحد من خدامكم
يبيهم ينقلون قشهم وهو اوفق لهم من غيره لاجل انه حولنا
ونظركم به كفايه ان رايتوا تعلمون الخادم ما يعارضهم
من احسانكم وانت بامان الله وحفظه والسلام

* * *

٤ - بسم الله الرحمن ملحاق من سعد بن حمد بن عتيق إلى الإمام المكرم عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل بعد مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته قد طلبنا من الإمام سلمه الله المعاونة من قبل ثمن الماء ، ووعدنا المعاونة بألف ريال ووصل إلينا ثلاثمائة ووعدنا تسنيع الباقي ، وإلى الآن ما ساعد القدر بوصولها إلينا ، ووعدنا تسنيعها عند بعض عمال البدو ، ولم نزل في انتظار لذلك ، ولا يمكننا حصول قضاء الحاجة المذكورة إلا بتحصيل ثمنها.. فإن رأى الإمام أيده الله يسنِّعها عند محمد بن سويلم فهو من فضله وإحسانه، وكذلك إذا حصلت الرخصة في الزيارة إن رأى الإمام أن يذكر لشلهوب يخرِّج علينا المعاونة على السفر على ما جرت به عادة الإمام سلمه الله من كسوة العيال وغيرها، وكذلك أنا عازم على تزويج الولد عبدالعزيز إذا سافرنا .. الجميع من فضل الإمام سلمه الله، وأنت بأمان وحفظه، والسلام سنة ١٣٤٥هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم ملحاق من سعد ابن حمد ابن عتيق
الى الامام المكرم عبدالعزيز ابن عبدالرحمان فيصل بعد مزيد السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته قد طلبنا من الامام سلمه الله المعاونه من
قبل ثمن الما ووعدنا المعاونه بالف ريال ووصل الينا ثلاث مايه
ووعدنا تسنيع الباقي والى الآن ما ساعد القدر بوصولها الينا
ووعدنا تسنيعها عند بعض عمال البدو ولم نزل في انتظار لذالك
ولا يمكنا حصول قضاء الحاجة المذكوره الا بتحصيل ثمنها
فان رءى الامام ايده الله يسنعها عند محمد ابن سويلم فهو من فضله
واحسانه وكذلك اذا حصلت الرخصه في الزياره ان رءى الامام
ان يذكر لشلهوب يخرج علينا المعاونه على السفر على ما جرت
به عادة الامام سلمه الله من كسوة العيال وغيرها وكذالك
انا عازم على تزويج الولد عبدالعزيز اذا سافرنا الجميع من فضل
الامام سلمه الله وانت بامان وحفظه والسلام
١٣٤٥ م ١

* * *

٥ - من سعد بن حمد بن عتيق إلى الإمام المكرم حميد المكارم والشيم عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل أعز الله جنوده، ورفع راياته وبنوده .. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: موجب الخط إبلاغ عزيز جنابك جزيل السلام، والسؤال عن صحة حالك - لازالت حالك حميدة ، وحياتك سعيدة ، وأفعالك وأقوالك سديده - وأحمد إليك الله الذي لا إله غيره على ما أولاه من جزيل النعم .. جعلنا الله وإياك ممن عرف النعم فشكرها، وخطك الشريف وصل وصلك الله برضاه، وسرنا ما تضمنه من التعريف بصحة حالك وما فيه البشارة بما منَّ الله به من السفر والظهور للإسلام وأهله، وكبت أهل الباطل ، وتشتيت جمعهم .. وذلك من فضل الله علينا وعليكم وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون .. نسأل الله تعالى أن يديم العز والظهور للإسلام وأهله ، وأن يخذل على يديك من حاد عن سبيل الهدى ، وأن يجعلك من الدعاة إليه وإلى سبيله ودينه .. غير مأمور بلغ السلام أولادكم الكرام ومن بحضرتكم ، ومن لدينا الإمام والدكم المكرم والعيال وكافة الإخوان ينهون السلام ، وأنت بأمان الله وحفظه ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. حرر في ١٦ ج ١٣٣٩هـ

الختم

* * *

٦ - من سعد بن حمد بن عتيق إلى الإمام المكرم حميد المكارم والشِّيم عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل : سلمه الله تعالى ، وهداه وحرسه وحماه .. سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد : موجب الخط إبلاغ السلام وغير ذلك .. طول الله عمرك من قبل عبدالله بن معجب آل جريوي الذي نعلم منه الصدق والديانة والأمانة والنصح للمسلمين عامة ، ولا نعلم فيه مطعن لأحد ، ومشهود له بالخير عند الناس ، وأنت خابر طول الله عمرك أن أكثر الناس يطعنون في الخلق على حسب أغراضهم وشهواتهم نسأل الله تعالى أن يعصمنا وإياكم من كل سوء ، وأنت بأمان الله وحفظه ، والسلام .

* * *

دنيا الوثائق

أبوعبدالرحمن ابن عقيل الظاهري*

١ - كتب والدنا الجليل مؤرخ الجزيرة العربية بحق ، ورائد صحافتها ، وأستاذ جيلنا الشيخ حمد الجاسر - متعه الله بالصحة والعافية - ضمن رسالة أبوية كريمة يقول : «وكان من آخر ما اطلعت عليه الثالث والرابع من السنة الأولى ، فقرأت في أحدهما تحت عنوان (دنيا الوثائق) ص٦٤٣ : (نبذة تاريخية بقلم الشيخ ابن حنطي من خط ابن عيسى وغيره) . ثم نقلتم النص : (قال الشيخ عبدالعزيز بن حنطي - رحمه الله تعالى - : الحمدلله : وفي سنة ست وسبعين ومئتين وألف أخذ عبدالله بن فيصل العجمان على الصبيحية) .

ورأيتكم في التعليق ص٦٥٩ تقولون : (قال أبو عبدالرحمن : في هذا احتمال أن لابن عيسى كتاباً ثالثاً نقل منه ابن حنطي ، والاحتمال الأقوى أن ذلك الكتاب مجرد هذه النبذة التي أوردها ابن حنطي) .. إلى آخر ما ذكرتم ، وهذا له وجه من الصحة ؛ فابن حنطي إن كان نقل شيئاً في نبذته ونسبه لابن عيسى فهو مما نقل عنه في أوراق أخرى ، وصفتها بما هو ملحق بهذا ، حيث

* محمد بن عمر بن عبدالرحمن العقيل .
- ماجستير من معهد القضاء العالي في التفسير ، وله مشاركات عديدة في التأليف والمقالة والإذاعة، وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ورئيس الشؤون الثقافية بجمعية الثقافة والفنون ، ورئيس تحرير مجلة التوباد ، وأول رئيس للنادي الأدبي بالرياض .

ورد في الصفحة قبل الأخيرة منها : (هذا آخر ما وجدت نقلته أنا الفقير إلى الله عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن حنطي من خط المصنف الشيخ إبراهيم بن صالح ابن عيسى ، وفي سنة ١٢٨٢ توفي الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين في بلد شقراء ، وتوفي تلميذه عبدالعزيز بن إبراهيم بن عبداللطيف ليلة الجمعة ٢٧ ربيع آخر سنة ١٣١٠ في بلد الفرعة .. انتهى بحروفه وصلى الله وسلم على نبينا محمد حرر ٩ ش سنة ١٣٤٧) .

وبما أن أكثر الحوادث التي ذكرتم وردت في آخر تلك النبذة ، فقد صورت لكم الصفحتين لـ (٢١) و(٢٢) مع هذا .

ورأيتكم ذكرتم (ص٦٤٥) : (أما إدريس من آل غيهب فأسمع في بلدي أنه طالب علم) .

وأضيف إلى هذا : وقد أدركت رجلاً يدعى عبدالرحمن بن إدريس من أهل شقراء استدعاه أهل بلدتنا (البرود) ؛ ليتولى تعليم أبناء أهلها في آخر عشر الأربعين من القرن الماضي ، وكنت ممن تعلم على يديه مبادئ القراءة والكتابة ، وكان رحمه الله رجلاً فيه شدة وصرامة وحزم ، ولم يمكث في البلدة أكثر من سنة وعاد ، ثم إنني عرفت ابناً له موظفاً في وزارة الخارجية اسمه عبدالعزيز .. قابلته في مدينة أبي ظبي - كما ذكرتُ ذلك في رحلاتي في الحلقة الثانية «في الوطن العربي» ص٣٣٨ - ، وأثنيت عليه وعلى والده بما هو أهل له ، وذكر لي أنه توفي سنة ١٤٠٢هـ ، وكان قد تجاوز التسعين من عمره ، وهو من آل غيهب .. لعل فيما تقدم ما يلقي الضوء على مخطوطة ابن حنطي ، وحبذا لو أفضلتم على أخيكم بصورتها .. والله تعالى يتولى الجميع بتوفيقه وعونه ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

إضافة : رأيتكم - وفقكم الله - ص٥٧٩ اشتشكلتم تاريخ كتاب عبدالله بن حمد بن عتيق للإمام عبدالعزيز وهو (١ / ن / ١٣٤١) ؛ فقلتم في الحاشية : لا أدري ماذا يعني رمز ارن ، ولعلها رمز الربيعين .. والرمز ليس (ارن) بل (١/ن)[1] الذي يقصد به الأول من شهر رمضان ، وقد أوضحت هذا في وصف النبذة المرفق بهذا الكتاب» .

قال أبو عبدالرحمن : أرسلتُ الصورة لوالدنا وشيخنا الجليل .. ثم أردف شيخنا هذه المادة تعريفاً بالنسخة :

نبذة تاريخية عن نجد منسوبة للشيخ إبراهيم بن عيسى

مما جمعه عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن حنطي :

أول هذه النبذة : (هذا تاريخ مجموع من نوازع ، وليس على الولاء .. وفي سنة خمسين وثمان مئة [2] اشترى حسن بن طوق جد آل معمر (العيينة) من آل يزيد أهل (الوَصيل) و(النعمية) ، ورحل من (مَلْهَم) ، ونزلها وعمرها ، وتداولها ذريته من بعده) .. واستمر في ذكر حوادث ووفيات بعض الأعيان ، وعمران بعض البلاد ، وقد ينسب بعض ما ينقل .. من ذالك أنه قال : (وفي سنة ١١٦٣ قتل عثمان بن حمد بن عبدالله بن معمر أمير العيينة .. قتله

---

(١) قال أبو عبدالرحمن : هكذا أوردتها هكذا «١/ ن» في المتن ص٥٧٩ .. وإنما وردت في الحاشية «ا / ن» تطبيعاً .. والذنب ذنب المصحح .

(٢) قال أبو عبدالرحمن : وُفِّق شيخنا حفظه الله في رسمه «مئة» بلا ألف ؛ فهذا هو الأصل المُعِينُ على تسهيل الإملاء .. أما رسم الألف فأمر مُلْبِس ؛ ولهذا تجد بعضهم ينطقها !! .. والصواب وصلها بما قبلها هكذا : «ثمانمئة» ؛ لأنها أصبحت كلمة واحدة ذات مدلول واحد مثل رأسمال .. وأصل اجتهادي في الرسم الإملائي أن ما ينطق يرسم كما ينطق من التشكيل لما يشكل ، وعدم كتابة التنوين والحرف المضعَّف استغناء بالتشكيل والتشديد «علامة التضعيف» ، ولا تُغيِّر صورة الحرف إلا بمسوِّغ معتبر مع أمن اللبس .. وسيصدر لي إن شاء الله كتاب بهذا : إما مستقلاً ، وإما تحشية على المطالع النصرية ، وقدَّمتُ لذلك بتحشيات على مقالاتي بجريدة الجزيرة وغيرها .

جماعته في المسجد بعد صلاة الجمعة ، ثم أورد حاشية على هذا الخبر ، وقال بعدها : (هذا منتخب ما حدثنا به الشيخ عبدالرحمن بن حسن انتهى) .. ثم ذكر بعدها : (وفي سنة ١١٨٨ قتل بنو خالد غَزْوَ أهل الوشم عند (النبقية) .. واستمر في سرد الحوادث ، وفي الصفحة قبل الأخيرة : (هذا آخر ما نقلته وأنا الفقير إلى الله عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن حنطي من خط المصنف الشيخ إبراهيم بن صالح ابن عيسى .. وفي سنة ١٢٨٢ توفي الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين في بلد (شقراء) ، وتوفي تلميذه عبدالعزيز بن إبراهيم بن عبداللطيف ليلة الجمعة ٢٧ ربيع آخر سنة ١٣١٠ في بلد (الفرعة) .. انتهى بحروفه ، وصلى الله على نبينا محمد حرر ٩ ش [١] سنة ١٣٤٧) .

ثم في صفحة بعدها أورد استدراكاً على ما ذكر : (تابع لما قبله : استيلاء تركي بن سعود على الرياض ، وإخراجه من بها من العساكر سنة ١٣٤٠) .. وساق حوادث أخرى إلى أن قال : (وفي غرة ذي الحجة سنة ١٣٠٥ قتل سالم السبهان أولاد سعود في الخرج محمد (غزالان) ، وسعد ، وعبدالله ، ١٣٠٥ وفاة عبدالله بن فيصل رحمه الله [٢] ، ١٣٠٧ هذا آخر ما وجدت وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصبحه أجمعين .. بقلم الفقير إلى الله تعالى عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن حنطي ١٣ ش ١٣٤٧) .

وتقع هذه النبذة في (٢٣) صفحة تتراوح سطور الصفحة بين (٢٣)

(١) حرف (ش) يقصد به شهر شعبان ، وقد أدركت كتاب العصر الماضي يكتفون بحروف عن ذكر اسماء الشهور تجمع تلك الحروف : (مصرا ، رجاج ، بشن ، لذاذ) فلشهر المحرم (م) و(ص) لصفر ، و(را) لربيع الأول و(ر) لربيع الآخر ، و(جا) لجماد الأولى و(ج) جمادى الثانية ، و(ب) لرجب ، و(ش) شعبان و(ن) رمضان و(ل) لشوال ، و(ذا) ذو القعدة و(ذ) ذو الحجة [حمد] .

(٢) قال أبو عبدالرحمن : هكذا جاء فيما أرسله شيخنا حمد ، وأظن أن في الكلام بتراً ، وأن ١٣٠٥هـ تكررت لغير حاجة

و(٢٦) سطراً ، والخط نسخي واضح ، وتحوي بياناً موجزاً لأهم حوادث ذالك الزمن في نجد ، مع إيراد حوادث أخرى بقلة .

وقد اطلعت في مجلة « الدرعية » التي يصدرها الأستاذ المحقق محمد ابن عمر بن عبدالرحمن العقيل أبو عبدالرحمن الظاهري - العددين الثالث والرابع من السنة الأولى : رجب / شوال ١٤١٩هـ ص٦٤٣ - تحت عنوان (دنيا الوثائق) ما هذا نصه : (٣ - نبذة تاريخية بقلم الشيخ ابن حنطي من خط ابن عيسى وغيره) قال عنها ما ملخصه : (هذه النبذة بقلم الشيخ ابن حنطي تغمده الله برحمته .. وقد كرم عليَّ بهذه النبذة الأستاذ سعود بن عبدالرحمن بن يوسف الوهيبي التميمي الأشيقري .. وابن حنطي أحد أربعة من أساتذة الكتاتيب أدركتهم بشقراء) وسماهم حتى قال : (والرابع شيخنا عبدالعزيز بن حنطي) وتحدث عنه بتوسع وقال : (ومصدر الشيخ ابن حنطي في تاريخه نبذة بخط الشيخ ابن عيسى ، ونبيذة بخط إدريس) وغيرها .

وقال : (رأيت شيخي ابن حنطي آخر حياته ، ولا أحقق تاريخ وفاته ، واحتمل أن يكون عام ١٣٧٠ أو بعيدها .. وكان إمام مسجده بحليوة - رحم الله الجميع .. ثم النص : (قال الشيخ عبدالعزيز بن حنطي رحمه الله تعالى : الحمد لله : وفي سنة ست وسبعين ومئتين وألف أخذ عبدالله بن فيصل العجمان على الصبيحية وقتل منهم سبع مئة رجل) .. واستمر في سرد الحوادث .. وهذه النبذة موجودة في سابقتها ، والظاهر أن الشيخ ابن حنطي - رحمه الله - أحال عليها فيما نقل .. أما الحوادث التي أوردها الأستاذ ابن عقيل فهي موجودة فيها من الصفحة الـ (٢١) والتي أولها : (وفي سنة ١٢٦٢ توفي الشيخ قرناس بن عبدالرحمن القاضي في بلد (الرس) رحمه الله تعالى .. هذا آخر ما

وجدت ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد .. هذا تابع لما قبله : وفي سنة ١٢٧٦ أخذ عبدالله بن فيصل العجمان على الصبيحية ، وقتل منهم سبع مئة رجل)، واستمر في ذكر الحوادث إلى أن قال : (هذا آخر ما وجدت نقلته بحروفه وأنا الفقير إلى الله عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن حنطي ابن غيهب من خط المصنف الشيخ إبراهيم بن صالح ابن عيسى ، وصلى الله على محمد .. ووجدت بخط إدريس ما صورته) ، ثم ذكر وفاة عبدالعزيز بن إبراهيم بن عبداللطيف سنة ١٣١٠ في بلد الفرعة .. ثم أورد الأستاذ ابن عقيل حوادث أخرى لا أدري نقلها عن الشيخ ابن حنطي أم عن الريحاني ؟!» .

قال أبوعبدالرحمن : تعليقة الشيخ عن «مصرا رجاج بشن لذاذ» من نفائس العلم التي يحتاج إليها محققو المخطوطات المتأخرة ، ونود من أستاذنا العلامة الإفادة : هل لها أصل تاريخي ، ومن أول من استعملها ، وهل دوَّنها أهل نجد في مؤلفاتهم ، ولماذا سكت شيخنا عن هذه الفائدة النفيسة كل هذه السنين ؟ .. وأبدي لوالدنا الكريم أن «الختمة» في عاميتنا بشقراء تطلق على الفراغ من الدياس ، وعلى الليلة التي صبيحتها يوم ٢١ من رمضان ؛ حيث يختم الإمام القرآن في التراويح تلك الليلة ، ثم يختمه ثانية آخر العشر في التراويح والقيام .. ووجدت في نبذة جمعها الهاجري في الوفيات - وما منعني من نشرها إلا أنه رحمه الله يذكر الألقاب بدل الأسماء كثيراً ، وسأتخذها إن شاء الله مرجعاً - قوله : غدا فلان ليلة الختمة .. فغدا بمعنى فُقِد عند العامة .. أي مات .. وترجَّح في ذهني أن الختمة الليلة التي صبيحتها ٢١ من كل شهر توسعاً منهم في الاستعمال ؛ فهل لدى شيخنا مزيد فائدة تؤيد هذا الترجيح ، أو تصحح غيره ؟ .

وإليكم صورة صفحتين من نسخة الشيخ حمد للتعريف بالنسخة :

من ناهض بن بسام ،، وفي سنة ٦٢ تقي في الشيخ قرناس ابن عبد الرحمن القاضي
في بلد الرس رحمه الله تعالى | هذا آخر ما وجدت وصلى الله وسلم على نبينا محمد
[illegible]

وقتل منهم نحو سبع مائة رجل واخذ جميع اغنامهم واثاثهم وكثيرا من ابلهم
وفي سنة ١٢٧٧ اخذ عبد الله بن فيصل العجمان وعن معهم من العلرة وهم في الزور زور البحر
قريب الجهرا وقتل منهم خلقا كثيرا وغرق بعضهم في البحر وهذه الوقعة تسمى الطبعة
وفي سنة ١٢٧٨ في صفر في سهيل الثاني سال بلد وشيقر خريفا سيلا عظيما تقطع
منه بعض الاودية وفي سنة ١٢٨٧ وقعة جودة بين محمد بن فيصل واخيه سعود [كذا!]
ابن فيصل قتل فيها من اهل العارض خلق كثير قيل ان القتلى قدرها ثمين
وخمسين رجلا وفي سنة ١٢٨٨ وقعة البرة بين عبد الله بن فيصل واخيه سعود
قتل فيها خلق كثير وفيها وقع الغلا في نجد واستمر الى سنة ١٢٨٩ بيع التمر
خمس اوزان بريال والعيش صاعين ونصف بريال وفي سنة ١٢٩٦ قتل عبد الله
ابن عثمان الحصيني وابن اخيه عبد العزيز ابن براهيم الحصيني في وشيقر
قتلهما عبد الله ابن سعود ابن فيصل وفي سنة ١٢٩٩ محاربة اهل المجمعة
للامام عبد الله بن فيصل استمر الحرب بينهم نحو اربعين يوما وقطع من نخيلهم
نحو اربعة آلاف نخلة فاستنجد اهل المجمعة بالامير محمد ال عبد الله بن رشيد
فاقبل اليهم فلما وصل الى الزلفي وسمع عبد الله ابن فيصل بذالك سار عن المجمعة
وقصد الرياض ثم ان الامير محمد ال عبد الله وصل المجمعة واقام بها اياما
ثم رجع الى بلده وفي سنة ١٣٠١ وقعة ام العصافير بين الامام عبد الله بن فيصل
والامير محمد ال عبد الله بن رشيد صارت الهزيمة على عبد الله بن فيصل وقتل
منهم عدة قتلى منهم عبد العزيز ابن الشيخ عبد الله ابا بطين وفي سنة ١٣٠٥ في المحرم
حصل وقعة بين حاج العجم وقريش وهذيل في الموضع المعروف بالمرخ
قتل فيها عبد العزيز الجميح من اهل المقرن وفيها في المحرم اشتر اعيالي

صفحة من نسخة الشيخ حمد

سعود ابن فيصل على بلد الرياض وامسكوا عمهم الأمام عبدالله بن فيصل
وحبسوه وفيها في جمادى الأولى غزا الأمير محمد آل عبدالله بن رشيد وقصد
الرياض لمحاربة عيال سعود واستخلاص عمهم من السجن فلما وصل الى
الرياض خرج اليه رؤساء اهل العارض وصالحوه على ان عيال سعود
يخرجون من الرياض ويقصدون بلد الخرج وخرج الأمام عبدالله ابن فيصل
من السجن ثم سار الأمير محمد آل عبدالله بن رشيد من بلد العارض راجعا الى
بلده وسار معه الأمام وجعل سالم السبهان اميرا في الرياض ومعه عدة رجال
في القصر الجديد وفي ذي الحجة من السنة المذكورة قتل محمد بن سعود بن فيصل
غزالان هو واخوه عبدالله واخوه سعد في بلد الخرج قتلهم سالم السبهان
وفي سنة ١٣٠٧ توفي الأمام عبدالله ابن فيصل في بلد الرياض ودفن فيها في جمادى الأول
توفي الشيخ عبدالعزيز ابن محمد بن مانع قاضي بلد عنيزة وفي سنة ١٣٠٨ في جمادى الآخرة
جرا محاربة بين اهل القصيم والأمير محمد بن عبدالله بن رشيد في موضع يعرف
بالمليدا وصارت الهزيمة على اهل القصيم وقتل خلق قدر ثلاث مائة رجل
وقتل اميرهم زامل امير عنيزة واسر حسن ابن مهنا امير بريدة وحبس
واستولى ابن رشيد على القصيم من تلك السنة وقبل هذه الوقعة
بيومين توفي الشيخ محمد بن عمر ابن سليم وفي سنة ١٣٠٩ خرج عبدالرحمن
بن فيصل في لفيف معه ومعه ايضا ابراهيم آل مهنا راعي بريدة قاصدا
محاربة الأمير محمد آل عبدالله بن رشيد واغار عليهم ابن رشيد
وكان عليهم على حريملا وصارت الهزيمة عليهم وقتل منهم
عدة رجال منهم ابراهيم ابن مهنا وشرد عبدالرحمن بن فيصل في
ركب قليل معه وطب الكويت ثم خرج منه مع العجمان ثم صار الى الأحساء
عند الباشا ه هذا آخر ما وجدت نقلته وانا الفقير الى الله عبدالعزيز بن عبدالرحمن
ابن حنطي من خط المصنف الشيخ ابراهيم ابن صالح بن عيسى ه وفي سنة ١٢٨٢ توفي الشيخ عبدالله
بن عبدالرحمن ابابطين في بلد شقرا وتوفي تلميذه عبدالعزيز بن ابراهيم بن عبداللطيف ليلة الجمعة ٢٧ ربيع آخر
١٣٢١ في بلد الزلفي انتهى بحروفه وصلى الله وسلم على نبينا محمد
حرر ١٣٤٧

صفحة من نسخة الشيخ حمد

قال أبو عبدالرحمن : نرجو من شيخنا أن يزودنا بصورة كاملة لمخطوطته ؛ ليكتمل بنشرها وتحقيقها ما سبق نشره من ضميمة ابن حنطي .

وأما ما نشرته في العدد السابق فهو بخط ابن حنطي رحمه الله يقيناً ، وهو شيخي رحمه الله عدة سنين ، وأعرف خطه كما أعرف خطي .. والورقتان اللتان بعث بهما إليَّ الشيخ حمد هما بخط ابن حنطي يقيناً .

ولم أنقل عن الريحاني شيأً [1] إلا مجرد الإحالة والتتميم ، وإنما كان الشيخ ابن حنطي رحمه الله ينقل عن ابن عيسى، وإدريس، والريحاني .. وجاء الريحاني إلى شقراء وأبى الشيخ ابن حنطي مقابلته أو رؤيته .. وهذا الرجل آية في الورع والزهد جمعنا الله به في دار كرامته .. وكان يقول في نقله : «هذا مما ذكر الريحاني الخبيث» .. وإليكم صورة المخطوطة كاملة ، وهي خمس صفحات :

(١) في مسودات كتابي عن الرسم الإملائي أقمت البراهين على إعطاء الهمزة في مثل هذا الموضع حكمها أول الكلمة ، ولا معنى لزيادة النبرة ، ولا معنى لتغيير الصورة .. وإذا كان لابد من الجري على الرسم المعتاد فلابد أيضاً من إضافة نبرة لأجل الهمزة خصيصاً غير الياء المثناة من تحت .

محاربة اهل المجمعة للامام عبدالله ابن فيصل وصارت
الحرب بينهم نحوا من اربعين يوما وقطع من نخيلهم نحو
اربعة الاف نخلة فاستنجد اهل المجمعة بالامير
محمد آل عبدالله بن رشيد فقبل اليهم فلما وصل
الى الزلفي وسمع عبدالله ابن فيصل بذلك ارتحل عن المجمعة
وقصد الرياض ثم ان الامير محمد آل عبدالله وصل المجمعة
واقام بها ايام ثم رجع الى بلده وفي سنة اثنا عشر
وثلاث مائة والف وقعة ام العصافير بين الامام
عبدالله ابن فيصل والامير محمد آل عبدالله ابن رشيد
صارت الهزيمة على عبدالله ابن فيصل وقتل منهم
عدة قتل منهم عبدالعزيز بن الخضر عبدالله بن ابا بطين
وفي سنة خمس وثلاث مائة والف في المحرم حصل
وقعة بين حاج العشم وقريش وهذيل في الموضع
المعروف بالمرخ قتل فيها عبدالعزيز الجميح من اهل شقراء
وفيها في المحرم استولوا عيال سعود ابن فيصل على
الرياض، وامسكوا عمهم الامام عبدالله ابن فيصل
وحبسوه وفيها في جمادى الاولى غزا الامير محمد
آل عبدالله بن رشيد وقصد الرياض لمحاربة
عيال سعود واستخلاص الامام عبدالله من
من السجن فلما وصل الى الرياض خرج اليه رجل سيبا
الرياض وصالحه على ان عيال سعود يخرجون من الرياض

ويقصد ون بلد الخرج ثم تم الصلح على ذلك فخرج الى
الخرج وخرج الامام عبد الله ابن فيصل من السجن
ثم سار الأمير محمد آل عبد الله ابن رشيد من بلد العارض
راجعا الى بلده وسار بعده الامام وجعل سالم السبهان
اميرا في الرياض معه عدة رجال في القصر الجديد
وفي ذي الحجة من السنة المذكورة قتل محمد ابن سعود
ابن فيصل غزالان هو وخوه عبد الله وخوه سعود
في بلد الخرج قتلهم سالم السبهان وفي سنة سبع
وثلاث مائة والف توفي الامام عبد الله بن فيصل
في بلد الرياض وفيها في جمادى اول توفي الشيخ
عبد العزيز بن مانع قاضي بلد عنيزة رحمه الله وفي سنة
ثمان وثلاث مائة والف في جمادى الآخرة صارت حرب
بين اهل القصيم والامير محمد آل عبد الله ابن رشيد
في موضع يعرف بالمليدا وصارت الهزيمة على اهل القصيم
وقتل خلق كثير ثلاث مائة رجل وقتل اميرهم زامل
امير عنيزة والامير حسن ابن مهنا امير بلد بريده
وحبسوه واستولى ابن رشيد على القصيم من تلك السنة
وقبل هذه الوقعة بيوم او اثنين توفي الشيخ محمد
ابن عمر ابن سليم وفي سنة تسع وثلاث مائة
والف توجه عبد الرحمن ابن فيصل في [illegible] ومعه آل
ابراهيم آل مهنا راعي بريده [illegible] الأمير
محمد

محمد ابن رشيد وانما رعليهم ابن رشيد وكان عليهم
على حرب جملا وصارت الهزيمة عليهم وقتل منهم عدة
رجال منهم ابراهيم ابن مهنا وشرد عبد الرحمن ابن
فيصل في مركب تكليف عن رطب الكويت ثم خرج
منه مع العجمان ثم صار الى الأحساء عند الباشا
هذا آخر ما وجدت نقلته بحروفه وانا الفقير الى الله
عبد العزيز ابن عبد الرحمن ابن حنطي ابن غيهب
من خط المصنف الشيخ ابراهيم بن صالح بن عيسى
وصلى الله على محمد ٥ ووجدت بخط ادريس ما صورته
وفي سنة اثنين وثمانين ومائتين والف توفي الشيخ
المبجل شيخ مشائخنا عبد الله ابن عبد الرحمن ابا بطين
رحمه الله في بلد شقرا وتوفي عبده عبد العزيز ابن ابراهيم
ابن عبد اللطيف ليلة الجمعة ٢٧ ربيع آخر سنة ١٣١٠ في بلد الفرعة
انتهى بحروفه ٥ ووجدت ايضا في ورقة ما صورته
وفي سنة ١٣٣٢ حرب شقرا وفي سنة ١٣٣٧ في صفر
وقع المرض في نجد وغيره ومات خلق كثير
وفي سنة ١٣٢٦ قتل محمد بن جاسم في سوق شقرا
بعد صلاة العشاء الآخرة ببندق وفي سنة ١٣٢٧ ظهر
على ان [illegible] لم يعهد مثلها وفي سنة ١٣٤٦ توفي
الامام عبد الرحمن ابن فيصل ٢٣ ذي الحجة وفي سنة ١٣٤٧
وقعة السبلة يوم السبت ١٩ من شوال [illegible] الزلفي

هذا مما ذكر الريحاني الخبير ما صورته وحقيقته
وقعة الصريف في ٢٩ ذا القعده سنة ١٣١٨
احتلال الرياض في ٥ شوال سنة ١٣١٩
فتح عنيزة في ٥ محرم سنة ١٣٢٢
وقعة البكيرية في ١ ربيع الأول سنة ١٣٢٢
وقعة الشنانة في ١٨ رجب سنة ١٣٢٢
وقعة روضة مهنا ذبحة ابن رشيد في ١٨ صفر سنة ١٣٢٤
وقعة الطرفية في ٥ شعبان سنة ١٣٢٥
احتلال بريدة وكسرة ابا الخيل في ٢ ربيع الثاني سنة ١٣٢٦
وقعة هدية في ١ جمادى الثاني سنة ١٣٢٨
فتح الحسا في ٥ جمادى الأول سنة ١٣٣١
وقعة جراب في ٧ ربيع الأول سنة ١٣٣٣
وقعة حربه في ٢٥ شعبان سنة ١٣٣٣
الأستيلاء على عسير في شوال سنة ١٣٣٨
وقعة الجهرة في ٢٦ محرم سنة ١٣٣٩
سقوط حائل في ٢٩ صفر سنة ١٣٤٠
احتلال الطائف في ٧ صفر سنة ١٣٤٣
احتلال مكة في ١٧ ربيع اول سنة ١٣٤٣
وقعة المصفاة في ١٨ شعبان سنة ١٣٤٣
تسليم المدينة بعد حصار دام عشرة اشهر في ١٩
جمادى اول سنة ١٣٤٤ تسليم جدة بعد حصار اكثر سنة كاملة
في ... جمادى الثاني سنة ١٣٤٤ ولد الشيخ ... ابن محمد الوهاب
سنة ١١١٥ وتوفي في سنة ١٢٠٦ [illegible]

قال أبو عبدالرحمن : وآل إدريس من آل غيهب أسرة علم وصلاح .. منهم الشيخ الذي ذكره شيخنا حمد ، ومنهم سليمان ابن إدريس مؤذن مسجد الجامع .. كلما رأيت المنارة أُعْتُصِر قلبي ؛ لارتباط تاريخها وتاريخي بذلك الصوت العذب ، وكان ضخم الجثة ، وكان ذا ألطاف إلهية .. جاء لأذان الظهر ليتوضأ فأمرست به الدلو ؛ فقال وهو يهوي إلى قعر البئر : «على الله توكلنا» .. فَوُجِد على الطيَّة سليماً معافى لم يصبه سوأٌ [1] ولا روعة .. وهكذا يلطف الله بمن يُحيون الدّلجة .. ومنهم أستاذي في الأدب الأديب الغامر نفسه ، ذو التواضع الجم عبدالله بن عبدالعزيز بن إدريس رحمه الله .. كان شاعراً مقلاً ، ولكنه شاعر فحل .. يحادثك وهو يفكر .. وكان يدرسنا الإنشاء ، فأسبقه بالعبارة الجميلة ؛ فيطرب .. ولم يعش طويلاً رحمه الله ؛ لأنعم بما عنده من موازين أدبية .. إلا أنني أعي أنه ناقم على جواهر الأدب ، يراه مفسداً للذوق .. وزميلي محمد بن إدريس يلقبونه بالشافعي ؛ لمطابقة اسمه لاسم الإمام .. رحم الله جميعهم ، وبارك في حيهم .

وإدريس رحمه الله ليس من جيلي ، ولكنني أسمع به مقيداً للفوائد والتواريخ، وكان به لوثة .. وقد كتبت لمحب الجميع والدنا محمد بن عبدالله الجميح وأبناإِ[2] أخيه للإفادة عنه بما يفي ، وأفادوني بأن وفاته - فيما أظن في حدود ١٣٦٨هـ .

قال أبو عبدالرحمن : وبقيت كليمة هامشية ، وهي أن شيخنا حمد - متع الله به - أطلعني على رسالة لي موجهة إليه عام ١٣٨٠هـ عن مخطوطة

(١) انظر التعليقة رقم ١ ص٣٧٣ .

(٢) انتهى اجتهادي ، وحرصي على تسهيل الإملاء بالمحافظة على صورة الحرف : أن توالي ألفين لا يسوغ تغيير صورة الهمزة وألفها .

لابن لعبون عند الشيخ عمر ابن فنتوخ رحمه الله .. وفهمت الغرض كأنه يقول : خرافة يا أم عمرو !! .

قال أبو عبدالرحمن : أتَّصف بكثير من التاآت فيَّ - والله المسؤول جل جلاله عن تحسين السيرة والسريرة - ، ولكن كاف الكذب ليست من نصيبي إلا في دعابة ، أو مقلب غير مؤذٍ .. والشيخ عمر رحمه الله صديق حميم للوالد ، وقال له ونحن نفطر عنده (الريوق) : الابن محمد متشبث بالتواريخ والقراأة ، فاطلعت على أوراق مخطوطة من تاريخ ابن لعبون - مع سذاجة فيَّ وقتها ، وقلة تبحر - ؛ فكان عملي تصفحاً ، ولم يأذن بإعارتها .. وبسبب ذلك حرصت كل الحرص حتى ملكت أول مطبوعة ناقصة ؛ فتضاأل [1] حرصي على هذا الأثر .. ولا يزال أخي عبدالله - رفعه الله بالعافية - إلى وقت قريب يلقي خطبة الشيخ ابن فنتوخ بصوته العذب .. كأن الذي يخطب ابن فنتوخ نفسه ! .

واليوم يقوم الأستاذان إسماعيل بن إبراهيم السماعيل ، وسعود اليوسف بجمع الوثائق والمخطوطات الأشيقرية ، وقد حققا كثيراً من ممتلكات ابن عامر وابن ماجد رحمهما الله .. وإنني أرجو من وراإِ جهدهما الدؤوب الإسفار عن كنوز دفينة .

قال أبو عبدالرحمن : وبهذه الجولة علمتُ يقيناً أن النص الكامل لدى الشيخ حمد الجاسر هو من تأليف ابن عيسى بخط ابن حنطي ، وأن مالديَّ هو تأليف ابن حنطي أخذه من ابن عيسى وإدريس - رحمهم الله - والريحاني .

ثم وردت رسالة ثانية من شيخنا حمد يقول فيها : «أما إدريس فلا أعرف عنه أكثر مما كتبته عنه في رحلاتي في الوطن العربي ص٣٣٨ ، ونصه

(١) انظر التعليقة رقم ٢ ص٣٨٣ .

كاملاً : «كان الاجتماع في بيت الأخ محمد المقرن ، حيث سعدت بالالتقاء بجميع موظفي السفارة ، ومنهم من لم أقابله في الصباح كالأخ العقيد عبدالله الدايل - الملحق العسكري في السفارة - وكنت قد اجتمعت به في (هيوستن)، والأستاذ عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن إدريس وهذا عرفته قبل سبع سنوات في إحدى زياراتي لمكتبة وزارة الخارجية في الرياض ، ووالده رحمه الله كان ممن تعلمت على يديه مبادئ القراءة والكتابة في (البرود) القرية التي ولدت فيها ، وذالك أعني التعليم سنة ١٣٤٠هـ ، ومما انطبع في ذاكرتي من أخلاقه : الهدؤ، وإطالة الصمت .. وقد علمت من ابنه غفر الله له أنه توفي سنة ١٤٠٢هـ تقريباً وقد تجاوز التسعين من سني عمره ، وهو من أسرة كريمة (آل غيهب) من بني زيد من أهل شقراء ، ولقد كان ابن أستاذي بي حفياً ؛ بحيث أتى إليَّ وقت السفر ، ولم يدعني هو والأستاذ عبدالمنعم سكرتير سفير بلادنا الكريمة إلاَّ في داخل الطائرة ، وتوليا رعاهما الله إنهاء جميع جوازات السفر ، ولم يفترقا عني هما والأستاذ الدكتور عبدالعزيز إلاَّ في داخل الطائرة) .. انتهى ، وليس لي صلة بالجميح لأسأله عنه ، ويكفيني من أبي عبدالرحمن أنني معه بقلبه ، وابتهاله لكي يدعو لي بحسن الخاتمة ، فأنا في حالة من تأثر صحتي .. أبتهل إلى الله سبحانه وتعالى أن يحسن خاتمتي .

قال أبو عبدالرحمن : اللهم آمين آمين آمين .. اللهم أحسن خاتمتنا وخاتمة شيخنا حمد الجاسر ، ثم قال شيخنا : ولي سؤالان اثنان :

١ - لم أر فيما نشرت الدرعية من مخطوطة ابن حنطي كثيراً من الحوادث وخاصة الواقعة بين ابني الإمام فيصل (عبدالله ، وسعود) ، وحوادث أخرى ، لعلكم تحاشيتم ذكرها وهذا حسن .

أما الأوراق التي عندي فكما أوضحت لكم سابقاً نص على أنه نقلها من خط الشيخ إبراهيم بن صالح ابن عيسى .

٢ - ورد في العددين السادس والسابع (السنة الثانية) - ص١٧٧ - في ترجمة عبدالله بن إبراهيم الربيعي ، وهو خطاط عرفته حق المعرفة ما نصه : (قصيدة في رثاء الشيخ محمد بن عبدالوهاب / الشوكاني ، محمد عبدالله - ١٢٥٠هـ ، النسخ ١٣٣٦هـ (١٦٣٨/١٠)) . ولم أعرف مدلول الأرقام الأخيرة ، وكنت أود أن أطلع على الأصل ، فقد سبق أن نشر الشيخ حامد الفقي حين كان في مكة يصدر مجلة "الإصلاح" في شهر المحرم سنة ١٣٤٩هـ قصيدة نسبها للشوكاني مطلعها :

مصاب دهى قلبي فأذكى غلائلي

وآخرها في إثبات سنة الوفاة :

ألا أنعم (برغد) في رفيع المنازل

و(رغد) يوافق سنة وفاة الشيخ محمد رحمه الله ١٢٠٦هـ ، ولكن الدكتور أحمد بن محمد الضبيب أطلعني على أوراق لوالده يثبت فيها أن هذه القصيدة ليست للشوكاني ، وإنما هي لعالم آخر يدعى ابن عبداللطيف يرثي بها الشيخ محمد بن فيروز المتوفى سنة ١٢١٦هـ وأن القصيدة المنشورة في الإصلاح، أدخل عليها كثير من التعديل ، وقال : إن الأصل في رثاء الشيخ ابن فيروز موجود في (مكتبة الأوقاف في الكويت) ، وقد طلبت فعلاً الأوراق التي ذكر ، وبعثها لي الدكتور عبدالله بن يوسف الغنيم مصورة ؛ فإذا هي تثبت صحة ما ذكر الشيخ محمد الحسن الضبيب ، وهو ذو اطلاع حسن في الأدب ؛ ولهذا

كتبت في مقال لي عن الشوكاني استغرب أنه لم يترجم الشيخ محمد بن عبدالوهاب في البدر الطالع ، وأن القصيدة لم ترد في ديوان الشوكاني الذي حققه حسين بن عبدالله العمري ، ومع هذا نسخة مما كتبت .

وكنت توهمت أن التصرف من الشيخ حامد الفقي رحمه الله ، ولكن ما قرأته في مجلة الدرعية "أزال توهمي ، فأردت التحقق من مصدر عبدالله الربيعي في نسبتها للشوكاني .. لعل لدى الحبيب أبي عبدالرحمن ما يوضح لي شيئاً من هذا .. تولاه الله برعايته ووفقه لما يحبه ويرضاه ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته» .

قال أبو عبدالرحمن : أما إدريس رحمه الله فقد مضى القول فيه ، وأما النقص في مخطوطة ابن حنطي فقد اتضح أنها نبذة من تأليفه ، وليست نقلاً كاملاً لنسخة ابن عيسى .. وهذا يأكد[1] إلحاحنا على شيخنا بأن يزودنا بصورة كاملة من مخطوطة ابن عيسى بقلم ابن حنطي رحمهما الله .. وأما ما يتعلق بالمصدر .. المحال إليه بمجلة الدرعية ص١٧٧ من العددين السادس والسابع فذلك مهمة الكاتب الدكتور راشد بن سعد القحطاني ، وقد نقدت في بعض تحشياتي هاهنا استعارة الأسلوب الأفرنجي في الإحالة إلى المصادر إذا تعارض ذلك مع البيان العربي ، وستوالي الدرعية إن شاء الله من هذا العدد نشر مقالات شيخنا، وما ذهب إليه هو الحق ، وهو ما عزمت على تحقيقه لولا موانع حالت دون ذلك في موضوع مماثل ألفت فيه كتاباً مستقلاً ، وقد زودت شيخنا بصورة منه .

* * *

(١) قال أبو عبدالرحمن : ضم الهمزة ، أو ضم ما قبلها : لا يسوِّغ تغيير صورتها برسمها على الواو .

٢ - الدكتور الربدي ومعركة الصريف من وثيقة كمبول :

[قال أبو عبدالرحمن : تلقيت خطاباً كريماً من الدكتور محمد بن صالح العبدالله الربدي في ٢٠/١١ / ١٤١٨هـ يتضمن زيادة إفادات ، وأنباً وتساؤلات .. ومع الخطاب عدة نصوص تاريخية وشعرية .. وصل الخطاب وأنا بانتظار صدور مجلة الدرعية ، ثم عاودتُ قراأته أثناأ الإعداد للذكرى المأَوِيَّة ؛ فآثرت أن أدَّخِره لأحد أعداد مجلة الدرعية ، وآثرت أن أتعامل مع خطاب الدكتور الربدي ومارافقه من نصوص تعامل محققي المخطوطات] .

قال الدكتور محمد بن صالح العبدالله الربدي بعد ديباجته العاطرة : شيخي الفاضل : من الموضوعات التي أتمنى أن تعطوها المزيد من الاهتمام ، وتلقوا عليها الضوأ : معركة الصريف .. أما لماذا أنتم ، ولماذا معركة الصريف ، وفي هذا الوقت نفسه بالذات ؟ : فإليكم بعض الأسباب :

* إنني أعتبركم مؤرخ الصريف ، وكتابتكم عنها هي أوفى وأكثر شمولاً وعمقاً.. بل إنه لا يوجد - حسب علمي - دراسة مستقلة عن هذه المعركة غير دراستكم في كتابكم «مسائل في تاريخ الجزيرة العربية» ، وقد استخلصتم معلوماتها وحقائقها بالمناقيش التي لا يتمكن منها غيركم [1] .

---

(١) قال أبو عبدالرحمن : صدر كتاب لبعض الآفقين تعرَّض فيه لمعركة الصريف ؛ فحاد عن بحثي مرجعاً، وغطى النقص ببعض مصادري مع مصادر استجدت .. وبحثي أوفى ما كتب عن الصريف .. ثم تعرض لاستعادة الملك عبدالعزيز رحمه الله للرياض فحاد عن بحثي المنشور بمجلة الدرعية - وهو أوفى بحث كتب عن هذا الغرض - ، وغطى النقص بمثل ما فعل في الصريف .. بل إنه أفاد من رد الأستاذ عبدالرحمن الرويشد عليَّ حول مولد الملك عبدالعزيز رحمه الله وتجانف عن مباحثي .

* أنتم وحدكم يمكن أن تتصدوا لمثل هذه الحوادث بأسلوب علمي جذاب ، وتخريج وتمحيص وتدقيق وربط بين النصوص ، وبنزاهة وحيادية .
* تولد عن معركة الصريف نتائج مهمة كان لها تأثيرها الحاسم في تاريخ المملكة العربية السعودية ، ومع ذلك لم تَلْق من الاهتمام ما لقيه غيرها من معارك ربما كانت أقل منها في تأثيرها على مجْرى تاريخ بلادنا ، وقد أشرتم إلى بعض نتائج تلك المعركة في دراستكم .. ومن أهمها النتائج التي ظهرت في العام التالي لحدوثها ، المتمثلة في استرداد مدينة الرياض .. وعلى الرغم من انتصار ابن رشيد في الصريف إلا أنه فقد كثيراً من الرجال ومنهم بعض أفراد أسرته ، كما تزعزعت الثقة فيه، وفقد عدداً من الحلفاء أو المحايدين.. وكل ذلك مهَّد الطريق - أو ساعد الملك عبدالعزيز رحمه الله - لاسترداد مدينة الرياض بعد عشرة أشهر وعشرة أيام من نهاية الصريف .. وفي كل الأحوال فالصريف تعتبر فاصلة بين مرحلتين حاسمتين في تاريخ الجزيرة، وهي تصادف [بعد مرور مئة عام] يوم ٢٦ /١١/١٤١٨هـ[١] ، [قبل سنة من الذكرى المئوية [٢]] لدخول الرياض ، وهي مناسبة جديرة بالتذكير بها .
* جانب شخصي يهمني عن هذه المعركة ؛ ذلك أن جدي عبدالرحمن المحمد

(١) وهو يتفق مع ما توصلتم إليه من أن المعركة حدثت في ذلك اليوم ، وعندي تسجيل صوتي للشيخ عثمان العيدان رحمه الله (سُجِّل عام ١٣٩٨هـ) يحدد يوم المعركة أيضاً بالسادس والعشرين من شهر ذي القعدة .. وعرف عن العيدان ذاكرته القوية ، وهو يعرف تاريخ الحوادث ويحددها أحياناً باليوم والساعة، كما يعرف الناس وتاريخ ولادتهم وأخوالهم وأعمامهم وسيرهم الذاتية .. إلخ .. وعندي تسجيلات تقارب مدتها الزمنية ثلاث ساعات .. وقال بذلك أيضاً كل من مقبل الذكير وابن عبيد والقاضي وغيرهم .. وبالتاريخ الميلادي يوافق يوم المعركة ١٦ أو ١٧ مارس (شباط) ١٩٠١م [الربدي] .

(٢) قال أبو عبدالرحمن : هذا هو الرسم المعتاد ، ويصح الرسم هكذا «المأوية» .. إلا أن الرسم المعتاد هو الأرجح ؛ من أجل اتصال حروف الكلمة

الربدي أحد أهم الشخصيات المؤثرة والمحركة لهذه المعركة - بعيداً عن نتائجها السلبية أو الإيجابية - ، ومع ذلك لم يُسجَّل عنه ما يجب أن يسجل من حقائق ومعلومات، ولعل ذلك يرجع إلى عوامل منها:

أ - النتائج السلبية لهذه المعركة على منطقة القصيم بصفة خاصة ونجد بصفة عامة .. وحتى الذين تصدوا لتاريخ الكويت لم يكتبوا عن هذه المعركة ما تستحق ؛ ربما أيضاً بسبب الهزيمة القاسية لشيخ الكويت وأتباعه .

ب - أن بريدة لم توفق بمؤرخ يسجل أحداث تلك الفترة المهمة .

وأخيراً هناكَ نص (تقرير) مهم وجدير بالمناقشة والتحليل ورد في دراستكم القيمة عن معركة الصريف ، ولم يكن لديَّ معرفة بهذا التقرير قبل نشره في الطبعة الأولى (١٤١٣هـ) من كتابكم «مسائل من تاريخ الجزيرة العربية» .. أعني بذلك تقرير الكولونيل كمبول الذي نشر في كتاب «التاريخ السياسي للكويت في عهد مبارك» تأليف ج . ج . سلدانها ، وتولت ترجمته الدكتورة فتوح الخترش .. وقد قمتم بالحديث والتعليق على هذا النص في كتابكم صفحات ١٣٩ - ١٤٣ ؛ ففي صفحة ١٤١ أوردتم النص التالي : «وإليكم هذا التقرير عن القتال الذي حصلت عليه أثناأ وجودي في الكويت عن طريق مصدر أثق في صدقه وأمانته : وبعد أن توغل مبارك حتى بلغ الرياض والعارض يبدو أنه حصل على وعود بالمساعدة من بعض القبائل البدوية التابعة لأمير نجد ، وأنه تفاهم مع ربيعة رئيس عنيزة الذي وعده هو وأهالي بريدة بمساندته في حالة الضرورة» .. ثم يقول في وصف القتال .. «ولكنه كفّ عن ذلك (أي ابن رشيد) عندما رأى ربيعة على رأس ٤٠٠ فارس قادمين لمساندة الشيخ مبارك، ثم توجه ابن الرشيد إلى بريدة حيث يقال : إنه ألقى

القبض على ربيعة وقتله هو وابنه ، وفرض على المنطقة غرامة مقدارها ٣٠,٠٠٠ دولار .. ويقال : إن عدد القتلى من جانب مبارك كان مرتفعاً للغاية حيث قُتل حوالي ٢,٠٠٠ أثناأ القتال ، وهلك الباقون في الصحراء .. بينما يقال: إن عدداً من جانب الأمير لم يزد عن ٤٠٠ قتيل من بينهم شقيقه طلال ، واثنان من أبناء عمومته ، وبعض رجاله البارزين (ص١٤١) .

ومما قاله أبو عبدالرحمن في تعليقه : ومما لا يفهم ولا يعلم : كلامه عن ربيعة شيخ عنيزة ؟! .

وما أود التعليق عليه هنا يتمحور حول ربيعة من هو ، وما دوره في المعركة ؟ .. وبخاصة أن اسمه تكرر في النص ثلاث مرات ، كما أن صاحب التقرير يشير إلى ثقته، وصدق وأمانة المصدر الذي نقل عنه المعلومات حول معركة الصريف ونتائجها .. ومن المؤكد أن ربيعة هنا هو الربدي (عبدالرحمن المحمد العبدالرحمن الربدي) ، ولكن الخطأ في كتابة الاسم ، ويكون الخطأ ناتجاً عن عدم دقة في الترجمة ، أو بسبب كتابة الاسم بطريقة خاطئة من قبل صاحب التقرير .. ويحدث مثل ذلك في حالات كثيرة . وكنت أتمنى أن أحصل على نسخة من التقرير بلغته الأصلية لتأكيد ذلك .. ويؤيد ما ذهبت إليه ما يلي :

١ - ما علمته وسمعته منذ كنت طفلاً من كبار السن من أفراد أسرتي وغيرهم عن حقيقة حصول مكاتبات بين عبدالرحمن الربدي والإمام عبدالرحمن بن فيصل آل سعود عندما كان مقيماً في الكويت ، وكذلك في اتصال الربدي بابن صباح وآل مهنا أمراء بريدة المقيمين في الكويت ، كما تم مكاتبات بينه وبين زعماء بعض القبائل ، وأن الربدي تكفل بتمويل المعركة وتجهيز جيش بريدة وتوابعها والبادية التابعة لها والمتحالفة معها .

٢ - النص نفسه يؤكد ذلك من خلال قوله : «وأنه تفاهم مع ربيعة رئيس عنيزة الذي وعده هو وأهالي بريدة لمساعدته» .. وهنا نجد خلطاً في الأمر مثلما يحدث عند كثير من المؤرخين والكتاب والرحالة الغربيين وبعض الكتاب العرب بين بريدة وعنيزة ، وبين عنزة القبيلة وعنيزة المدينة ، ونسبة بعض أسر هذه المدينة إلى أخرى[1] ؛ فهو سمى ربيعة رئيس عنيزة، ولكنه عاد يقول : إنه وعد هو وأهالي بريدة .. وليس في القصيم أسرة يحتمل أن يشتبه اسمها مع (ربيعة) ، وتتمكن من أن تتولى مثل هذا الأمر في ذلك الوقت مثل أسرة الربدي .

٣ - وكذلك قوله : «ولكنه كف عن ذلك عندما رأى ربيعة على رأس ٤٠٠ فارس قادمين لمساندة الشيخ مبارك» .. والمعلوم أن عبدالرحمن الربدي قد فعل ذلك حيث كان على رأس جيش أهل القصيم ، وكان يملك مجموعة من الخيول الحمدانية ، وعدداً من رعايا الإبل .

٤ - وقوله : «ثم توجه ابن رشيد إلى بريدة حيث يُقال : إنه ألقى القبض على ربيعة وقتله هو وابنه» .. وهنا يتضح بجلاءٍ أن ربيعة هو الربدي ؛ حيث إن ابن رشيد بعد تمكنه من عبدالرحمن الربدي قتله هو وابنه سليمان ، وقد تطرقتم لعدد من النصوص التي أوردت هذه الحادثة مثل كلمة الشيخ عبدالرحمن الناصر الذي ذكر مقتل عبدالرحمن (دحيم) الربدي وولده على يد ابن رشيد (ص١٧٣) .. ومما قاله عبدالرحمن الناصر : إن ابن رشيد أوقع بأهل

(١) من ذلك ما ورد في أكثر من نص مثل قولهم عن العلماءِ الشيخ صالح بن عمر ، والشيخ إبراهيم بن جاسر ، والشيخ عبدالرحمن البسام: إنهم كلهم من شيوخ عنيزة .. بينما الصحيح أن ابن عمر وابن جاسر من بريدة وإن كان ابن جاسر تولى القضاء في عنيزة فترة من الزمن ، وقد أوردتم نصوصاً من هذا القبيل في دراستكم (ص١٤٧ و١٦٣) [الربدي] .

القصيم النكال الشديد خصوصاً عبدالرحمن (دحيم) الربدي؛ فإنه قتله وقتل ولده وأخذ ماله ، وطلب من إبراهيم الربدي صبيحة يومه قريباً من ثمانين ألف ريال قبل العصر وإلا قتله»[1] .. وكذلك حديث ابن عبيد عن المعركة وذكره قتل دحيم (عبدالرحمن) بن محمد وابنه سليمان[2].. ومما ذكره ابن عبيد في الحاشية (١/ ٣٢٠) محاولة ابن سبهان الشفاعة للربدي، ورفض ابن رشيد لها .. أما الداعي للشفاعة فيبدو أن له علاقة بمكانة عبدالرحمن الربدي وأسرته ، ولصلة النسب مع السبهان ؛ ذلك أن

---

(١) إبراهيم هو الشقيق الأكبر لعبدالرحمن الربدي .. ولد في حدود نهاية العقد الخامس من القرن الثاني عشر ، وتوفي في شهر صفر ١٣٤٨هـ ، وله من العمر حوالي مئة سنة ، وله اتصالات ومكاتبات مع الملك عبدالعزيز ، كما تزوج الملك عبدالعزيز من إحدى حفيداته .. ترجم له ابن عبيد (٢/٢٤٨ - ٢٤٩) ترجمة مختصرة ، وله ترجمة أخرى في كتاب كنت مع عبدالعزيز ص٤١١ [الربدي] .

(٢) ورد في كتابكم اسم سلمان (خطأ مطبعي) والصحيح سليمان .. وسليمان هو أكبر أبناء عبدالرحمن الربدي ، وعندما قتل كان عمره ما بين ٢٠ - ٢٥ سنة ، وزوجته هي ابنة عمه لولوة البراهيم الربدي له منها ابن واحد هو محمد ولد قبل مقتل والده سليمان بنحو خمسة أشهر .. وقد توفي محمد السليمان عام ١٤١٢هـ .. أي أن عمره عند وفاته كان في حدود ٩٤ عاماً .. أما والدته لولوة البراهيم الربدي فقد تزوجت بعد مقتل سليمان الربدي من المؤرخ النجدي المعروف سليمان صالح الدخيل ، ويبدو أنه لم يبق في بريدة طويلاً بعد زواجه منها حيث سافر إلى العراق والهند .. ولولوة عُمِّرَتْ ، وكانت وفاتها عام ١٣٩٦هـ ، ولسليمان منها بنت اسمها حصة تربَّت عند أخوالها ، وتزوجت من عبدالله البراهيم التويجري وله منها أولاد .. ولا أعلم أن لسليمان الدخيل ذرية غيرها ، وقد توفيت حصة الدخيل وعمرها فوق تسعين، وذلك في ١٤١٧/١٢/١٢هـ .. أوردت ذلك ؛ لأنني عندما كنت طفلاً دائماً ما أستمتع بحديث محمد السليمان ووالدته عن أحداث المعركة ونتائجها .. ومما بقي من ذاكرة الطفولة عن ذلك الحديث عمن قتل قبل الآخر الأب (دحيم) أم الابن (سليمان) .. ويبدو أنهما قتلا في وقت متقارب جداً .. ومن ذلك أيضاً موقف إبراهيم الربدي وما انتابه من حزن وألم لفقدان شقيقه ، وكيف تمكن من تحمل ذلك ومعالجة الأمر وكف يد ابن رشيد عن إلحاق مزيد من الأذى بالأسرة وأهالي بريدة ، ومحاولة إخفاء الدفاتر التي فيها ديون على الناس بعيداً عن ابن رشيد ، واحتمال ضياع أو تمزيق بعضها ؛ ذلك أن ابن رشيد طلب الدفاتر من أجل مطالبة الناس بتسديد ديونهم التي للربدي إليه مباشرة [الربدي] .

حصة العبدالرحمن الربدي كانت متزوجة من حمود السبهان .. أما رفض ابن رشيد لشفاعة ابن سبهان فهي بالتأكيد ترجع لرغبة ابن رشيد في الانتقام من الربدي حيث كان الممول والمحرك الرئيسي للمعركة ، كما أنه ساهم في قتل عدد من أقارب ابن رشيد على أرض المعركة ، ومنهم مهنا وسالم أبناأُ حمود العبيد الرشيد ، وهما المعنيان بالقصيدة المعروفة التي أورد بعضها الأستاذ ناصر السليمان العمري هكذا [(1)].

هلا هلا فيك يالوجعان   ياللي صوابك جرح كبدي

ياخو الطريحين بالميدان   اللي سبايبهم (الربدي)

وقد ذكرتم مجموعة من الأشعار (ص١٨٩) عن مدى الحزن الذي حصل في معسكر ابن رشيد في حائل على مقتل مهنا وسالم ابني حمود العبيد الرشيد.

ومع أن الحلفاء في معركة الطرفية قد خسروا المعركة، وتكبدوا خسائر بشرية

---

(١) ناصر العمري / كتابة التاريخ / مجلة العرب ج١ و٢ م - ١٣ عام ١٣٩٨هـ ص١٣٠ ، وقد سمعت القصيدة من جدتي لأبي (لطيفة الحمود التويجري) رحمها الله بطريقة أخرى ، وبعيداً عن وجود خلل فيها يحسن إيرادها :

يا ونتي ونة الوجعان   اللي صوابه جرح كبدي

أخو الطريحين بالميدان   واللي تعشاهم الربدي

ذبحة الفين من القصمان   ما بردوا كلهم كبدي

هامت الناس بالحيطان   كله سبايبك يالربدي

ومما يظهر لي أن القصيدة أطول من ذلك ، ولكنها لم تحفظ مثل غيرها [الربدي] .

قال أبو عبدالرحمن : طريقة الإحالة إلى المصادر في الحاشية - مع بيان هُويَّة الطبعة ، أو المخطوط- طريقة علمية استفدناها من الغرب ، ولا غضاضة في ذلك ؛ فالحق ضالة المؤمن .. ولكن لا يجوز أن نستعير منهم ما يخالف الأسلوب العربي في اتصال الكتاب ؛ لهذا فنصيحتي لإخواني الباحثين وذوي التخصص في المكتبات أن يحتفظوا بأصالة أسلوبهم العربي المبين ، وفي مثل هذا الموضع تكون الإحالة هكذا :

كتابة التاريخ بمجلة العرب ١٣/ ١٣٠ .. ولاداعي لذكر اسم الكاتب ؛ لأنه مذكور متناً .

ومالية كبيرة : إلا أن ابن رشيد خسر عدداً كبيراً من رجاله قدَّرهم التقرير السابق ذكره بـ ٤٠٠ قتيل ، وهو عدد ربما لم يخسر ابن رشيد مثله في معركة واحدة ، وبخاصة أن من بين القتلى عدد من كبار أقاربه وأفراد أسرته[1] .

وقد ذكر مقبل الذكير في تاريخه المخطوط الاختلاف حول عدد القتلى إلى أن قال : «لكن القول المتوسط الخالي من المبالغة ألف ومئتان من الطرفين منهم ثمانمئة من جند ابن صباح والباقي من قوم ابن رشيد .. ويضيف بعد هذه الوقعة : تجلت نفسية ابن رشيد ؛ فبدلاً من أن يستميل رعيته : أخذهم بالشدة العنيفة .. رحل من موضعه ونزل بريدة وفعل بأهلها تنكيلاً شديداً قاسياً ؛ فقد أخذ من الربدي أحد تجار بريدة خمسين ألف ريال وقتله.. (مخطوطة "تاريخ مقبل الذكير ٢/١٤٩) [2].

٥ - وقوله : «وفرض على المنطقة غرامة مقدارها ٣٠,٠٠٠ دولار» .. والحقيقة أن ابن رشيد قام بمصادرة أموال مجموعة أسر وبالذات أسرة الربدي ، كما عمد ابن رشيد إلى الانتقام من هذه الأسرة التي كانت آنذاك من أغنى أسر القصيم .. وتذكر بعض المصادر أن ابن رشيد صادر بعض أموال بيت الربدي المنقولة التي لم يمكن إخفاؤها أو تهريبها .. وحسب غالبية المصادر فإن الأموال تجاوزت ٨٠ ألف ريال فرنسي (دولار مارياتريزا النمساوي) ، وهو مبلغ كبير في وقته، ويصعب تقدير قوته الشرائية في الوقت الحاضر .

---

(١) يتفق عدد القتلى في جانب ابن رشيد كما في تقرير كمبول مع التاريخ المحلي ؛ فقد حدد الذكير العدد بـ ٤٠٠ قتيل [الربدي] .

(٢) يتفق ذلك مع ما ورد في تقرير كمبول وإن اختلف حجم المبلغ الذي أخذه ابن رشيد من الربدي [الربدي] .

وقد أشارت إلى ذلك مصادر كثيرة منها كلمة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر عن أحداث ١٣١٨هـ التي أشرتم إليها في دراستكم ص١٧٣[1] .

٦ - وأخيراً مما يدعم الحقائق السابقة توارد اسم الربدي في عدد من الأشعار التي حكت عن المعركة ، وكان الشعراء الموالون لابن رشيد قد جعلوا الربدي في رأس القائمة ، ومنها ما قاله حمد السبيعي (أبو جراح) ، وقد أوردتم مقتطفات من ذلك ، فالبيت الذي يقول فيه :

دهرش لك الربدي الكذوب المخاون والحازمي غفال والما جرى به

يؤكد حقائق سابقة : منها تلميحه إلى أن الربدي تفاهم مع ابن صباح ومع من خرج من الكويت نحو نجد (ابن سعود وآل مهنا وآل سليم) ، وقد شجعهم الربدي على القدوم للمنطقة وإخراج ابن رشيد منها .. ويشير البيت إلى أن الحازمي (عامل ابن رشيد على بريدة) لم يكن له سلطة قوية على المدينة ، وقد جرت الأمور دون علمه ، وبتدبير من الربدي .

وقول سليمان المنيع يمدح عبدالعزيز المتعب بعد انتصاره في المعركة ، ويذم بعض حلفاء المعركة وبالذات أهل بريدة .

ما حسَّب ان أهل القصيم ابْتبوقه واثر بريدة بايقة في خطيبه
سلطان والربدي وسعدون نجموا ولا كل من صوت يوافق مجيبه

وهو هنا ذكر الربدي ، وهو زعيم أسرة تعيش في بلدة حضرية ، وكبير

---

(١) حدد ناصر العمري المبلغ بسبعين ألف ريال فرنسي (كتابة التاريخ / مجلة العرب ج/١و٢ م١٣ ص١٣٠) .. ومن خلال اطلاعي على بعض الدفاتر الخاصة بالربدي قبل عام ١٣١٨هـ يمكنني القول: إن المبلغ لم يكن مبالغاً فيه ؛ فالأوراق تشير إلى وجود سيوله نقدية كبيرة لدى الأسرة، والله أعلم [الربدي].

أعيان منطقته مع زعماء ومشايخ قبائل كبيرة مثل مطير والمنتفق .. ويؤكد ذلك أهمية الدور والمكانة التي كانت للربدي في المعركة وفي منطقته .

ويوحي عنوان دراستكم «بين معركة الصريف وحصار الرياض الأول سنة ١٣١٨هـ» بوجود علاقة قوية بين نتائج هذه المعركة واسترداد الرياض في العام التالي .. وعندي أن نتائج معركة الصريف السلبية على أهل نجد وحلفاءِ آل سعود في تلك الفترة ، وأفعال ابن رشيد القاسية ضد أهالي وأعيان المناطق ، ومصادرته الأموال : أحدثت ردود فعل قوية كان لها نتائج إيجابية ساهمت وساعدت على استرداد الرياض في العام التالي ، ومن ثم استرداد بقية مناطق نجد في السنوات التالية .. يقول مقبل الذكير تحت عنوان (ثورة أهل شقراء وإخراجهم منصوب ابن رشيد) : في شهر الحج من هذه السنة (يعني سنة ١٣٢٠هـ) كان في بلد شقراء كغيرها من البلدان حزبان مختصمان ؛ فحزب يميل إلى آل سعود، وحزب يميل إلى آل رشيد .. ولكن أعمال ابن رشيد بعد وقعة الصريف وجوره وعسفه : وحدت الكلمة، وجمعت القلوب؛ فصارت الكلمة واحدة، وقد صدق القائل : بأن هذه الوقعة كان الظافر فيها مغلوباً .. يعني في نتائجها وعواملها ، بل كانت هي السبب الأقوى لسقوط إمارة ابن رشيد وتقلص نفوذه ، وقد رأينا مبادأَ هذا الانقلاب حينما استولى ابن سعود على الرياض ؛ فقد انقادت له البلاد الجنوبية كلها دون أن يُوّجه لهم جندياً واحداً ، بل قدموا طاعتهم بطوعهم ورضاهم عن حب وإخلاص ، وأعمال أمراء ابن رشيد في البلدان قد زادت الخرق اتساعاً .. ومن هؤلاء الأمراء عبدالله الصويغ الأمير في شقراء من قبل ابن رشيد ؛ فقد اشتدت وطأته على أهل البلد ، وضيق عليهم الخناق ، وأخذ يحاسبهم في أقوالهم (مخطوطة تاريخ مقبل الذكير ٢/١٦٣) .. إلى أخر ما ذكره الذكير .. وقصيدة

الخلوج الشهيرة للشاعر الكبير محمد العوني إنما ولدت نتيجة رد فعل قوية ومباشرة لنتائج معركة الصريف وخصوصاً على بريدة وأهلها ، والقصيدة تصور ما حل في بريدة وأهلها وكبار رجالها الذين تعرضوا للإهانة والأذى .. يقول مقبل الذكير ص١٥٣ تحت عنوان «فتح الرياض» : سير صالح الحسن إلى الشام يستنفر أهل نجد الذين هناك راجع ص١٥٦ .. وفي هذه الصفحة يقول الذكير : وكان صالح الحسن آل مهنا قد سار إلى الشام بعد حوادث الطرفية ، وكان فيها جالية كبيرة من أهل القصيم فاستنجدهم لمساعدته ، وأرسل لهم محمد العبدالله العوني الشاعر المعروف قصيدة حماسية يستنهض بها جماعته أهل بريدة وأهل القصيم عموماً ؛ فأخذتهم الحمية والشهامة ؛ فأقبل منهم نحو مئتين وخمسين من أهل بريدة مع صالح الحسن ، ونحو خمسين من أهل عنيزة كبيرهم علي الصقيري (؟) .. غاية ؛ فوصلوا الكويت في شعبان سنة ١٣١٩هـ، والتحقوا بجيش ابن صباح الذين بالجهرا تبع أمرائهم آل مهنا وصالح العلي آل سليم (مخطوطة مقبل الذكير ١٥٦/٢ - ١٥٥) .. ثم ساق بعد ذلك مقاطع من قصيدة العوني .

ويقول فلبي في كتابه «العربية الوهابية» عن المعركة : «عسكر ابن رشيد على بعد مسافة خلف النفود (نفود الطرفية) ، ومعه شمر وبعض الموالين من بريدة التي ثارت ضده وأغلقت أبوابها ، وحط مبارك ابن صباح في الطرفية مع حلفائه وسعدون من قبيلة المنتفق الكبيرة في العراق وعبدالرحمن أبو الحاكم الوهابي الحالي مع فريق نجدي وفريق من بريدة ، وأرسل ابن رشيد دورية صغيرة من الخيالة ؛ ليستكشف الأعداءَ ، وفتحت عليها نيران شديدة من قوة مماثلة كانت في الطرفية ، ثم أعطى ابن رشيد أوامره بالتقدم عند سماع طلقات

النار ، وفعل ابن صباح بالمثل ، وحدثت المعركة على أول منحدر النفود وعلى جزإٍ من سهل الطرفية ، وهُزم ابن صباح هزيمة ساحقة ، واحتل الأعداأُ معسكره بينما هرب هو وحلفاؤه ، وتم إنقاذهم من ملاحظة الفرق التي أرسلت لمطاردتهم بسقوط مطر غزير، وكان القتال عنيفاً خلال الصدام نفسه اختلط السيل بالدماء كما قالوا ، وحمل معه جثث القتلى ، وتجمعت في صفوف على حافة منخفض السبخة (قاع الطرفية) الممتد من الجانب الشرقي لحوض الطرفية .. وفي الوقت نفسه كان عبدالعزيز ابن سعود الذي كان شاباً يفرض حصاراً قوياً على الرياض، ولكنه رفعه بمجرد تلقِّيه أخبار الهزيمة وانسحب للكويت .. وفي هذا الوقت كان ابن صباح قد هرب عن طريق الزلفي ، وطُرد النجديون حتى حدود عريض (؟) ، ودمرت وأحرقت قرى كثيرة بالمطاردين .. أما ابن رشيد فقد سار رأساً إلى بريدة التي فتحت أبوابها له عن طريق الخيانة ، وعلم سكانها بالنتائج الفظيعة للعصيان ، وحكم بالإعدام على ١٨٠ من مواطنيها ، وفرض غرامات على باقي العائلات مثل الربدي والشريدة .. فرض عليهم غرامات ١٠٠ ريال لكل فرد .. ويضيف : لكن المعاملة الانتقامية القاسية التي تعرض لها المهزوم المقهور من المنتصر جعلت اسم عبدالعزيز ابن رشيد مكروهاً في كل أنحاإِ نجد ، ووصل عبدالرحمن الفيصل آمناً إلى الكويت ، متنبِّأً [١] أن نجداً سوف تعود قريباً إلى حكامها الحقيقيين .. نبوأة بدأ تحقيقها في السنة التالية على يد ابنٍ كان القدر يخبِّؤ [٢] له الكثير (ص٣٢١ - ٣٢٢) .

(١) انظر التعليقة رقم ١ ص٣٧٨ .

(٢) هاهنا كتابة الهمزة على الحرف المجانس رسم صحيح ، وهو المعمول به .. ولو كتبت هكذا : يخبِّأُ : لكان صحيحاً ؛ لإعطاء الهمزة نفس الحكم إذا كانت أولاً .. بيد أن اتباع ما جرى به الرسم - إذا كان صحيحاً - أولى إن وجد مرجِّح كاتصال حروف الكلمة، وهاهنا لا مرجِّح ؛ فإكمال صورة الحروف هو الأولى.

وعن جدي عبدالرحمن (دحيم) إليكم هذه المعلومات التي أتمنى أن أوفق في عرضها : تنسب أسرة الربدي إلى قبيلة بني خالد .. نزح جدهم عبدالرحمن من بلدة الجناح في عنيزة إلى بريدة في نهاية القرن الثاني عشر ، وتزوج من فاطمة بنت حسن آل أبو عليان أمراإِ بريدة، ورزق بمحمد ابنه والد دحيم المترجم له .. ومحمد العبدالرحمن الربدي والد (دحيم) ولد في مطلع القرن الثالث عشر، وتوفي سنة ١٣٠٠هـ . وخلف ثلاثة أبناإٍ : إبراهيم ، وعبدالرحمن ، وعبدالله .. وله بنتان ..

أما عبدالرحمن (دحيم) المحمد العبدالرحمن الربدي فيُرَجَّح أن ولادته كانت في العقد السابع من القرن الثالث عشر الهجري، وقتل يوم الأحد ١٣١٨/١١/٢٦هـ، وكان عمره عند وفاته ما بين ٥٠ - ٥٥ عاماً ، ووالدته هي فاطمة بنت عبدالله المحمد الرواف .. تزوج من حصة الأحمد العبدالله الرواف ، وله منها ثلاثة أبناإٍ هم : سليمان ، وصالح ، وعبدالعزيز .. وله بنتان .. ثم تزوج من لولوة العثمان الجلاجل ولها منه ولدان : فهد ، ومحمد .. وثلاث بنات[١].

ولقد حقق مع إخوته تجارة ناجحة، وهي امتداد لتجارة والدهم، ووصفت أسرة الربدي بأنها أغنى أسرة في القصيم في نهاية القرن ١٣ وأوائل القرن ١٤[٢] .

(١) فهد والد جدي عبدالله ، وقد خلف أربعة أبناإٍ .. توفي سنة ١٣٥٨هـ وهو في طريق عودته من مكة المكرمة بعد تأدية فريضة الحج ، ودفن في الطريق بين مكة والمدينة .. أما محمد فهو أصغر أبناإٍ (دحيم) ؛ فكانت وفاته في سنة ١٣٤٢هـ ، وله ابن واحد (عبدالله) لا يزال على قيد الحياة يناهز تسعين سنة .. ومن الأحفاد الذكور المباشرين لدحيم : عبدالرحمن (دحيم) الصالح العبدالرحمن (الدحيم) ولد سنة ١٣٣٨هـ [الربدي] .

(٢) العبودي / بلاد القصيم / الجزء الأول / كتابة التاريخ ص١٣٠ [الربدي] .

.. قال أبو عبدالرحمن : المنهج في مثل هذا هكذا : انظر بلاد القصيم للعبودي ١/ ... ، وكتابه التاريخ بمجلة العرب ١٣٠/١٣ .

يقول شرف بن عبدالمحسن البركاتي في "الرحلة اليمانية" التي صدرت طبعتها الأولى سنة ١٣٣٠هـ ما يلي : ومن رجال القصيم المشهورين بالتجارة الواسعة والغنى الهائل والجاه بين القبائل (وهم من أعيانها، وعليهم المدار) بيت الربادة (الربادى) ، وكبيرهم إبراهيم بن محمد الربيدي (الربدي) ، وأخوه عبيدالله (عبدالله) ...»[١] .

ومن صفات (دحيم) الربدي التي سمعتها عنه من كبار السن من أفراد أسرتي وغيرهم : أنه كان رجلاً حازماً صارماً ، ولعل ذلك أدى إلى وقوعه في يد ابن رشيد .. وعن ذلك يقال : «إنه كان بإمكانه أن ينجو بنفسه بعد المعركة، ولكنه رفض أن يهرب على الرغم من إشارة بعضهم عليه بذلك ، وهو لم يقتل في المعركة، ولكن بعد نهايتها عندما ذهب إلى ابن رشيد لا مستسلماً ولكن ليفاوضه !! .. عندها قبض ابن رشيد عليه وقتله دون تردد ، وكان قتله في المنطقة التي جرت فيها المعركة ، ودفن في المكان نفسه ، وقبره معروف عند سكان بلدة الطرفية في الطرف الشرقي من البلدة .. حدث ذلك على الرغم من شفاعة ابن سبهان .. إلا أن ابن رشيد المنتصر في المعركة أصر على الانتقام منه ومن أسرته ؛ لأنه كان يرى أنه المحرك والممول الأساسي للمعركة .

ويوصف عبدالرحمن الربدي من قبل كبار السن بأنه زعيم بريدة في وقته ، وبخاصة خلال الفترة بين ١٣٠٨ - ١٣١٨هـ ، أو كما يصف ذلك بعضهم «كانت بريدة تحت يده» .. ويبدو أن ذلك كان هو الواقع لما يأتي :

أ - أن عبدالرحمن الربدي وأسرته كانت من أغنى الأسر في القصيم في تلك الفترة، وكان لديه طموح وتطلع سياسي، وكان له دور مهم في حماية بريدة

(١) البركاتي / الرحلة اليمانية ص٦٤ .. وقد كُتِب عقب وفاة عبدالرحمن المحمد الربدي [الربدي] .

وأهلها بعد وقعة المليدا ؛ ذلك أن حسن المهنا أمير بريدة سلمه مفاتيح قصر بريدة الشهير ، وكأنه بذلك يسلمه التصرف بشؤون المدينة ومراعاة أحوال أهلها .. والقصة معروفة، وقد سردها الأستاذ ناصر العمري في كتابه ملامح عربية ص٣٩ - ٤٠ .. والحقيقة أن محمد ابن رشيد عقب انتصاره في المليدا لم يفعل في بريدة وبقية القصيم ما فعله خلفه عبدالعزيز المتعب بعد معركة الصريف .. وغالبية قتلى المليدا كانوا في أرض المعركة بينما الغالبية العظمى من قتلى الصريف من أهل القصيم والكويت كانوا بعد الهزيمة والاستسلام ، ولم يعمد ابن رشيد بعد المليدا إلى التنكيل بالناس وسلب أموالهم ؛ وهذا ما جعل الفترة الفاصلة بين المليدا والصريف فترة نمو واستقرار في القصيم عموماً وبريدة خصوصاً ، وقد لاحظت ذلك خلال دراستي المنشورة عن مدينة بريدة ونموها العمراني ، كما أشار الذكير إلى مضمون القصة التي ذكرها العمري دون أن يورد اسم الربدي (مخطوطة مقبل الذكير ٢/١١٨ - ١١٩) .

ب - كان لعبدالرحمن الربدي علاقات أسرية قوية مع أسرة مهنا الصالح أبا الخيل أمراإِ بريدة يومئذ ، وتتمثل تلك العلاقة بأن زوجة عبدالرحمن الربدي الثانية (لولوة العثمان الجلاجل) كانت متزوجة من مهنا الصالح أبا الخيل أمير بريدة (١٢٨٠ - ١٢٩٢هـ) ، ولها ابن هو عبدالرحمن ، وبعد مقتل مهنا تزوجها عبدالرحمن الربدي ولها منه ابنان : فهد ، ومحمد .. وثلاث بنات[١] .. إضافة لعلاقات النسب الأخرى بين أسرتي الربدي وأبا الخيل .

(١) حصة العبدالرحمن (الدحيم) الربدي تزوجت من حمود السبهان ، وأنجبت منه ولداً (وهو علي) ، ويذكر أنها توفيت قهراً وحزناً عقب مقتل والدها بعدة أشهر [الربدي] .

جـ - يبدو من خلال بعض الاستنتاجات والروايات الشفهية أن سعدَ الحازمي عامل ابن رشيد كان يمثل ابن رشيد في المدينة ، ويُحكم سيطرته على قصر بريدة فقط .. بينما كانت أمور المدينة الأخرى في يد أهلها وفي مقدمتهم عبدالرحمن الربدي ؛ بدليل أن الربدي تمكن من مخاطبة ابن سعود وابن صباح وآل مهنا المقيمين في الكويت دون أن يشعر الحازمي بذلك ، وكذلك عمل الربدي على تجهيز قوات القصيم المشاركة دون أن يتمكن عامل ابن رشيد من منعه من ذلك .

د - عاشت بريدة فترة استقرار وازدهار خلال الفترة بين عامي ١٣٠٨هـ (معركة المليدا) حتى معركة الصريف، وفي هذه الفترة كانت تجارة الربدي في أوجها وازدهارها، وقد اطلعت على كَمٍّ كبير من الأوراق والوثائق التي تؤكد ذلك[١].. ويبدو أن العلاقة بين بريدة وحائل كانت حسنة وودية، ولم يحدث خلال السنوات العشر الفاصلة بين المليدا والصريف حوادث تذكر .. وبالذات خلال حكم محمد العبدالله الرشيد، ولكن العلاقات بدأت بالتوتر بعد تولي عبدالعزيز المتعب.

وأجدني هنا أكرر ما ذكرتموه في نهاية دراستكم (ص١٩٤م) من أن تضارب الأخبار حول جزئيات معركة الصريف يستدعي مزيداً من البحث والاستكثار من الرواية الشفهية والتحليل .

ومن جهة نظري الشخصية فإن تقرير (كمبول) من أفضل المصادر عن المعركة على الرغم من وجود بعض الجوانب فيه التي تحتاج إلى مراجعة وتدقيق، ولعل الحصول على نسخة أصلية باللغة التي كتب بها التقرير يوضح بعض الجوانب؛ فقد تكون بعض الأوهام والأخطاأ ناتجة عن الترجمة .. ومما يقوي التقرير أنه

(١) قال أبو عبدالرحمن : نرجو من الدكتور الفاضل أن يُمِدَّ أرشيف المجلة بصور من هذه الأوراق .

الوحيد المتوفر الآن الذي كتب بعد المعركة مباشرة ؛ فهو الأقرب من حيث الزمن .. كما أنه يخلو من المبالغات والسرد التي نجدها في الرواية المحلية .. وفي نظري أن التقرير وحده مادة جيدة للمزيد من الدراسة والتحليل .

شيخي الفاضل : إنني أبحث عن إجابة لعدد من التساؤلات التي تتردد في ذهني باستمرار ، كما يتم سؤالي عنها دائماً عند ذكر المعركة ، وهي تساؤلات كثيرة[1] ، وأنتم وحدكم يمكن أن تجيبوا عليها بطريقة علمية سليمة . ومن بينها :

١ - ما علاقة وتأثير نتائج معركة الصريف على سرعة استرداد الرياض بعد عشرة أشهر وبضعة أيام من نهاية الصريف ، وبالتالي تمكن عبدالعزيز رحمه الله من استعادة ملك الآباء والأجداد ، وتوحيد البلاد .

٢ - إدراكي أن الملك عبدالعزيز يعرف أرض بلاده إلا أن نزوحه إلى الكويت مع والده عام ١٣٠٨هـ وفي وقت مبكر من عمره، وبقاأه في الكويت نحو عشر سنوات (إذا كان تاريخ ولادته حسب بعض الروايات ١٢٩٣هـ: فذلك يعني أن عمره عند الذهاب إلى الكويت كان في حدود ١٥ سنة .. أما إذا كان مولده في عام ١٢٩٧هـ حسب روايات أخرى فمعنى ذلك أن عمره كان ١١ سنة) .. السؤال هنا إلى أي مدى استفاد الملك عبدالعزيز من نتائج معركة الصريف وحصاره للرياض عام ١٣١٨هـ .. هل تمكن عبدالعزيز خلال فترة حصاره للرياض من ترتيب بعض أموره استعداداً لاستردادها ، وهل تمكن عبدالعزيز من الاتصال بأحد من أهل الرياض ، وهل تمكن من تحديد نقاط القوة والضعف في قصر المصمك وحامية ابن رشيد ، ولماذا لم يسلك

(١) قال أبو عبدالرحمن : الأرجح هاهنا : تساأُلات ؛ لأن العبرة بصورة الحرف وضبطه بالحركة ، ولا يرجع للحرف النائب عن الحركة - وهو الواو - إلا بضرورة .. ولا ضرورة هنا ، وتوالي ألفين لا يسوِّغ تغيير صورة الحرف .

عبدالعزيز عند استرداد الرياض شوال ١٣١٩هـ الطريق نفسه الذي سلكه في حصاره الأول .. هل وجد أو لاحظ مثلاً أن الطريق الذي سلكه عام ١٣١٨هـ غير مناسب ؟؟.. لا شك أن عبدالعزيز استفاد أشياأً كثيرة جداً من حصاره للرياض عام ١٣١٨هـ .

٣ - هل زار عبدالعزيز الرياض أو أي مكان آخر في نجد خلال إقامته في الكويت ؟.

٤ - ما دور عبدالرحمن الربدي في معركة الصريف ، ولماذا ركز ابن رشيد في عقابه وانتقامه عليه وعلى أسرته ؟ .

٥ - كيف تمت الاتصالات (إذا كانت حدثت فعلاً) بين الربدي والإمام عبدالرحمن ، وبينه وبين آل مهنا في الكويت ، وهل هناك رسائل مفقودة في هذا الشأن ، أو مخطوطة ولم يحن موعد نشرها بعد ؟ .

٦ - ما النتائج الاجتماعية والاقتصادية لمعركة الصريف على منطقة نجد ؟ ..

هذه التساؤلات وغيرها تحتاج إلى دراسات وتحقيق ، وأنتم وحدكم ممن لديه الإجابة عليها كلها أو بعضها .. ومن جانبي أعمل الآن على تجميع المعلومات عن المعركة ونتائجها، وأتمنى أن أستطيع كتابة بحث أو دراسة عنها على حسب إمكاناتي وقدراتي في هذا الفن الذي لا يجيد الغوص فيه إلا القليل .. وإن قُدِّر لي وفعلت ذلك فإن مجلة الدرعية المنتظر صدورها قريباً تحت إشرافكم ستكون هي مكان نشره إن كان مناسباً للنشر فيها.. وأخيراً، وبمناسبة قرب مئة سنة على هذه المعركة : أرجو أن يكون عندكم وقت للكتابة عنها.. وفقكم الله، وسدد خطاكم، وتقبلوا خالص تحيات ابنكم.

د . محمد بن صالح الربدي .

* * *

قال أبو عبدالرحمن : ترحب مجلة الدرعية بتحقيقات الدكتور الفاضل محمد بن صالح الربدي عن الصريف ، وبكل إسهام في هذه المجلة حسب تخصصها .. وأما عن طلباته وأسئلته فأذكر هاهنا بعض ما استجد لديَّ من معلومات تتكلم عن الصريف وما التحم بها من أحداث قبلها أو بعدها [1] .. جاأَ في كتاب الملك عبدالعزيز في الوثائق الأجنبية التالي :

١ - في رسالة من علي بن غلوم رضا الوكيل الإخباري البريطاني في الكويت إلى جون كالكوت جاسكن المساعد السياسي البريطاني في البحرين - مؤرخة في ٤ سبتمبر (أيلول) ١٩٠٠م - .. تفيد الرسالة : أن الإمام عبدالرحمن بن فيصل آل سعود غادر الكويت بقصد الهجوم على أتباع عبدالعزيز ابن رشيد ، والتشويش على طرق حائل ، وذلك بالاتفاق مع الشيخ مبارك الذي أصبح عداؤه لابن رشيد علنياً .. وبتاريخ ٤ جمادى الأولى ١٣١٨هـ[2] الموافق ٣١ أغسطس (آب) ١٩٠٠م وصل رسول من الإمام عبدالرحمن إلى الشيخ مبارك يطلب المعونة ، ويعلن أنه أسر فريقاً من عربان شمر[3] .

٢ - وفي رسالة من المقيمية السياسية البريطانية في بوشهر إلى شيبلي بالبصرة مؤرخة في ١٦ سبتمبر (أيلول) ١٩٠٠م : يرسل كاتب الرسالة نسخة من رسالة تسلمها من جون جاسكن الوكيل السياسي البريطاني في البحرين ومرفقاتها ، وهي تتعلق بتحركات عبدالرحمن ابن فيصل آل سعود من حائل (كذا)[4].

---

(١) قال أبو عبدالرحمن : لدى دارة الملك عبدالعزيز تسجيلات مهمة عن سمو الأمير سلمان بن محمد بن سعود بن فيصل رحمهم الله ، وسيصدر عن الدارة كتاب معرب فيه معلومات عن الصريف .. وأرجو أن أعان على معاودة البحث عن هذه المعركة .

(٢) قال أبو عبدالرحمن : أي قبل معركة الصريف بحوالي خمسة أشهر .

(٣) الملك عبدالعزيز في الوثائق الأجنبية ٩/١٠٢ .

(٤) المصدر السابق .

٣ - ووردت ترجمة تقرير من الوكيل الإخباري البريطاني في الكويت مؤرخة في ٨ أبريل (نيسان) ١٩٠١م .. يتحدث التقرير عن المعركة التي جرت بين الشيخ مبارك وابن رشيد في موقع بين حائل وعنيزة في ١٧ مارس (آذار) ١٩٠١م .. ويذكر التقرير أسماءَ القتلى من كبار الشخصيات من الطرفين ؛ فمن المعتقد أنه قتل حمود الصباح أخو الشيخ مبارك ، والشيخ خليفة بن عبدالله الصباح ، وصباح بن حمود الصباح ، ومحمد بن سالم ، وسلمان بن حمود بن سلمان ، وخليفة بن حمود الصباح .. ومن طرف عبدالعزيز ابن رشيد قُتل ثلاثة من أبناإِ عمومته ، واثنان من أبناإِ السبهان ، وطلال ابن عم ابن رشيد ، وعُيِّن ماجد ابن عم ابن رشيد أميراً .. ويقول : إن الإمام عبدالرحمن ابن فيصل آل سعود والشيخ سعدون وصلا إلى الكويت في ٥ أبريل، وغادراها بعد يومين لتعبئة رجال قبائلهما ، وأرسل محسن باشا والي البصرة رسالة إلى الشيخ مبارك حملها رؤوف بيه يعبر فيها عن حزنه لمقتل شيوخ آل صباح ويستفسر عن صحة الشيخ مبارك [١] .

٤ - وفي برقية من سكرتير حكومة الهند البريطانية في الدائرة الخارجية إلى المقيم السياسي البريطاني في الخليج (بوشهر) مؤرخة في ١٢ أبريل (نيسان) ١٩٠١م : يشير المتحدث إلى أن برقيتي المقيم المؤرختين في ٩ و١٠ أبريل لا توضحان فيما إذا كان مبارك انتصر أو انهزم ، وتطلب منه السفر مباشرة إلى الكويت لتحري الحقيقة ، وتطلب البرقية من المقيم استخدام الحكمة في تحذيره لابن رشيد أمير نجد [٢] .

(١) المصدر السابق ٩ / ١٠٣ .

(٢) المصدر السابق ٩ / ١٠٣ .

٥ - تقرير من تشارلز أرنولد كمبل المقيم السياسي البريطاني في الخليج (بوشهر) بالنيابة إلى حكومة الهند مؤرخ في ٢٠ أبريل (نيسان) ١٩٠١م .. يشير كمبل إلى برقية حكومة الهند البريطانية المؤرخة في ١٢ أبريل ، ويبين كمبل أنه زار الكويت وتحدث مع الشيخ مبارك عن الأحداث الأخيرة ، وبين له مبارك دوافعه في التصرف بشكل عدائي تجاه أمير نجد (ابن رشيد) .. ومنها مساندة ابن رشيد لعدو مبارك يوسف بن إبراهيم ، كما ذكر له تفاصيل المعركة التي جرت قرب عنيزة في ١٧ مارس (آذار) التي قادها هو وأخوه حمود ضد قوات ابن رشيد .. ويشكك كمبل في صحة رواية مبارك لسير المعركة ، ويعطي تفاصيل عن الموقعة تلقاها من مصادر أخرى يتضح منها أن مبارك تعرض لهزيمة كبيرة .. ويقول كمبل إن الإمام عبدالرحمن بن فيصل آل سعود موجود في الكويت ، كما أن الشيخ سعدون مخيم قرب الكويت ، ويرى كمبل أن من الصعب توقع سير الأمور في المستقبل ، لكنه يعتقد أن الأتراك العثمانيين قاموا بتشجيع كل من الطرفين ضد الآخر [١] .

٦ - التقرير الإداري الصادر عن الميقيمة السياسية البريطانية في الخليج والوكالة السياسية البريطانية في مسقط عن عام ١٩٠٠ - ١٩٠١م ، وهو من إعداد تشارلز أرنولد كمبل المقيم السياسي البريطاني بالنيابة ، ومنشور من قبل حكومة الهند في كلكتا عام ١٩٠١م .. يتحدث كمبل في الجزء الأول (الملخص العام) من التقرير (ص ٥) عن شؤون الكويت ونجد ، فيذكر الصراع القائم بين مبارك شيخ الكويت وأمير نجد (ابن رشيد) ، ويقول : إنه جاأت فترة خلال العام بدا أن النجاح سيكلل جهود مبارك لإعادة الإمام عبدالرحمن بن

(١) المصدر السابق ٩/١٠٣ - ١٠٤ .

فيصل لحكم نجد .. والإمام عبدالرحمن هو من آل سعود الذين كانوا يحكمون البلاد .. لكن التقارير تشير إلى أن مبارك تعرض إلى هزيمة ساحقة في أواخر شهر مارس (آذار)[1] .

٧ - برقية من نيكولاس أوكونر السفير البريطاني في القسطنطينية إلى مركيز لانزداون وزير الخارجية البريطانية مؤرخة في ٨ يناير (كانون الثاني) ١٩٠٢م .. ينقل أوكونر نص برقية وردت من راتيسلو القنصل البريطاني في البصرة بتاريخ ٧ يناير يقول فيها : إن مصدراً يهودياً بريطانياً جاأ [2] تواً من جويبدة حيث ترك الأمير (ابن رشيد) يوم ٤ يناير بعد أن قضى معه بضعة أيام .. ويبدو أن الأمير لا يميل إلى اتخاذ أي قرار بشأن تحركاته في المستقبل حتى تصله أنباأ من القسطنطينية .. ويقول راتيسلو : إن الإمدادات تصل بسرعة من نجد ، وإنه من المحتمل ألا يكون الأمير قد فقد الأمل في الحصول على إذن بالهجوم على الشيخ مبارك ، وإنه لم يتسلم أمراً قاطعاً من السلطان بالرجوع إلى نجد .. ويقول راتيسلو : إنه علم أن السفير التركي في لندن تلقى التعليمات بأن يخبر لانزداون أن السلطان العثماني يشكو من إنزال المدافع إلى اليابسة ، وأنه قادر وراغب في منع أي هجوم يقوم به الأمير على الكويت التي يعتبرها السلطان جزأً من إمبراطوريته [3] .

٨ - رسالة من القنصل راتيسلو (البصرة) إلى نيكولاس أوكونر السفير البريطاني في القسطنطينية مؤرخة في ١٠ يناير (كانون الثاني) ١٩٠٢م .. يشير راتيسلو إلى برقيته رقم ٤ المؤرخة في ٧ يناير ، ويوضح آخر أخبار ابن

(١) المصدر السابق ٩ / ١٠٤ .

(٢) قال أبو عبدالرحمن : أسلفت أن توالي الألفين لا يُسَوِّغ تغيير صورة الألف .

(٣) المصدر السابق ٩ / ١٠٥ .

رشيد ، وهو أنه وصل إلى اللقطة (يعتقد أنها اللقطات) التي تبعد حوالي يومين عن الزبير في طريقه إلى آبار الرخيمية في ديار الطوالة ، ويُعتقد أنه قد ينصاع لأمر السلطان العثماني بالامتناع عن مهاجمة الشيخ مبارك شيخ الكويت ، ولكنه سيستمر في فرض حصار بري ضد الكويت .. أما خبر عودة ابن رشيد إلي بلده فمازال غير مؤكد [(١)] .

٩ - ترجمة إلى اللغة الإنجليزية لرسالة من الشيخ مبارك الصباح شيخ الكويت إلى المقيم السياسي البريطاني في الخليج (بوشهر) مؤرخة في ٢٠ شوال ١٣١٩هـ الموافق ٣١ يناير (كانون الثاني) ١٩٠٢م ، وهي مرفقة طي رسالة من تشارلز أرنولد كمبل المقيم السياسي البريطاني في الخليج بالنيابة (بوشهر) إلى بينز سكرتير حكومة الهند بالدائرة السياسية كلكتا مؤرخة في ٦ فبراير (شباط) ١٩٠٢م .. يحيط شيخ الكويت المقيم السياسي البريطاني علماً أن الرياض تتبع عبدالعزيز آل سعود في الوقت الراهن ، وأن رجاله قتلوا عامل ابن رشيد على الرياض ، كما قتلوا أيضاً العديد من أقارب ابن رشيد ، وأن قبائل الدواسر وآل مرة والعجمان وسكان نجد التفوا حول عبدالعزيز آل سعود ، كما أن ابن رشيد موجود في الوقت الراهن على بعد حوالي خمسة أيام من الكويت .. ويشير الشيخ مبارك الصباح إلى أنه هو وشعبه ينعمون بالهدوء [(٢)].

١٠- ترجمة إلى اللغة الإنجليزية لرسالة من الشيخ مبارك الصباح شيخ الكويت إلى المقيم السياسي البريطاني في الخليج مؤرخة في ٢٢ شوال ١٣١٩هـ الموافق ٢ فبراير (شباط) ١٩٠٢م ، وهي مرفقة طي رسالة من تشارلز

(١) المصدر السابق ٩ / ١٠٥ .

(٢) المصدر السابق ٩ / ١٠٥ - ١٠٦ .

أرنولد كمبل المقيم السياسي البريطاني في الخليج بالنيابة (بوشهر) إلى بينز سكرتير حكومة الهند بالدائرة السياسية كلكتا مؤرخة في ٦ فبراير ١٩٠٢م .. يوضح الشيخ مبارك الصباح للمقيم البريطاني - بناءً على معلومات تلقاها - أن ابن رشيد موجود في الوقت الحاضر عند نهاية حدود قبيلة الظفير على بعد خمسة أيام من الكويت ، وأن كل أتباع ابن رشيد ينتمون إلى قبيلة شمر .. ويقول ابن رشيد : إن الشيخ مبارك الصباح انحاز إلى الإنجليز الذين منعوه من مهاجمة ابن رشيد وقبائله بينما يريد الأتراك العثمانيون منه أن يدمر قوات الشيخ مبارك الصباح .. ويؤكد الشيخ مبارك صحة هذه الأخبار ؛ إذ أن صاهود أحد شيوخ مطير سمع هذا الكلام من ابن رشيد .. ويقول مبارك : إنه طلب من قبائله أن تستنفر قرب الجهراإِ .

١١- رسالة من تشارلز أرنولد كمبل المقيم السياسي البريطاني في الخليج بالنيابة (بوشهر) إلى بينز سكرتير حكومة الهند بالدائرة السياسية كلكتا مؤرخة في ٦ فبراير (شباط) ١٩٠٢ .. يرفق كمبل طي رسالته هذه رسالتين تلقاهما من مبارك الصباح شيخ الكويت يذكر في الأولى أن عبدالعزيز آل سعود استولى على الرياض ، ويورد في الثانية آخر الأخبار عن مكان وجود ابن رشيد .. ويعلق كمبل أنه إذا كانت أخبار الاستيلاء على الرياض صحيحة فإن لدى ابن رشيد أمير نجد ما يشغله في الوقت الراهن عن شن هجوم على الكويت[1] .

١٢- رسالة من تشارلز أرنولد كمبل المقيم السياسي البريطاني في الخليج بالنيابة (بوشهر) إلى بينز سكرتير حكومة الهند بالدائرة السياسية كلكتا

(١) المصدر السابق ٩ / ١٠٦ - ١٠٧ .

مؤرخة في ١٠ فبراير (شباط) ١٩٠٢م .. يحيط كمبل سكرتير حكومة الهند علماً أن سعد الحازمي حمل رسالة من ابن رشيد أمير نجد إلى شيخ البحرين ، ويؤكد كمبل أنه أوصى الوكيل السياسي البريطاني في البحرين بنصح شيخ البحرين بأن يطلب في رسالته الجوابية من أمير نجد (ابن رشيد) الكف عن الأعمال العدائية ضد الكويت ، والسعي إلى إقامة علاقات طيبة مع الشيخ مبارك الصباح شيخ الكويت الذي هو على استعداد لسماع أي اقتراحات معقولة [١] .

١٣- رسالة خاصة من تشارلز أرنولد كمبل المقيم السياسي البريطاني في الخليج (بوشهر) إلى حكومة الهند البريطانية مؤرخة في ١٧ فبراير (شباط) ١٩٠٢م .. يشير كمبل إلى برقية حكومة الهند المؤرخة في ١٣ فبراير بخصوص الكويت ، ويخبرها أنه قد أشار على الشيخ مبارك بأن يعارض الحكم الصادر بشأن ممتلكاته ، كما يذكر أنه تسلم صورة من برقية راتيسلو القنصل البريطاني في البصرة إلى السفير البريطاني في القسطنطينية بتاريخ ١٣ فبراير يقول فيها : إن الوالي أخبر أولاد إخوة الشيخ بقبول التحكيم بشأن الأملاك وفقاً للإرادة الصادرة في عام ١٨٩٨م ولكنهم رفضوا ذلك .. ويقول كمبل : إنه فيما يختص بالتحذير الذي أبلغ للشيخ لكي لا يسمح لأعوانه بالإغارة على أراضي أمير نجد ابن رشيد لا يعتقد كمبل أن الشيخ خرق وعده له ، وهو ليس مسؤولاً عن الأعمال التي قام بها عبدالعزيز آل سعود التي أوردها كمبل في رسالته المؤرخة في ٦ فبراير ، ويقول : إنه سينتهز أقرب فرصة ممكنة ليحذّر الشيخ مرة أخرى بشأن هذا الموضوع [٢] .

---

(١) المصدر السابق ٩ / ١٠٧ .

(٢) المصدر السابق .

١٤- رسالة من تشارلز أرنولد كمبل المقيم السياسي البريطاني في الخليج بالنيابة (بوشهر) إلى حكومة الهند البريطانية لندن مؤرخة في ١٩ فبراير (شباط) ١٩٠٢م ، وهي طي رسالة من وزارة الهند لندن إلى وزارة الخارجية البريطانية مؤرخة في ٩ أبريل (نيسان) ١٩٠٢م .. يشير كمبل إلى رسالته المؤرخة في ١٧ فبراير ، ويؤكد استيلاً عبدالعزيز آل سعود على الرياض، ويعرفه أنه ابن عبدالرحمن بن فيصل الذي كان محمد ابن رشيد قد هزمه ، واستقر عقب هزيمته في الكويت حيث يتقاضى في الوقت الراهن راتباً شهرياً من الحكومة التركية العثمانية .. وتشير الرسالة إلى إمكانية أن يعيد عبدالعزيز آل سعود تأسيس مملكة أجداده ، غير أنه من المحتمل أيضاً أن يتمكن ابن رشيد من هزيمته [١] .

١٥- تقرير من جون كالكوت جاسكن الوكيل السياسي البريطاني المساعد في البحرين إلى المقيم السياسي البريطاني في الخليج مؤرخ في ٢٣ فبراير (شباط) ١٩٠٢م ، ومرفق طي رسالة من كمبل إلى سكرتير حكومة الهند البريطانية في الدائرة الخارجية مؤرخة في ٧ مارس (آذار) .. يشير جاسكن إلى رسالة المقيم المؤرخة في ١٣ فبراير ، والمتعلقة بموضوع سعد الحازمي المندوب الذي أرسله أمير نجد (ابن رشيد) إلى قطر ، ويعتذر لعدم تمكنه من الحصول على نسخ من الرسائل التي كان يحملها الحازمي من الأمير ومن والي البصرة إلى الشيخ جاسم بن ثاني ، ويفيد أن المندوب نزل ضيفاً على الحاج مقبل الذكير قبل سفره إلى قطر ، وأن جاسكن حصل على المعلومات التي أوردها في رسالته المؤرخة في ١٣ يناير (كانون الثاني) من الذكير ..

(١) المصدر السابق ١٠٧/٩ - ١٠٨ .

ويقول جاسكن : إن التقارير السرية التي وصلت إليه تفيد أن مندوب أمير نجد طلب من الشيخ جاسم آل ثاني أن يطرد عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود من المناطق المحيطة بالأحساإ ، وقبل أن يقدم هذا رداً محدداً وصلت أنبأُ الاستيلاإ على الرياض ، وعندها استطاع الشيخ جاسم أن يرد بأن مساعدته أصبحت غير ضرورية .. ويذكر جاسكن أن الشيخ جاسم وهابي المذهب مثل عبدالعزيز آل سعود ، وكان يدعي أنه صديق أمير نجد بينما كان قلبه مع عبدالعزيز .

ويفيد جاسكن أنه بينما كان باستطاعة الشيخ جاسم أن يعطي حرساً لمرافقة سعد الحازمي إلى الأحساإ .. إلا أنه أقنعه بعدم الذهاب مباشرة إلى هناك، فتوجه سعد إلى البحرين .. ورغبة في خداع أتباع الإمام عبدالرحمن بن فيصل آل سعود وشيخ الكويت ذكر سعد أنه ينوي الذهاب إلى البصرة عن طريق البحر ، وخرج من دارين سراً في الليل مع الشيخ محمد بن عبدالوهاب الذي أمر أربعين شخصاً من أتباعه بالتوجه إلى العقير لمرافقتهما إلى الأحساإ ، كما طلب سعد ورفيقه تعزيزات من الأحساء قبل مواصلة رحلتهما .. ويقال : إن سعد الحازمي نزل في إحدى ضواحي الأحساإ ، ولكن أهل المنطقة خوفاً من أن يُعثر عليه قتيلاً على يد أتباع آل سعود رفضوا نزوله بينهم ، فاضطر إلى الذهاب إلى حصن الأحساإ .

ويقول جاسكن : إن الاعتقاد المنتشر في البحرين هو أن سعد يريد الذهاب إلى الأحساإ ؛ ليكسب القبائل التي على حدود نجد لصالح أمير نجد ، ولمراقبة تحركات الإمام عبدالرحمن بن فيصل ، وإبلاغ أمير نجد بما يحدث .. ويقول جاسكن : إنه تسلم بتاريخِ الرسالةِ تقريراً من الشيخ محمد بن

عبدالوهاب أن الأتراك عهدوا إلى أمير نجد بالسيطرة على جميع البدو في نجد والكويت والأحساإ وقطر ، وسمحوا له بتشكيل حملات عسكرية ضد القبائل المنشقة ، كما أمروا السلطات التركية في الأحساإ وقطر بمد يد العون له وتأييده ، وأن الأمير رشَّح سعد الحازمي للإقامة في الأحساإ .

ويصف جاسكن أن نجاح عبدالعزيز آل سعود مؤخراً في الرياض يشكل عنصر خطورة على الأتراك ، وأنه إذا تُرك عبدالعزيز دون تحُّرش من أمير نجد لبعض الوقت فهناك احتمال قوي في أن يكسبِ قوة كبيرة من قبائل جنوبي نجد تمكنه من الدفاع عن نفسه ضد أمير نجد ، وإذا استطاع عبدالعزيز أن يثبت أقدامه في ذلك الجزإ من أراضي أجداده قد يعتريه الطموح ويسعى لإخراج الأتراك من الأحساإ .. ويرفق جاسكن نسخة من رسالة أرسلها أمير نجد مع سعد الحازمي إلى الشيخ عيسى بن علي (شيخ البحرين)[1] .

١٦- ترجمة إلى اللغة الإنجليزية لرسالة من عبدالعزيز آل رشيد أمير نجد إلى الصدر الأعظم العثماني مؤرخة في ٢١ ذي القعدة ١٣١٩هـ الموافق ٢ مارس (آذار) ١٩٠٢م، وهي مرفقة طي رسالة من ديبنسين (السفارة البريطانية في القسطنطينية) إلى مركيز لانزداون وزير الخارجية البريطانية مؤرخة في ترابيا في ١٧ يونيو (حزيران) ١٩٠٢م .. يقول أمير نجد : إن الكويت نقطة مهمة ، وهي مفتاح العراق وشبه الجزيرة العربية ، وإن مبارك آل صباح الذي يصفه بالوغد يقوم بالتآمر مع البريطانيين الذي يسعون إلى السيطرة على الشريط الساحلي للأحساإ والقطيف ، وإلى إقامة علاقة وثيقة مع العرب من خلال مبارك وعبدالعزيز آل سعود .. وقد بدأت هذه المسألة كما

(١) المصدر السابق ٩ / ١٠٨ - ١٠٩ .

يقول بالخديعة التي دُبِّرت لمحسن باشا ، ولم يفتأ عبدالعزيز آل رشيد يحذر الحكومة العثمانية خوفاً من نتائج المؤامرات [١]؟ البريطانية [٢] .

١٧- مقتطف من عدد صحيفة «ستاندرد» الصادر في ٣ مارس (آذار) ١٩٠٢م ، والمقتطف تحت عنوان «قتال في شبه الجزيرة العربية» .. يبيّن المقتطف استيلاءَ عبدالعزيز آل سعود على مدينة الرياض فيما يبدو أنه محاولة من قبل أسرته ؛ لاستعادة سيادتها ، والإطاحة بابن رشيد وغزو نجد .. وأن هناك العديد من القبائل التي وفدت لتنضوي تحت لوائه .. ويستعرض المقتطف تاريخ الحركة الوهابية مشيراً إلى أنها بدأت على يد الشيخ محمد بن عبدالوهاب في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي ، كما يشير كذلك إلى مغزى هذه الحوادث ، وإلى الصراع بين الشيخ مبارك الصباح شيخ الكويت وابن رشيد ، وإلى الدور الذي قامت به الوهابية في الهند .. ويذكر المقتطف كذلك أن إبراهيم باشا دخل بحملته العسكرية شبه الجزيرة العربية عام ١٨١٨م ، وأسر حاكم الوهابيين وأرسله مكبلاً بالسلاسل إلى القسطنطينية كما تمكن ابن رشيد في وقت لاحق من كسب الجولة عليهم [٣] .

قال أبو عبدالرحمن : كان المشروع أن ينصروا الحاكم الشرعي القائم من آل سعود ، وأن يتَّصِل ، حبل الوفاءَ والولاءَ للدولة السلفية .. والذي حصل هو الحياد حتى ضعف الطرفان من آل سعود ، ثم الإجهاز على الدولة الشرعية .

١٨- رسالة من تشارلز أرنولد كمبل المقيم السياسي البريطاني بالنيابة في الخليج (بوشهر) إلى سكرتير حكومة الهند البريطانية في الدائرة الخارجية

(١) قال أبو عبدالرحمن : الأصح الأرجح رسمها هكذا : المآمرات .

(٢) المصدر السابق ٩ / ١٠٩ / ١١٠ .

(٣) المصدر السابق ٩ / ١١٠ .

مؤرخة في ٧ مارس (آذار) ١٩٠٢م .. يشير كمبل إلى برقية حكومة الهند المؤرخة في ٤ فبراير (شباط) التي تشير بدورها إلى رسالته المؤرخة في ١٨ يناير (كانون الثاني) المتعلقة بوصول سعد الحازمي مندوب أمير نجد (ابن رشيد) إلى البحرين ، ومعه رسائل من أمير نجد ومن والي البصرة إلى الشيخ جاسم بن ثاني حاكم قطر .. ويضيف كمبل أنه يرفق نسخة من تقرير آخر تلقاه من الوكيل السياسي البريطاني المساعد في البحرين مؤرخ في ٢٣ فبراير حول تحركات سعد الحازمي الذي يعتقد كمبل أن لانتدابه علاقة برغبة أمير نجد في كسب ولاءِ القبائل التي تسكن في أطراف نجد ، وأن الرسالة الموجهة من والي البصرة تدعم رغبة أمير نجد .. ويذكر كمبل أيضاً أن الأتراك يسعون إلى تقوية حامياتهم في القطيف والأحساءِ ، وأنهم يرسلون تعزيزات إلى هناك بحراً وبراً ، وأن من المفترض أن يبحر الزحاف (وهو مركب تركي مجهز بالمدافع) من البصرة إلى القطيف وعلى ظهره بعض الجنود ، بينما خرجت سرية من الخيالة من البصرة ربما إلى الأحساءِ .. ويبدو أن هذه التحركات بسبب الاضطرابات في الأراضي الداخلية ، والغرض منها هو منع القبائل من الانضمام إلى عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود الذي يبدو أن نجاحه الأخير في الرياض كان ضد المصالح التركية [1] .

١٩- رسالة من ريتشاردز القنصل البريطاني في دمشق إلى نيكولاس أوكونر السفير البريطاني في القسطنطينية مؤرخة في ١٢ مارس (آذار) ١٩٠٢م ، ومرفقة طي رسالة من أوكونر إلى مركيز لانزداون وزير الخارجية البريطانية مؤرخة في ٢٣ مارس .. ينقل ريتشاردز عن علي باشا المغربي ابن

---

(١) المصدر السابق ٩ / ١١٠ - ١١١ .

الأمير عبدالقادر احتمال تجدد الصراع بين عبدالعزيز ابن رشيد أمير نجد وبين منافسه عبدالرحمن بن فيصل آل سعود أمير الرياض المتحالف مع مبارك آل الصباح شيخ الكويت ، ويذكر أن ابن رشيد خسر تعاطف قطاع كبير من أهالي نجد بسبب قسوته وجشعه وسوإِ إدارته ، وأن الكثيرين يفرون من معسكره إلى معسكر منافسه [١] .

٢٠- ترجمة إلى اللغة الإنجليزية لرسالة من أوفسينكو القنصل العام الروسي في بوشهر إلى مبارك الصباح شيخ الكويت مؤرخة في ٥ ذي الحجة ١٣١٩هـ الموافق ١٦ مارس (آذار) ١٩٠٢م .. يشكر أوفسينكو الشيخ مبارك على كرم المعاملة التي لقيها ضباط السفينة الروسية في الكويت ، ويعرب عن أطيب تمنياته ، ويطلب إرسال بعض الغزلان له ، ويعبر عن تحياته للشيخ جابر وللشيخ عبدالرحمن بن فيصل (آل سعود) [٢] .

٢١- برقية من نيكولاس أوكونر السفير البريطاني في القسطنطينية إلى وزارة الخارجية البريطانية مؤرخة في ٢ مارس (آذار) ١٩٠٢م .. ينقل أوكونر نص برقية وصلته في اليوم السابق من القنصل البريطاني في البصرة تذكر وصول بعثة من عبدالعزيز ابن رشيد إلى البصرة لطلب المساعدة في إخماد التمرد الذي استهدف نفوذه في نجد [٣] .

٢٢- رسالة من جون كالكوت جاسكن الوكيل السياسي البريطاني المساعد في البحرين إلى تشارلز أرنولد كمبل المقيم السياسي البريطاني

(١) المصدر السابق ٩ / ١١١ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) المصدر السابق ٩ / ١١١ - ١١٢ .

بالنيابة في الخليج (بوشهر)، مؤرخة في ٢٢ مارس (آذار) ١٩٠٢م ، ومرفقة طي رسالة من كمبل إلى سكرتير حكومة الهند البريطانية في الدائرة الخارجية ، مؤرخة في ٣١ مارس .. يشير جاسكن إلى رسالة المقيم المؤرخة في ٧ مارس ، ويتحدث عن التحركات العسكرية التركية في منطقة الأحساإِ ، كما ينقل معلومات عن محمد بن عبدالوهاب الذي رافق سعد الحازمي إلى الأحساإِ تتعلق بهذه التحركات .. منها أن يعقوب باشا قائمقام القطيف السابق كان قد طلب وضع حراس على جزيرة مسالمية أو جنة الواقعة إلى الشمال من القطيف (وتقطن الجزيرتين قبيلة العماير) ، وأكد الشيخ محمد بن عبدالوهاب المعلومات التي كان جاسكن أوردها في تقريره المؤرخ في ٢٣ فبراير (شباط) حول مهام سعد الحازمي في الأحساإِ [١] .

٢٣- رسالة من راتيسلو القنصل البريطاني في البصرة إلى نيكولاس أوكونر السفير البريطاني في القسطنطينية ، مؤرخة في ٢٢ مارس ، (آذار) ١٩٠٢م .. يشير راتيسلو إلى برقيته رقم ٣٠ المؤرخة في ١٨ مارس ويبين أن مبعوث ابن رشيد لطلب المعونة من الحكومة التركية العثمانية مازال في البصرة ، ولم يعط أي رد نهائي بعد .. ويشير القنصل البريطاني إلى أنه إذا كانت هناك مساعدة تركية ستقُدَّم لأمير نجد فيجب تقديمها على الفور ؛ حيث إن الوقت لن يكون مناسباً للقيام بحملات عسكرية في نجد بعد شهر من تاريخ الرسالة .. ويذكر راتيسلو أن الوضع القائم في شبه الجزيرة العربية قد يروق للحكومة التركية العثمانية مادام المتنافسون على السلطة هناك يواصلون

(١) المصدر السابق ٩ / ١١١ - ١١٢ .

الاعتراف بسيادة السلطان العثماني ؛ فقد أعلن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود لدى استيلائه على الرياض أنه سيحكمها في ظل سيادة السلطان [١] .

٢٤- رسالة موقعة من جون كالكوت جاسكن الوكيل السياسي المساعد البريطاني في البحرين إلى المقيم السياسي البريطاني في الخليج (بوشهر) مؤرخة في ٢٢ مارس (آذار) ١٩٠٢م ، ومرفقة نسخة منها طي رسالة من تشارلز أرنولد كمبل المقيم السياسي إلى سكرتير حكومة الهند البريطانية في الدائرة الخارجية مؤرخة في ٣١ مارس .. يرسل جاسكن نسخة عن محتوى التقارير الإخبارية الواردة من الوكيل الإخباري في الكويت ، ويضيف جاسكن بعض المعلومات حول التحركات التركية العثمانية ضد أراضي الكويت وحول المحطة النهائية للسكة الحديدية الألمانية استقاها من الشيخ محمد بن عبدالوهاب باشا .. أما التقارير الإخبارية من الكويت فتتحدث عن التحركات التركية العثمانية التي تهدف إلى الدفاع عن البصرة ، وإعادة السيادة التركية العثمانية على الكويت ، كما تتضمن أخباراً متنوعة .. ومن هذه الأخبار أن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود موجود في الرياض ، وأن المناطق المجاورة لها خضعت له باستثناء القصيم والمجمعة اللتين كتب أميرهما سراً معلنين استعدادهما للانضواء تحت قيادته ، كما أخذ في الانضمام إليه بعض من كانوا يقفون موقفاً حذراً في انتظار وصول ابن رشيد .. خاصة بعد أن شاهدوا عودة كثير من النجديين الذين كانوا يقيمون في الكويت وموالاتهم لعبدالعزيز آل سعود .. ويضيف التقرير أن ابن رشيد موجود في الدلم مع قواته [٢] .

---

(١) المصدر السابق ٩ / ١١٢ .. قال أبو عبدالرحمن : هذه مناورة من ثاقب نظره رحمه الله .

(٢) المصدر السابق ٩ / ١١٢ - ١١٣ .

٢٥- ترجمة إلى اللغة الإنجليزية لرسالة من أوفسينكو القنصل العام الروسي في بوشهر إلى مبارك الصباح شيخ الكويت مؤرخة في ١٢ ذي الحجة ١٣١٩هـ الموافق ٢٣ مارس (آذار) ١٩٠٢م .. يذكر أوفسينكوا أن أحد الأطباء الروس وصل إلى بوشهر قادماً من روسيا ، وينوي زيارة الكويت ، ويطلب مساعدته إذا احتاج المساعدة .. ويعبر أوفسينكو عن تحياته للشيخ جابر وللشيخ عبدالرحمن بن فيصل آل سعود [١] .

٢٦- رسالة من نيكولاس أوكونر السفير البريطاني في القسطنطينية إلى مركيز لانزداون وزير الخارجية البريطانية مؤرخة في ٢٥ مارس (آذار) ١٩٠٢م .. يشير أوكونر إلى برقيته رقم ٣٦ المؤرخة في ٢٠ مارس ، ويحيط وزارة الخارجية البريطانية علماً - طبقاً لما نقله إليه راتيسلو القنصل البريطاني في البصرة - أنه قد تم إبلاغ مبعوث ابن رشيد أمير نجد الذي قدم إلى البصرة طلباً للعون ضد حركة التمرد هناك : أنه من غير الممكن أن تقدم ولاية البصرة مساعدة عسكرية لعبدالعزيز آل رشيد في هذا الشأن [٢] .

٢٧ - رسالة من جون كالكوت جاسكن الوكيل السياسي المساعد البريطاني في البحرين إلى تشارلز أرنولد كمبل المقيم السياسي البريطاني في الخليج بالنيابة (بوشهر) مؤرخة في ٢٩ مارس (آذار) ١٩٠٢م مرفقة طي رسالة من كمبل إلى سكرتير حكومة الهند البريطانية في الدائرة الخارجية مؤرخة في ٢ أبريل (نيسان) .. يشير جاسكن إلى الرسالة رقم ٥٥ المؤرخة في ٢٢ مارس التي أرسلها مكتبه ، ويبين في الرسالة الحالية أن مناشدات آمر

---

(١) المصدر السابق ٩ / ١١٣ .

(٢) المصدر السابق .

الحامية التركية العثمانية الموجودة في البِدْع للمسؤولين [1] العثمانيين في كل من البصرة والأحساء للحصول على أموال لدفع مخصصات الجند لم تلق استجابة ، وأنه اضطر إلى اقتراض مبلغ أربعة آلاف دولار نمساوي (ريال فرانسي) من الشيخ أحمد بن ثاني لإسكات الجند .. وتذكر الرسالة أن سعد الحازمي لدى وصوله الأحساءَ أبلغ ابن رشيد برغبته في القبض على محمد بن عبدالله حسين ، وإبراهيم بن طوق ، ومساعد بن عبدالمحسن السويلم ، وإبراهيم بن سيف ؛ باعتبارهم موالين لآل سعود ، وتم القبض على الثلاثة الأوائل منهم بعد موافقة والي البصرة ، وإبلاغه للمتصرف بتنفيذ ذلك .. وقد هرب إبراهيم بن سيف بمساعدة أحمد بن عبدالله بن ملحم وتوجه إلى الحسين التي تقع على بعد ٨ كم جنوب القطيف ، ثم انتقل إلى البحرين في مركب حصل عليه من الشيخ محمد بن عبدالوهاب .. كما تنقل الرسالة عن إبراهيم ابن سيف أن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود قد حاز على ولاإِ جنوبي نجد بأسره ، وتبعته معظم القبائل البدوية ؛ لأن ابن رشيد أمير نجد لم يتخذ أي خطوة لاستعادة الرياض ؛ مما اعتبر دليلاً على ضعفه .. وبناءً على طلب عبدالعزيز قام البدو باغتيال عبدالله بن إبراهيم بن عبدالرحمن الذي يعمل والده ضابطاً لدى ابن رشيد [2] ، ويعتقد أن بإمكان عبدالعزيز الآن مقاومة ابن رشيد [3] .

(١) قال أبو عبدالرحمن : الأصح الأرجح كتابتها هكذا : للمسأُولين ؛ لأن ضم الهمزة لا يسوِّغ استبدال حرف الإعراب بواو الإعراب .

(٢) قال أبو عبدالرحمن : لأن له يداً في قتل أبناإِ الإمام سعود بن فيصل .

(٣) المصدر السابق ٩ / ١١٣ - ١١٤ .

٢٨- رسالة من راتيسلو القنصل البريطاني في البصرة إلى نيكولاس أوكونر السفير البريطاني في القسطنطينية ، مؤرخة في ٣١ مارس (آذار) ١٩٠٢م .. يشير راتيسلو إلى برقيته رقم ٣٣ المؤرخة في ٣١ مارس ، ويفيد أن مبارك شيخ الكويت عرض على مصطفى نوري والي البصرة مبلغ عشرة آلاف ليرة تركية إذا عرض موضوعه لدى القسطنطينية بشكل حسن ، ووضع حداً لانتهاك أراضي الكويت ، وصالح بينه وبين السلطان .. وقد تم العرض عن طريق ضابط عثماني يدعى محمد بيه ، وجرت مراسلات ودية بين الوالي ومبارك .. ذكر مبارك فيها أنه عبد للسلطان ؛ مما جعل الوالي العثماني يسأل عن سبب تحالفه مع البريطانيين .. وكان جواب مبارك : إنه يريد المساعدة ضد ابن رشيد ، ولم يحصل عليها من العثمانيين .. ويذكر راتيسلو أن دفع مخصصات عبدالرحمن بن فيصل آل سعود المالية استؤنف بعد أن تأخر فترة طويلة ، وقد يكون في هذا شيأً[1] من المغزى باعتبار أن عبدالرحمن من حلفاءِ مبارك وعدو لدود لابن رشيد [2] .

٢٩- رسالة من تشارلز أرنولد كمبل المقيم السياسي البريطاني بالنيابة في الخليج (بوشهر) إلى سكرتير حكومة الهند بالدائرة السياسية كلكتا مؤرخة في ٢ أبريل (نيسان) ١٩٠٢م .. يشير كمبل إلى رسالته رقم ٧٠ المؤرخة في ٣١ مارس ، ويرفق نسخة من رسالة بعثها إليه جون كالكوت جاسكن الوكيل السياسي المساعد البريطاني في البحرين ، ويشير إلى إلقاءِ القبض - بناءً على طلب سعد الحازمي مبعوث ابن رشيد أمير نجد في الأحساءِ - على بعض أنصار

(١) انظر التعليقة رقم ١ ص ٣٧٨ .

(٢) المصدر السابق ٩ / ١١٤ - ١١٥ .

الأسرة السعودية المقيمين في الأحساإِ ، ويبيِّن كمبل أنه أصدر توجيهاته إلى جاسكن بمراقبة الموقف عن كثب ، وموافاته بأي تحركات للأتراك العثمانيين فيما يتعلق بقطر [1] .

٣٠- رسالة من علي بن غلوم رضا الوكيل الأخباري في الكويت إلى تشارلز أرنولد كمبل القنصل والمقيم السياسي البريطاني في الخليج (بوشهر) مؤرخة في ١٠ محرم ١٣٢٠هـ الموافق ١٩ أبريل (نيسان) ١٩٠٢م ، وهي مكتوبة باللغة العربية ومترجمة إلى اللغة الإنجليزية ، والترجمة مؤرخة في ٢١ أبريل .. بعد ذكر أخبار الشيخ مبارك الصباح شيخ الكويت وقواته تؤكد الرسالة ما سبق للوكيل الأخباري إرساله عن طريق جون كالكوت جاسكن في البحرين من أن الإمام عبدالرحمن بن فيصل آل سعود عازم على التوجه إلى ابنه عبدالعزيز في الرياض ، وقد انضم إلى الإمام عبدالرحمن حوالي أربعمئة رجل مسلح من النجديين الذين كانوا يقيمون في الكويت .. وستزداد قوة عبدالعزيز بانضمام والده إليه ؛ مما سيشكل خطراً كبيراً على ابن رشيد .. أما ابن رشيد فهو وقواته في القصيم يفكر في طريقة لإخراج عبدالعزيز آل سعود من الرياض ، لكنه لم يقم بأي خطوة بعد ؛ لأن قوة عبدالعزيز تزداد يوماً بعد يوم .. كما يورد التقرير خبراً عن توجه الشيخ فهد بن مبارك الصباح من الكويت إلى بوشهر [2] .

٣١- رسالة من الإمام عبدالرحمن بن فيصل آل سعود إلى تشارلز أرنولد كمبل المقيم السياسي البريطاني في الخليج مؤرخة في الكويت في ٥ صفر ١٣٢٠هـ الموافق ١٤ مايو (أيار) ١٩٠٢م ، وهي ممهورة بخاتم الإمام

(١) المصدر السابق ٩ / ١١٥ .

(٢) المصدر السابق ٩ / ١١٥ - ١١٦ .

عبدالرحمن بن فيصل ، ومكتوبة باللغة العربية ، وعليها ترجمة لها إلى الإنجليزية ، ومن الواضح أن هناك خطأ في التاريخ بسبب تسلم الرسالة قبل التاريخ المذكور .. تقول الرسالة : إن القنصل الروسي في بوشهر قام بزيارة الإمام عبدالرحمن آل سعود ، وطلب منه أن يكتب له رسالة يبيِّن فيها المعاملة السيئة [1] التي تلقاها الإمام عبدالرحمن من الأتراك العثمانيين ومساعدتهم لابن رشيد .. لكن الإمام عبدالرحمن لم يشأ اللجوأَ إلى طرف غير الحكومة البريطانية .. ويذكر الإمام عبدالرحمن أنه ينوي التوجه إلى الرياض ، وأن مجمل أراضي آل سعود صارت بيدهم الآن ، ولكن ابن رشيد مستمر في تعديه وتدخله ، وهو يتلقى المساعدة من الأتراك العثمانيين [2] .

٣٢- مذكرات داخلية متبادلة داخل المقيمية السياسية البريطانية في الخليج مؤرخة في ١٣ - ١٤ مايو (أيار) ١٩٠٢م ، وتحمل توقيعات بالأحرف الأولى .. تطلب المذكرة الأولى ترجمة أكثر دقة لعبارة وردت في رسالة الإمام عبدالرحمن بن فيصل آل سعود إلى المقيم السياسي البريطاني في الخليج المؤرخة في ٥ صفر ١٣٢٠هـ الموافق ١٤ مايو ؛ لأن المعنى الوارد في الترجمة الإنجليزية غير واضح .. وتبين المذكرة أن عبدالعزيز ابن الإمام عبدالرحمن آل سعود ما يزال في الرياض ، وقد انضم إليه نصف القبائل التي كانت توالي ابن رشيد ، وأن قبيلة العجمان في انتظار الإمام عبدالرحمن لتنضم إليه .. وتبين المذكرة الثانية أنه بعد النظر في الترجمة تبين أنها صحيحة ولا غموض فيها ، لكن قد يكون

(١) هذا هو الرسم المعتاد ، والأصل : السيِّأة .. ولكن رجَّح الرسم المعتاد اتصال حروف الكلمة ، وصححه مجانسة النبرة للكسرة .

(٢) المصدر السابق ٩ / ١١٦ .

الإمام عبدالرحمن استعمل كلمات فضفاضة .. وتضيف أن آخر تقرير للوكيل الأخباري في الكويت ذكر أن ابن رشيد في القصيم .. ويبين آخر تقرير لجون كالكوت جاسكن : أن عبدالعزيز آل سعود هاجم قبيلة موالية لابن رشيد وهزمها .. وتقول المذكرة الثالثة : إن الهدف من التعليق على الترجمة كان محاولة الحصول على فكرة أوضح عن مدى ما يعنيه الإمام عبدالرحمن ، ويستنتج كاتبها أنه يحاول التعبير عن حسن نواياه [١] تجاه بريطانيا .. وفي مذكرة رابعة يخاطب الكاتب المقيم السياسي قائلاً : إنه أرسل برقية لإعلامه بفحوى هذه الرسالة رغم علمه [٢] أنها لا تتطلب رداً ، وذلك لأن توجه الإمام عبدالرحمن إلى الرياض قد يؤدي إلى عمليات جديدة في الداخل ، ويضيف أن القنصل الروسي يحاول جس نبض الإمام عبدالرحمن كما فعل مع الشيخ مبارك الصباح [٣] .

٣٣- برقية من تشارلز أرنولد كمبل المقيم السياسي البريطاني في الخليج بالنيابة إلى حكومة الهند البريطانية (سملا) مؤرخة في شيراز في ٢٢ مايو (أيار) ١٩٠٢م .. يحيط كمبل في هذه البرقية حكومة الهند علماً بتلقيه رسالة من الإمام عبدالرحمن بن فيصل آل سعود يبلغه فيها بمغادرته الكويت

(١) هذا النباء صحيح وإن لم يسمع ؛ لأنه جمع نوية مثل طوا ياجمع طوية .

(٢) قال أبو عبدالرحمن : رغم علمه من إضافة الوصف إلى الموصوف ، ومآل الكلام : علمه راغم .. وهذه الجملة الخبرية اعتراضية ، والتقدير : «بفحوى هذه الرسالة - علمه راغم - أنها .. إلخ» .. وليس مراد المتكلم أن يخبر عن علم راغم مبتور عما قبله ، وإنما المراد الإخبار أن إرساله الرسالة مرتبط برغم علمه أنها لا تتطلب رداً .. وإرغام العلم هاهنا كناية عن تجاهله وعدم الاعتداد به ؛ لهذا لابد من رابط يصل الجملة بالكلام ، ولا يجعلها معترضة لا محل لها عن الإعراب ، ولا ارتباط لها بالسياق ؛ فيقول مثلاً : بالرغم من علمه ، أو على الرغم من علمه .

(٣) المصدر السابق ٩ / ١١٦ - ١١٧ .

وتوجهه إلى الرياض ، ويطلب اعتباره واحداً ممن لهم علاقات مع الحكومة البريطانية ، ويقول كمبل : إنه لا ينوي إرسال رد على هذه الرسالة [1] .

٣٤- رسالة من تشارلز أرنولد كمبل المقيم السياسي البريطاني في الخليج بالنيابة إلى حكومة الهند البريطانية (سملا) مؤرخة في شيراز في ٢٣ مايو (أيار) ١٩٠٢م .. يشير كمبل إلى برقيته المؤرخة في ٢٢ مايو ، ويرفق نسخة من الرسالة التي تلقاها من الإمام عبدالرحمن بن فيصل آل سعود التي[2] يبلغه فيها بمغادرته الكويت ، وتوجهه إلى الرياض ، كما يخطب فيها ود الحكومة البريطانية .. ويرى كمبل أنه من المستحيل التكهن بما إذا كانت الأسرة السعودية ستنجح في المغامرة التي تقوم بها ؛ لأن ابن رشيد أمير نجد الحالي يختلف عن أسلافه ، وأن احتفاظ عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود بالرياض بلا منازع له عليها لفترة طويلة يوحي أنها ستنجح .. ويرى كمبل أن على بريطانيا أن تظل في موقف غير متحيز ، ويقول : إنه لا ينوي أن يرد على هذه الرسالة [3] .

٣٥- تقرير حول الوضع الراهن في نجد أعده أرمسترونج كبير ضباط البحرية البريطانية في الخليج العربي موجه إلى القائد العام للبحرية البريطانية في جزر الهند الشرقية ، ومؤرخ في ٢٧ مايو (أيار) ١٩٠٢م ، ومرفق طي رسالة موقعة من إيفان ماكجريجور الأميرالية البحرية البريطانية إلى وكيل وزارة الهند البريطانية مؤرخة في ١٩ يوليو (تموز) .. يبين التقرير أن الإمام عبدالرحمن بن فيصل آل سعود كان يعيش في الكويت لبعض الوقت ، وأن ابنه

(١) المصدر السابق .

(٢) الأفصح هنا : وهي التي .

(٣) المصدر السابق .

عبدالعزيز اتجه جنوباً ، ووجد أن شيخ الخرج والشيوخ الآخرين راغبون في مساعدته ، وأنه بمساعدتهم استطاع غزو الرياض وجزأً كبيراً من المناطق المحيطة بها .. ويشير التقرير كذلك إلى أن القصيم ومعظم الجزإِ الغربي من بلاد نجد مازال في قبضة ابن رشيد ، وأن الناس هناك غير راضين عن حكمه ، كما أن جزءاً كبيراً من الوهابيين يعيشون في البصرة وأماكن أخرى أثناءَ فترة هيمنة ابن رشيد .. ويذكر التقرير أن القنصل الروسي في بوشهر توجه إلى الكويت في شهر ديسمبر (كانون الأول) ، وعرض على الإمام عبدالرحمن المساعدة والحماية ، لكن الشيخ مبارك أقنع الإمام بعدم طلب المساعدة الروسية ؛ لذلك طلب الإمام عبدالرحمن المساندة البريطانية خوفاً من الأتراك العثمانيين ؛ حيث يعتقد أنهم يناصرون ابن رشيد .. وترد في الرسالة أسماءُ العديد من الأمكنة والقبائل [1] .

٣٦- نسخة من رسالة من راتيسلو القنصل البريطاني في البصرة إلى نيكولاس أوكونر السفير البريطاني في القسطنطينية مؤرخة في ٢٧ مايو (أيار) ١٩٠٢م ، والنسخة موجهة إلى المقيم السياسي والقنصل البريطاني بالنيابة في الخليج (بوشهر) بتاريخ ٣١ مايو .. يقول راتيسلو : إن خالد العون (وهو أكبر مؤيدي ابن رشيد) قام بغزو بعض البدو التابعين للكويت في منطقة صفوان (سفوان) ، ونهب منهم ثمانمئة وستين رأساً من الغنم ، وقد يكون الغزو قد تم بالتواطؤ [2] مع الفرسان الأتراك العثمانيين الذين كانوا في المنطقة حين

---

(١) المصدر السابق ٩ / ١١٧ - ١١٨ .

(٢) هذا هو الرسم المعتاد ، وهو غير صحيح ولا راجح .. أما عدم الصحة فلأن العبرة بحركة الهمزة ، وهي مكسورة ؛ فلا تناسبها النبرة .. وأما عدم الرجحان فلأنه لا مسوِّغ لتغيير صورة الحرف ؛ فالصحيح الراجح هكذا : بالتوأطِإ .. وكتابة رأس الحرف أسفله مغنٍ عن تشكيله .

جرى الحادث .. وتضيف الرسالة أن ابن رشيد موجود في شقراء ، ويحذره مستشاروه من العودة إلى عاصمته قبل إخراج أعدائه من الرياض .. ويقال : إن الإمام عبدالرحمن بن فيصل آل سعود غادر الكويت للانضمام إلى ابنه عبدالعزيز في الرياض [1] .

٣٧ - ترجمة إلى اللغة الإنجليزية لرسالة من الشيخ مبارك الصباح شيخ الكويت إلى تشارلز أرنولد كمبل المقيم السياسي البريطاني في الخليج بالنيابة (بوشهر) مؤرخة في ٧ ربيع الأول ١٣٢٠هـ الموافق ١٤ يونيو (حزيران) ١٩٠٢م مرفقة طي رسالة من كمبل إلى حكومة الهند البريطانية مؤرخة في ٣٠ يونيو ومرفقة بدورها طي رسالة من وزارة الهند (لندن) إلى وزارة الخارجية البريطانية مؤرخة في ١٦ أغسطس (آب) ١٩٠٢م .. يحيط الشيخ مبارك الصباح كمبل علماً أن الإمام عبدالرحمن بن فيصل آل سعود غادر الكويت في طريقه إلى الرياض للانضمام إلى ابنه عبدالعزيز ، وأن شيوخ قبائل العجمان وآل مرة رافقوا عبدالرحمن في رحلته .. وقد قاموا في طريقهم إلى الرياض بمهاجمة قبيلة شمر ، وأسروا العديد من أفرادها ومن رجال قبيلة الظفير .. ويضيف الشيخ مبارك أن عبدالعزيز آل سعود أسر بدوره العديد من أفراد قبيلة شمر أقارب ابن رشيد ، كما أن كل أهالي نجد يدعمون عبدالعزيز وينضوون تحت رايته [2] .

٣٨- رسالة من ديبنسين (السفارة البريطانية في القسطنطينية) إلى مركيز لانزداون وزير الخارجية البريطانية مؤرخة في ترابيا في ١٧ يونيو

(١) المصدر السابق ٩ / ١١٨ .

(٢) المصدر السابق ٩ / ١١٨ - ١١٩ .

(حزيران) ١٩٠٢م .. يرسل ديبنسين ترجمة باللغة الإنجليزية لرسالة من عبدالعزيز آل رشيد أمير نجد إلى الصدر الأعظم يتهم فيها البريطانيين بمحاولة تثبيت أقدامهم في مناطق تتحكم في الأحساإ والقطيف التابعتين للدولة العثمانية ، وذلك بمساعدة شيخ الكويت ، وتحذر رسالة أمير نجد العثمانيين من المؤامرات [١] البريطانية، وتقول : إن بعض رجال الأمير ينزلون في ضيافة السلطان العثماني، ويحتمل أنهم هم الذين حملوا الرسالة ، وأن هذا هو أحد المصادر التي تغذي شكوك السلطان في السياسة البريطانية تجاه الجزيرة العربية والخليج[٢] .

٣٩- رسالة من وود مساعد سكرتير حكومة الهند البريطانية (سملا) إلى تشارلز أرنولد كمبل المقيم السياسي البريطاني في الخليج بالنيابة (بوشهر) مؤرخة في ٢٣ يونيو (حزيران) ١٩٠٢م .. يشير وود إلى تسلمه برقية كمبل المؤرخة في ٢٢ مايو (أيار) ورسالته المؤرخة في ٢٣ مايو ويبلغ كمبل موافقة حكومة الهند - انتظاراً لتطورات في المستقبل - على عدم تشجيع الإمام عبدالرحمن بن فيصل آل سعود في محاولاته التقرب من بريطانيا ؛ ولهذا فهي توافق على تصرف كمبل في عدم إرسال رد على الرسالة التي بعث بها عبدالرحمن إلى الحكومة البريطانية [٣] .

٤٠- رسالة من راتيسلو القنصل البريطاني في البصرة إلى نيكولاس أوكونر السفير البريطاني في القسطنطينية مؤرخة في ٣١ يوليو (تموز)

(١) هذا هو الرسم المعتاد ، والأصح والأرجح : المآمرات .

(٢) المصدر السابق ٩ / ١١٩ .

(٣) المصدر السابق .

١٩٠٢م .. يحيط راتيسلو في هذه الرسالة أوكونر علماً أن ابن رشيد يُعِدُّ الترتيبات اللازمة لمهاجمة عبدالعزيز آل سعود ، وأنه حاول أن يفصل بعض القبائل النجدية عن عبدالعزيز ؛ وذلك بادعائه أن عبدالعزيز هو أداة في أيدي الإنجليز الكفرة .. بيد أن هذا الادعاأ كان عديم التأثير .. كما يشير راتيسلو إلى أن الشيخ مبارك الصباح يساعد عبدالعزيز آل سعود بشكل فعّال ، وأن هذه المساعدة قد تزج به في الصراع الدائر بين عبدالعزيز آل سعود وابن رشيد [١] .

٤١- رسالة من نيكولاس أوكونر السفير البريطاني في القسطنطينية إلى مركيز لانزداون وزير الخارجية البريطانية مؤرخة في ترابيا في ٩ سبتمبر (أيلول) ١٩٠٢م .. يشير أوكونر إلى احتمال تجدد الصراع بين عبدالعزيز آل سعود وابن رشيد كما جاأَ في رسالة راتيسلو المؤرخة في ٣١ يوليو (تموز) ، ويقترح تحذير الشيخ مبارك الصباح شيخ الكويت من القيام بأي عمل من المحتمل أن يوقعه في متاعب مع الباب العالي أو مع ابن رشيد أمير نجد [٢] .

٤٢- رسالة من ساندرسون (وزارة الخارجية البريطانية) إلى وزارة الهند (لندن) مؤرخة في ١٩ سبتمبر (أيلول) ١٩٠٢م .. يشير ساندرسون إلى رسالته المؤرخة في ١٣ سبتمبر ، ويرفق نسخة من رسالة كان قد بعث بها نيكولاس أوكونر السفير البريطاني في القسطنطينية إلى وزارة الخارجية البريطانية يقترح فيها تحذير الشيخ مبارك الصباح شيخ الكويت من القيام بأي عمل من المحتمل أن يوقعه في متاعب مع الباب العالي أو مع ابن رشيد أمير نجد .. ويأتي ذلك في ضوإِ احتمال تجدد الأعمال العدائية بين عبدالعزيز

(١) المصدر السابق ٩ / ١٢٠ .
(٢) المصدر السابق ٩ / ١٢٠ .

آل سعود وابن رشيد أمير نجد ، ويقترح ساندرسون بناءً على توجيهات مركيز لانزداون وزير الخارجية البريطانية تكليف المقيم السياسي البريطاني في الخليج بنقل هذا التحذير إلى الشيخ مبارك الصباح إذا رأى اللورد جورج هاملتون وزير الهند ذلك [١] .

٤٣- برقية من اللورد جورج هاملتون وزير الهند (لندن) إلى حكومة الهند البريطانية (سملا) مؤرخة في ٢٢ سبتمبر (أيلول) ١٩٠٢م .. يطلب اللورد هاملتون في ضوإ تجدد الأعمال العدائية بين عبدالعزيز آل سعود وابن رشيد تكليف تشارلز أرنولد كمبل بتحذير الشيخ مبارك الصباح شيخ الكويت من تشجيع أي عمل قد يزج به في متاعب مع [٢] نجد (ابن رشيد) أو مع السلطات التركية العثمانية [٣] .

٤٤- رسالة موقعة من جون كالكوت جاسكن الوكيل السياسي المساعد البريطاني في البحرين إلى المقيم السياسي البريطاني في الخليج (بوشهر) مؤرخة في ١٧ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٠٢م .. تقول الرسالة : إن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود هاجم أمير نجد ابن رشيد قرب مكان يدعى المحمدي في جنوب نجد ، وهزمه وأوقع بقواته خسائر فادحة .. وكان ابن رشيد قد هاجم الرياض في غياب عبدالعزيز آل سعود ، ولكن فرسان المدينة صدوا الهجوم .. ولدى سماع عبدالعزيز الخبر توجه مع مقاتليه إلى الحوطة والحريق وانضم إليه جميع رجال قبائل الدواسر ، وبعدها جرت المعركة المذكورة التي

(١) المصدر السابق .

(٢) قال أبو عبدالرحمن : هكذا في الأصل ، والصواب بيقين : «أمير نجد» ؛ لوجود البدل بعده بين قوسين .

(٣) المصدر السابق ٩ / ١٢١ .

استولى عبدالعزيز فيها على أحد بيارق ابن رشيد وأرسله إلى الشيخ مبارك الصباح في الكويت .. ورغم أنه لا يمكن اعتبار هذه الحادثة معركة حاسمة إلا أنها ستقوي مركز عبدالعزيز آل سعود (١) .

٤٥- رسالة من كارترايت آمر السفينة البريطانية وكبير ضباط البحرية البريطانية في الخليج إلى دروري مؤرخة في بوشهر في ٢١ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٠٢م .. مرفقة طي رسالة من إيفان ماكجريجور الأميرالية البحرية البريطانية إلى وزارة الخارجية البريطانية مؤرخة في ٣١ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٠٢م .. تقول الرسالة : إن الشيخ مبارك الصباح شيخ الكويت تلقى رسالة من عبدالعزيز آل سعود يخبره فيها أنه هزم ابن رشيد أمير نجد في الدلم .. ويقول : كارترايت إن عبدالعزيز يقوم هو ووالده الإمام عبدالرحمن بن فيصل وأخوه محمد بن عبدالرحمن بتجميع القوات ، ويشير إلى الصداقة بين الإمام عبدالرحمن أخي عبدالله بن فيصل وشيخ الكويت .. ويقول : إن هزيمة ابن رشيد ستقوي الكويت ، كما يذكر أن الأمير محمد بن عبدالرحمن آل سعود زار الكويت مؤخراً ، وأن الشيخ مبارك أنكر أنه قدم لمحمد أي تعزيزات عسكرية .. لكن كارترايت يشكك في صحة كلام مبارك ، ويقول : إن محمد هاجم قبيلة شمر .. ويتوقع كارترايت أن يظهر مبارك تأييده للإمام عبدالرحمن بطريقة عملية رغم التحذير الذي تلقاه من المقيم السياسي البريطاني (٢) .

٤٦- رسالة من الوكيل الإخباري في الكويت إلى المقيم السياسي في الخليج مؤرخة في ٢٢ شعبان ١٣٢٠هـ الموافق ٢٣ نوفمبر (تشرين الثاني)

---

(١) المصدر السابق .

(٢) المصدر السابق ٩ / ١٢١ - ١٢٢ .

١٩٠٢م ، وعلى الرسالة حاشية تقول : إنها وصلت إلى المقيمية بتاريخ ٢ ديسمبر (كانون الأول) .. تصف الرسالة المعركة التي دارت في الدلم التي كان سكانها تحت سلطة الإمام عبدالرحمن بن فيصل آل سعود ، وتعرضوا لهجوم من قبل ابن رشيد ؛ فقد دخل عبدالعزيز آل سعود البلدة ليلاً دون علم ابن رشيد ومعه خمسة آلاف رجل ، ثم جاأته قوات رديفة قوامها ثلاثة آلاف رجل .. ودارت معركة استمرت ست ساعات فر ابن رشيد في نهايتها ، وطارده عبدالعزيز مدة ثلاثة أيام ، وقد التجأ ابن رشيد إلى القصيم .. وفي المعركة قتل عدد كبير من أفراد عائلة ابن رشيد منهم أحد أبناء طلال (ابن عم ابن رشيد) ، وأحد أبناء حمود ابن سبهان (خال ابن رشيد) .. وتضيف الرسالة أن الإمام عبدالرحمن بن فيصل أرسل رسالة إلى الشيخ مبارك الصباح في الكويت ، وأن القبائل العربية تتجه من كل مكان إلى عبدالعزيز آل سعود لموالاته ، ولم تعد تكترث بابن رشيد [١] .

٤٧- مقتطف من موجز للأحداث من شهر يناير (كانون الثاني) إلى نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٠٢م غير مؤرخ ومصدره غير معروف .. يقول الموجز : إن ابن رشيد أمير نجد حاول الحصول على إذن من الحكومة التركية العثمانية بمهاجمة الكويت ، لكن من الواضح أن الأتراك العثمانيين لم يحبذوا قيامه بهذا الهجوم وحده ، كما أن خوفهم من حدوث مضاعفات مع البريطانيين منعهم من أخذ زمام المبادرة في مثل هذا الهجوم . وقد توجه ابن رشيد إلى عاصمته ، وتلقى مبلغاً من المال من الأتراك العثمانيين يفترض راتيسلو أن الهدف من دفعه حثه على العودة إلى نجد .. ومن جهة أخرى فإن الشيخ مبارك

---

(١) المصدر السابق ٩ / ١٢٢ .

على الرغم من تحذير تلقَّاه من حكومة الهند البريطانية لم يتمكن من منع رجال عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود من محاولة استعادة سيطرتهم على نجد ، وقام عبدالعزيز بمحاولات جريئة من أجل هذا الهدف ، وقد قام ابن رشيد بإيفاد سعد الحازمي ومعه رسائل منه ومن والي البصرة إلى قاسم بن ثاني يطلب مساعدته في كسب ود القبائل إلى صفه ضد عبدالعزيز آل سعود .. ويشير الموجز إلى تقرير جون جاسكن المؤرخ في ٢٣ فبراير (شباط) ١٩٠٢م ؛ حيث ورد أن الباب العالي عهد لابن رشيد بالسلطة على قبائل نجد والكويت والأحساإِ وقطر ، وطلب من المسؤولين الأتراك في الأحساإِ وقطر تقديم جميع أنواع المساعدة له .. ويضيف التقرير أن عبدالعزيز آل سعود توجه إلى الرياض واستولى عليها، ويورد المقتطف ترجمة لتقرير كتبه الوكيل السياسي البريطاني المساعد في البحرين باللغة العربية يروي فيه كيف وضع عبدالعزيز خطة الاستيلاإِ على الرياض دون أن يكشف لأتباعه نيته بالتحديد .. كما يروي التقرير تفاصيل هجوم عبدالعزيز على المدينة ودخوله قصر ابن عجلان ونجاحه في قتله وفي كسب تأييد أهالي الرياض وأهالي نجد وقبائلها .. ويذكر التقرير أن الأهالي قاموا بطرد بعض ولاة ابن رشيد ، ويذكر التقرير أن أهالي بعض القرى قاموا بطرد ولاة ابن رشيد ، وَهَجَرَ معظم الولاة الباقين مراكزهم وانضموا إلى ابن رشيد .. ويذكر التقرير تجمع بعض فروع قبيلة عتيبة التي يدرج أسماأها (ومعظمها معادية لابن رشيد) ، كما أن من المعادين له أيضاً قبائل الدواسر وسبيع والسهول وشامر التي يقول التقرير : إنها توجهت للانضمام إلى عبدالعزيز آل سعود ، كما انضمت إليه قبائل العجمان وآل مرة ومطير .. أما باقي قبائل نجد الموالية لابن رشيد وهي شمر وحرب والظفير وقحطان فهي

تراقب الأحداث وستنضم باستثناء شمر قبيلة ابن رشيد[1] إلى الطرف الأقوى[2].

٤٨ - برقية من حكومة الهند البريطانية إلى اللورد جورج هاملتون وزير الهند مؤرخة في ١١ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٠٢م ، ومرفقة طي رسالة من وزارة الهند (لندن) إلى وزارة الخارجية البريطانية مؤرخة في اليوم نفسه .. تذكر البرقية نقلاً عن الشيخ مبارك شيخ الكويت أن عبدالعزيز آل سعود هزم ابن رشيد بعد قتال شرس بالقرب من الدلم ، وأن ابن رشيد فر إلى غرسل [3] بعد أن تكبد خسائر فادحة ، وقتل من رجاله حوالي مئتين وخمسين رجلاً وفيهم اثنان من الشيوخ البارزين [4] .

٤٩- ترجمة إلى اللغة الإنجليزية لرسالة من الوكيل البريطاني في الكويت إلى تشارلز أرنولد كمبل المقيم السياسي البريطاني في الخليج (بوشهر) مؤرخة في ١٩ رمضان ١٣٢٠هـ الموافق ٢٠ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٠٢م ، ومرفقة نسخة منها طي رسالة من كمبل إلى حكومة الهند البريطانية مؤرخة في ٢٩ ديسمبر ومرفقة بدورها مع رسالة من وزارة الهند في لندن إلى وزارة الخارجية البريطانية مؤرخة في ١٠ فبراير (شباط) ١٩٠٣م .. تتحدث الرسالة عن شؤون مختلفة تتعلق بالكويت وشيخها .. منها أن يوسف بن إبراهيم ، وشيخ الزبير جمعا مئتي مقاتل وهاجما بعض البدو التابعين لمبارك شيخ الكويت في منطقة الجهراِ ، لكنهم تعرضوا للهزيمة .. ومن الأمور التي

---

(١) قال أبو عبدالرحمن : بل انضم منهم كثير إلى عبدالعزيز .

(٢) المصدر السابق ٩ / ١٢٢ - ١٢٣ .

(٣) هكذا في الأصل المطبوع ، وفي تاريخ نجد الحديث للريحاني / طبع دار الجيل ببيروت ص١٣٢ : أنه فر إلى السلمية .

(٤) المصدر السابق ٩ / ١٢٣ - ١٢٤ .

تذكرها الرسالة أن ابن رشيد يُخيِّم في موقع بين حائل والقصيم يبعد مسيرة عشرة أيام عن أراضي عبدالعزيز آل سعود ، ولم يقم بأي تحرك حتى تاريخ الرسالة .. أما عبدالعزيز آل سعود فهو موجود في بلده ، وينصاع له جميع سكان نجد وقبائلها [١]، وهم سعداء بذلك ولا يخشون ابن رشيد [٢] .

٥٠- برقية من اللورد جورج هاملتون وزير الهند إلى حكومة الهند البريطانية مؤرخة في ٣١ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٠٢م ، وهي مرفقة طي رسالة من وزارة الهند (لندن) إلى وزارة الخارجية البريطانية مؤرخة في ١ يناير (كانون الثاني) ١٩٠٣م .. يحيط هاملتون في هذه البرقية حكومة الهند علماً أن الباب العالي أكد لنيكولاس أوكونر السفير البريطاني في القسطنطينية أن ابن رشيد أمير نجد يقترب من الكويت ، وأن أوكونر أوضح للباب العالي أن بريطانيا ستدافع عن الكويت [٣] .

٥١- التقرير الإداري الصادر عن المقيمية السياسية البريطانية في الخليج والوكالة السياسية البريطانية في مسقط عن عام ١٩٠١ - ١٩٠٢م ، وهو من إعداد تشارلز أرنولد كمبل المقيم السياسي البريطاني بالنيابة ومنشور من قبل حكومة الهند في كلكتا عام ١٩٠٢م .. يخصص كمبل القسم السادس من الجزإ الأول (الملخص العام) من التقرير (ص٢-٣) للحديث عن الكويت ونجد؛ فيذكر الهزيمة الساحقة التي تعرض لها مبارك شيخ الكويت على يد أمير نجد ابن رشيد في مارس (آذار) قرب عنيزة ، ثم مرابطة ابن رشيد على مشارف

(١) قال أبو عبدالرحمن : هذا هو الرسم المعتاد ، وهو الأرجح من أجل اتصال الحروف ، ولولا هذا الرجحان لكان الرسم هكذا : وقبإلها .

(٢) المصدر السابق ٩ / ١٢٤ .

(٣) المصدر السابق .

الكويت لمدة ثلاثة أشهر ، وعودته إلى أراضيه في يناير (كانون الثاني) .. ثم يذكر كمبل حادثاً في غاية الأهمية في منتصف يناير ، وهو سقوط الرياض في يد عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود .. ويبين التقرير أن الإمام عبدالرحمن هو أخو الإمام عبدالله بن فيصل ، وهو آخر أمراإِ آل سعود (حسب قوله) ، وهو الذي قاد ثورة آل سعود ضد محمد ابن رشيد عام ١٨٩١م التي لم يكتب لها النجاح .. ويضيف التقرير أن ابن رشيد لم يقم بعد بأي عمل ضد عبدالعزيز آل سعود الذي بدأ يعزز مركزه ، ويكسب الكثير من المؤيدين [١] .

وقال لوريمر : «وفي سنة ١٩٠٠م (أي بعد ثلاث سنوات من موت محمد بن عبدالله أمير شمر الذي فتح نجداً الجنوبية) : بدأ عبدالرحمن زعيم آل سعود اللاجئ [٢] يتحرك من جديد .. ومن المحتمل أن يكون قد شجعه على ذلك إمارات التفكك [٣] التي بدأت تتضح في دولة جبل شمر على عهد عبدالعزيز بن متعب خليفة الأمير محمد وابن شقيقه ؛ فحوالي سنة ١٨٩٧م ترك عبدالرحمن ملجأه في الأحساإِ واستقر في الكويت ؛ ليحظى بعون شيخها وعون الحكومة التركية .. وكان شيخ الكويت بالنظر لما كان ابن رشيد يقدمه من معونات كثيرة لأبناإِ إخوته المتمردين عليه قد أصبح أكثر اهتماماً وحماساً للمشاركة في قضية الوهابيين[٤] .. وفي أغسطس سنة ١٩٠٠م غادر عبدالرحمن

---

(١) المصدر السابق ٩/ ١٢٤ - ١٢٥ .. والمختار عندي الرسم القديم للمؤيدين هكذا «المأَيدين» ؛ لأن الضم للميم لا للألف المهموزة ، ولأنه لا مسوِّغ لتشويه صورة الحرف .

(٢) هذا هو الرسم المعتاد ، والأصح الأرجح : اللاجِأُ .

(٣) قال أبو عبدالرحمن : لم يحدث تفكك في ذلك العهد .

(٤) دعوة السلف مشتركة بين الإمام محمد بن عبدالوهاب فتوىً وآل سعود نصراً وتعلماً .. ونسبة الدعوة إلى الوهابية لها مقصد ماكر ، وهو الزعم بأن ابن عبدالوهاب رحمه الله أنشأ مذهباً جديداً .. ولا مذهب له إلا نصوص الشرع ، وسيرة السلف .

الكويت فجأة بعد أن تلقى تشجيعاً من بعض الأنصار في نجد ، وسار إلى داخل الجزيرة حيث أحرز بعض النجاح على البدو المؤيدين لابن رشيد ، وفي سبتمبر من نفس السنة دعاه الشيخ مبارك للحاق به ومعه تعزيز لقواته .. وليس ما عمله شيخ الكويت للوهلة الأولى واضحاً بالنسبة لنا ، غير أنه كان متغيباً عن عاصمته طوال شهر أكتوبر .. وفي نوفمبر كانت الدلائل تشير إلى وقوع اشتباك وشيك على حدود العراق التركي بين قوات ابن رشيد من ناحية وقوات الشيخ مبارك وسعدون باشا زعيم المنتفق المتمرد من ناحية أخرى .. غير أن السلطات التركية في البصرة استطاعت أن تتفادى هذا الاشتباك على نحو ما هو مذكور في تاريخ الكويت .. ولم يعلن شيخ الكويت (رغم تدخل تركيا[1]) نيته تقديم عون فعال لابن سعود .. وفي ١٨ ديسمبر سنة ١٩٠٠م قاد الشيخ مبارك قوات كبيرة مختلطة من البدو وأهل المدن ، وسار بهم إلى القصيم (وأعماله هناك مذكورة في تاريخ الكويت) ، وبعد تطهير صحاري الصمان والدهناإِ من الأعداإِ بدأ إعلان الولاإِ لابن سعود ينهال من مختلف البقاع في نجد الجنوبية والقصيم ، وعُيِّن عبدالعزيز أكبر أبناإِ عبدالرحمن الذين بقوا على قيد الحياة ليحكم عاصمة (الوهابيين) التي كانت ما تزال في أيدي العدو[2] .. وبعد وصول سعدون باشا الذي كان ينتظر فيما يبدو في الصحراإِ

(١) قال أبو عبدالرحمن : الصحيح على الرغم من .. وانظر التعليقة رقم ٢ ص٤٢٥ .

(٢) الصحيح أن الإمام عبدالرحمن لم يعين ابنه عبدالعزيز على بلد لم تكن في حينه تحت سلطته ، وإنما الابن عبدالعزيز أبدى استعداده ورغبته في استعادة مجد أسرته ، ونال موافقة والده على ذلك ، وساعدت ظروف ابن صباح السياسية وعداؤه مع ابن رشيد لأن يسانده [د . آل عمر] .

على حدود القصيم واصل الحلفاء تقدمهم .. غير أن أمير شمر كان في ذلك الحين إلى جوارهم ، وحين وصلت قوات الحلفاإ إلى طرفية في القصيم كان أمير شمر اتخذ مواقعه في صريف على مسافة عدة أميال فقط .. وفي ١٧ مارس سنة ١٩٠١م دارت المعركة الحاسمة المعروفة بمعركة وادي الصريف في قلب وادي الرمة في منتصف المسافة بين المعسكرين ، وانتهت بتشتيت قوات الشيخ مبارك وابن سعود .. ومن جانب ابن رشيد قُتل سالم ومهنا ولدا حمود [ابن] عم الأمير .. لكن خسائر الحلفاإ كانت جسيمة ؛ فقد كانت تضم على الأقل ثلاثة من أقارب شيخ الكويت الأدنين إلى جانب ستة من أعضاإِ أسرة أبو[1] الخيل الحاكمة في بريدة .. وحسب ما تذكره رواية أهل شمر فإن جيش الحلفاإِ لم يثبت في المعركة، وإنما أُوقعت به كل هذه الخسائر أثناأَ فراره، وقد استخرج كثير من المختبئين من مكامنهم وسط الحقول المزروعة وأكوام القش ، وقتل العبيد بعضهم بأوامر من ابن رشيد .. وخلال أسبوعين وصل الشيخ مبارك وابن سعود وسعدون باشا إلى الكويت سالمين وجيشهم المشتت ما يزال يحاول شق طريق العودة .

وكان فشل هذه الحملة يعني كارثة خطيرة لبعض المشتركين فيها خاصة شيخ الكويت وسكان القصيم الذين انضموا إليها ، فقد انتقم ابن رشيد من هؤلاء انتقاماً مروعاً .. لكن النجاح الجزئي [2] الذي أحرزه الحلفاأُ قد أفزعه فزعاً شديداً ، فحاول في أوائل مايو عن طريق وكيل له في البصرة طلب حماية بريطانيا دون جدوى .. وكان الطرف الوحيد من الخارج الذي يهتم بهذا الموقف

(١) النصب أرجح على الحكاية هكذا «أبا» ، والجر هكذا «أبي الخيل» صحيح ، والرفع لا وجه له .

(٢) هذا هو الرسم المعتاد ، وهو الأرجح ؛ من أجل اتصال الحروف .

هو الحكومة التركية التي كانت حريصة على كسب النفوذ عند شيخ الكويت ؛ فأرسلت فوراً مشير الجيش السادس من بغداد إلى البصرة ، فوصلها في أوائل مايو وظل بها عدة شهور ، وكانت مهمة هذا القائد الكبير تسوية الصلح بين الأطراف الرئيسية في الخلاف ، وقد بدأ عمله بمراسلة كل من هذه الأطراف ، ولكن لا يتضح لنا أنه لقيَ استجابة وتأييداً اللهم إلا من ابن رشيد .. وفي أغسطس بدأ الأتراك حين وضح انحيازهم التام إلى ابن رشيد يعبئون القوات من منطقة الفرات ، وفي سبتمبر ١٩٠١م قام ابن رشيد بغارة على الكويت نشرت الفزع في المدينة وضواحيها حتى جعلت السلطات البحرية البريطانية تتخذ الإجراآت الكفيلة بحماية هذا المكان ومساعدة الشيخ مبارك إذا دعا الأمر .. وفي نوفمبر وديسمبر سنة ١٩٠١م (وكان ابن رشيد آنذاك في صفوان [سفوان] ، وهو مكان يتوسط المسافة بين البصرة وحدود الكويت) بذلت السلطات التركية في البصرة جهوداً مضنية لإغراإٍ الشيخ بإعلان خضوعه للباب العالي ، وقبول حامية تركية في عاصمته .. لكن هذه الجهود كلها أحبطها الموقف الحاسم الذي وقفه الضابط البحري البريطاني في الكويت ، وأعقبت ذلك أزمة طارئة ذكرناها بالتفصيل في تاريخ الكويت ، لكنها لم تترك أية نتائج ربما بسبب الاستعدادات البحرية البريطانية للدفاع عن الكويت ، وتحرك أمير شمر ببطإٍ [(١)] وعلى مضض حتى أسوار لينة على الحدود الشرقية لإمارته .

وهنا بدأت قضية ابن سعود تحرز تقدماً واضحاً في الجنوب ؛ ففي ١٥ يناير سنة ١٩٠٢م / ٥ شوال ١٣١٩هـ قام عبدالعزيز بن عبدالرحمن بهجوم

(١) قال أبو عبدالرحمن : لا مسوِّغ لرسم رأس الحرف وسط السطر ، وكتابة رأس الحرف أسفله يغني عن حركة الكسر ، ولا يغني عن علامة التنوين .

مفاجإٍ من ناحية الأحساإِ التي كان قد أقام بها زمناً ما يجمع حوله الأنصار ، واستطاع عبدالعزيز أن يفتح الرياض باسم أبيه عبدالرحمن ؛ فدخل المدينة ليلاً ومعه ثمانية من خيرة رجاله ، ثم لحق به بقية أنصاره داخل الأسوار (ولم يكونوا جميعاً يتجاوزون ثمانين رجلاً) [1] استطاع بهم أن يباغت حاكم الرياض من قبل أمير شمر ويقتله ويستولي على المدينة وسط ابتهاج أهلها، وتبع ذلك طرد حاميات ابن رشيد من الأقاليم المجاورة في الخرج والحريق ، وأعلن ابن سعود للباب العالي أنه سيحكم هذه البلاد التي حررها كواحد [2] من رعايا السلطان المخلصين له [3] .

وقال القائد التركي حسين حسني في كتابه : «تم في زمن عبدالعزيز الرشيد قطع ثلث مخصصات علماإِ العارض العُجَّز ، وبذلك تَسَبَّب في حصول نفرة عامة من العوارض .. وفي أثناإِ وقوع تلك السيِّآت نجح صالح المهنا ابن حسن المهنا المحبوس في حائل في الفرار ، وذلك في السنة الثامنة من سجنه ، ووصل إلى الكويت عن طريق الشام ؛ فأصبح في ضيافة مبارك الصباح .. وعاد أيضاً يوسف الإبراهيم الذي كان لدى أخيه عبدالعزيز المقيم في الهند إلى حائل ، وبقي ضيفاً لدى عبدالعزيز الرشيد (هناك معلومات عن مبارك الصباح ويوسف الإبراهيم في كتاب بصره كورفزينك عربستان ساحلي حقنده معلومات).. (معلومات عن سواحل الجزيرة العربية في خليج البصرة) .

ونظراً لكون أسرة آل الصباح وآل الرشيد أعداأً ألداأً منذ القدم، واجتماع

---

(١) المعروف أن عدد قوة الملك عبدالعزيز عندما دخل الرياض ليلاً تتكون من ٦٠ رجلاً فقط .

(٢) كاف التشبيه هاهنا له وجه إذا لم يُقْصَد الوصف المطابق .

(٣) تاريخ المملكة العربية السعودية في دليل الخليج ص١٤٢-١٤٥ للدكتور سعيد بن عمر آل عمر.

عبدالرحمن الفيصل وصالح المهنا في الكويت ، ومجيئ [١] يوسف الإبراهيم إلى حائل : كان ذلك يشير إلى وقوع محاربة في نجد في القريب ؛ لذلك فقد اضطَرَرْتُ لأن أبدأ بإجراإ [٢] تحقيقات لازمة عن الموضوع ، وكنتُ في هذه الأثناإ موجوداً مع سَرِيَّتي في قطر ، وقد ألحقت التقرير الذي قدمتُه لفيلق الجيش السادس بواسطة ولاية البصرة عن الحادثة في نهاية هذا البحث .. استفاد مبارك الصباح من الفرصة الذهبية التي قُدِّمَت إليه ؛ فأرسل عبدالرحمن إلى جهة الحسا ؛ ليجمع عشائر تلك المنطقة ، وقام هو نفسه بعقد اتفاق مع سعدون باشا من رؤساإ قبائل منتفق ؛ فجمع عشائر الكويت وبدو الظفير ، واتحدوا مع الجمع الغفير الذي جمعه عبدالرحمن ، وهاجموا على القصيم .. لما سمع عبدالعزيز الرشيد بأعمال مبارك باشا الصباح طلب المساعدة من شمر الجربا في العراق ، وبذلك رفع من عدد قواته .

وقد التقى الفريقان في السادس والعشرين من ذي القعدة عام ١٣١٨هـ في موقع يسمى طرفية ، وحصلت معركة شديدة بين الطرفين انهزم فيها فريق مبارك الصباح الذي اضطر إلى العودة إلى الكويت للنجاة بروحه .. غير أن ما أُسيل من دماء المسلمين في تلك المعركة الدموية البشعة لم يكن ليشفي غليل صدر عبدالعزيز الرشيد فقام لمدة أسبوع كامل بتتبع آثار الفارين من الفريق المعادي المنتشرين في قرى القصيم ؛ فقتل من قَبَضَ منهم مرتكباً بذلك فضائح عظيمة .

وقد علا شأن عبدالعزيز الرشيد لدى (المابين) بعد الفوز الذي حققه في

(١) قال أبو عبدالرحمن : على الرسم المعتاد تُرسم نبرة ثانية من أجل رأس الحرف .. ولكن الأصح الأرجح : ومَجِيأ .. وأراعي الرسم المعتاد بعض المرات ؛ لصعوبة التحول عن الإلف دفعة واحدة .

(٢) بينت كثيراً أن الصحيح هو الرسم القديم ، وأنه لا مسوِّغ لتشويه صورة الألف المهموزة بكتابة رأسها وسط السطر ، وأن كراهية توالي ألفين لا يُسوِّغ ذلك ؛ لأن تشويه صورة الحرف أشد كراهية .

معركة (طرفية) ، وازداد قدره ، وقام أيضاً أمير نجد بالضغط على من التجأ إلى عاطفته ودخالته ، وكان أول إجراءٍ قام به هو تحصيل المال ؛ فأمر بتحصيل مبالغ مالية ضخمة ممن اتفق مع مبارك الصباح ، وقام في وجهه غرامة لهم ، فكان أن فرض على القصيم خمسين ألفاً ، وعلى العارض خمسين ألفاً ، وعلى عنيزة ثلاثين ألف ريال .. وحُدِّدت مبالغُ مماثلة على المناطق الأخرى .

قامت ولاية القصيم وعنيزة بدفع المبلغ المقرر عليهما بتمهل .. أما العارض فنظراً لعدم إمكانية تحصيل المبلغ المقرر عليها منها (وبخاصة أن الأهالي كانوا في حالة من التهييج العام) فقد عرض أمير العارض آنذاك سالم السبهان على عبدالعزيز الرشيد رأياً رشيداً هو تأجيل القرار إلى وقتٍ يسكن فيه تهييج الناس ؛ فكان ذلك سبباً لعزله من الإمارة وتعيين فهاد العيادة مكانه .

وبعدما رتَّب عبدالعزيز الرشيد أمور نجد على الوضع المذكور جمع أتباعه ، فهاجم بجموعه الغفيرة على سعدون باشا ، واضطر مبارك الصباح للقيام بمساعدة سعدون .. غير أن ورود البرقيات العديدة من (المابين) وبهمة وجهود الوالي محسن باشا ورأيه السديد تم إعادة الفريقين إلى محلهما دون نشوب معركة بينهما .. إلا أن عبدالعزيز الرشيد بدلاً من العودة إلى حائل حسب الإرادة العالية اتجه إلى سماوة فنهب العربان المقيمين في أطرافها ، وركز خيامه عند آبار بشوك استعداداً للهجوم على الكويت .. ونظراً لشكاوي مبارك من وضع عبدالعزيز المترصد ، فقد قمنا بإجراءِ التحقيق اللازم .. وبناءً على ذلك كُلِّف فريق الخيالة الباشا [هكذا ، دون ذكر اسمه] بالعمل على إعادة ابن رشيد إلى حائل وتفتيت جماعته ؛ فتحرك إلى حائل .. وقبل وصول كاظم باشا إلى حائل أذن عبدالعزيز للبدو بالانتشار ، وأقام هو نفسه فيها مستقبلاً كاظم باشا .

ولما كان عبدالعزيز الرشيد مفتخراً بمعركة (طرفية) التي انتصر فيها ، فقد كانت تعدياته ومظالمه على الناس تزداد يوماً بعد يوم .. وفي أثناإِ استمراره في تلك الحالة لم يكن يسمع ربكة العربان وسوأَ حالتهم .. وبالغفلة تلك نهب بدو سبيع وسهول ومغابسي ، وكلَّف أمير العارض عجلان بتحصيل الأموال من الدواسر ، وعاد هو نفسه إلى حائل .

وتم بعد انتصار طرفية تخصيص معاشات من بلديات (نجف) و(سماوة) و(بغداد) و(البصرة) لوكلاء ابن رشيد الموجودين فيها من القديم .. ولما رأى أصحاب المصالح الخاصة أن معروضاتهم المقدمة إلى (المابين) عن طريق هؤلاإ الوكلاإ بواسطة عبدالعزيز الرشيد (وبخاصة في التوظيف ، وترفيع الرتب ، والعزل ، والنصب) تلقى قبولاً وبسرعة أكثر من ذي قبل ؛ فقد بدأوا بالرجوع إليهم في تحقيق مصالحهم ، وذلك بدفع مبالغ أقل مما كانوا يدفعونها من قبل ؛ وبذلك راجت سوق الرشوة في الصحراإ رواجاً كبيراً .. غير أن عملية البيع والشراإِ وتلك الرشوة نظراً لكونها شَوَّهت سمعة الموظفين في إستانبول فقد تم منعها بعد فترة ولم تستمر طويلاً .

بناأً على الأوامر التي أخذها عجلان [1] فقد وصل ليلاً إلى مركز الدواسر في محرم عام ١٣٢٠هـ ، غير أن الرؤساأَ المحليين في البلد طردوه مع معيته ، فاضطر عجلان إلى العودة إلى الرياض وعرضِ الأمر على الأمير .. وقد وصل عبدالرحمن الفيصل إلى الرياض في جمادى الأولى من عام ١٣٢٠هـ بناأً على طلب الأهالي ، وقُبِل من قِبَلِهم ليلاً ، فتساعدوا في الصباح على قتل

(١) قال أبو عبدالرحمن : لقد قتل عجلان قبل هذا التاريخ .

عجلان، وفَرَّ بقية الموظفين إلى مدينة المجمعة ليخبروا عبدالعزيز الرشيد الذي كان في آبار الحفر عما حصل [1] .

وبناءً على عصيان العوارض ضد عبدالعزيز الرشيد فقد استغاث من أبناء عمومته ماجد الحمودي [2] في العراق لجلب شمر الجربا ، وانتظر قدومه في آبار الحفر .. غير أن ماجد عاد مَيْؤوساً [3] من أي مساعدة ، وتيقن من عدم إمكانية ذلك ؛ نظراً لتعاهد بدوِ شمر الجربا فيما بينهم على عدم تقديم أي مساعدة لآل رشيد بعد معركة طرفيه ؛ حيث عادوا منها مكسوري القلب والخاطر .. وكان ذلك مؤثراً في عبدالعزيز الرشيد تأثيراً سلبياً من وجهين : امتناع شمر الجرباء عن تقديم المساعدة له ؛ انتظاره لقدوم المساعدة [من شمر الجربا] لمدة شهرين أكسب «العوارض» زيادة قوتهم وتقوية نفوذهم ولما كان عصيان العوارض مؤثراً في عبدالعزيز الرشيد حيث أدى إلى زعزعة وضعه ؛ فقد كان بحاجة إلى مساعدة الحكومة ولذلك فقد أرسل مع ناصر الحشمان في أواخر جمادى الآخرة من ١٣٢٠هـ خيولاً وفرساً من الباب العالي أكثر من السنوات الماضية وسلم له معروضه عن وضعه ، ولقي ناصر الحشمان قبولاً جيداً من الباب العالي [4] .

وقال الدكتور عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم : «ولا يهمنا بالطبع تتبع العراك في نجد ، ويهمنا أن نشير بأن حكومة الهند ولندن من ورائها [5] لم

(١) قال أبو عبدالرحمن : إنما قدم الإمام عبدالرحمن إلى الرياض بعد قتل عجلان .

(٢) يعني ماجد بن حمود بن عبيد .

(٣) هذا هو الرسم المعتاد ، والصحيح الراجح «ميأوساً» ؛ لأن ضم الألف المهموزة لا يسوِّغ تغيير صورتها.

(٤) الأوضاع العامة في نجد في العهد العثماني ص ١٤٧ - ١٤٨ . تأليف حسين حسني .

(٥) صح رسم رأس الألف على نبرة ؛ لمجانسة الياء لحركة الكسر، وترجع ذلك من أجل اتصال حروف الكلمة.

تكن تريد مبارك ليندفع في مغامرات في داخلية الجزيرة العربية قد تكون نتيجتها ضد مبارك فيطالبهم بمساندته، أو مع مبارك فيمتد بحدوده إلى الداخل .. كان كل هدف السياسة الهندية في هذه الفترة لا يتجاوز حدود المنطقة الساحلية التي اكتسبوا حق الدفاع عنها بموجب اتفاق ١٨٩٩م وذلك بغية منع وصول كل القوى الأجنبية إلى الخليج العربي من خلال الكويت .. قد تكون نتيجة المعارك مع مبارك فيمتد برقعته إلى الظهير البعيد عن مرمى المدافع الأسطولية ، ويمكن لمبارك في هذه الحالة أن يتصل بأي قوة أخرى بما في ذلك العثمانيين ، ولن تستطيع مدافع الأسطول رد مبارك عن إقامة الصلة مع العثمانيين ، ولن تستطيع حكومة الهند أن تجني في هذه الحالة من العمل الساحلي شيأً .. ولهذا استقرت سياسة حكومة الهند على إلجام مبارك عند الكويت ، وتهديد ابن رشيد من خلال وكيله في البصرة [١] .

وفي مارس ١٩٠١م قامت المعارك في نجد مرة أخرى وأشيع أن مباركاً قد قتل [٢] .. وذهبت السفينة سفنكس للتحري ، ووجدت مباركاً حياً ، بل ويدَّعي بأن ابن رشيد قد قتل .. وفي ١٥ أبريل ذهب كمبال إلى الكويت وسط شائعات بأن الباب العالي على وشك الخلاص من مبارك نهائياً ، وأن حشداً عسكرياً عثمانياً يتجمع في البصرة لتحقيق هذا الهدف .. وفي ٢٦ أبريل أبرق كمبال بأن الموظفين الأتراك المحليين طلبوا إلى مبارك أن يحدد موقفه من السيادة التركية ، وأشار المقيم أن على بريطانيا أن تتدخل .. أبرقت لندن إلى

---

(١) L/P&S / 20/ C. 239, A. K. (1.0) ملف ٢٠ / ٢٣٩ أ . ك .[د . عبدالعزيز] .

(٢) Bidwell, R., (ed) (1) Affairs of Kuwait, Wratisiew to Ocnor Apr., 10, 1910.

بيدويل ، ر (١) ، شؤون الكويت . وارتسيو إلى وينور في ١٠ أبريل ١٩١٠م [د . عبدالعزيز] .

أوكنور ليلفت نظر الباب العالي ؛ لخطورة الوضع في الكويت ، واحتمال مساندة البريطانيين لشيخها ؛ تنفيذاً لارتباطاتهم بموجب اتفاق ١٨٩٩م .. ولم تقبل الحكومة التركية التدخل البريطاني في هذا الشأن وأبلغوا أوكنور بأن الكويت جزأٌ من الإمبراطورية العثمانية [١] .. وفي الخليج العربي تحركت بيرسوس لمواجهة الإنزال التركي في الكويت ، فتراجعت أمامها البارجة التركية المتوجهة إلى الكويت والتي[٢] لم تكن تحمل جنوداً .. دعا كيرزن لندن لفرض الحماية على الكويت علناً ، ولم يقر مجلس الوزراإ هذا الأمر ؛ حيث رأوا أن لهم في جنوب أفريقيا من المشاكل ما يكفيهم ، ولا يريدون استعداأَ أي قوى دولية .. ولما أرسل أوكنور إلى لندن يقول : بأن إعلان الحماية على الكويت سيستعدي الباب العالي دون شك ، وربما دفع بألمانيا لتسهم في الخلاف : اختنقت فكرة الحماية تماماً في لندن .. أما كيرزن فقد سخر من اختناق فكرة الحماية على الكويت مفيداً بأن حكومة «الوطن» قد فرضت الحماية على الكويت سلفاً .. وهم يطبقون أسس هذه الحماية فعلاً «وماذا تبقَّى من فرض الحماية حين يرسل الأتراك قواتهم ، وترد هذه القوات على أعقابها»[٣] .

وسألت الحكومة التركية حكومة لندن في ٢٩ أغسطس : هل يعني ما قامت به السلطات البريطانية في الخليج العربي أن الحكومة البريطانية فرضت حمايتها على الكويت كما صرح السفير الألماني لدى القسطنطينية في نفس

(١) جمال زكريا قاسم : مرجع سبق ذكره ، ص٢٧٨ [د . عبدالعزيز] .

(٢) قال أبو عبدالرحمن : هاهنا جاز العطف لتقدم صفة أولى هي «المتوجهة» ؛ فكان ذلك عطف صفة على صفة .

(٣) Curson MSS, Curson to . - مخطوطة كورسون [د . عبدالعزيز] .

اليوم : بأن إعلان الحماية البريطانية على الكويت يتعارض مع اتفاقية برلين ؟ .. وأضاف السفير بما أن الكويت هي نهاية خط حديد الأناضول فإن الحكومة الألمانية تعتبر فرض الحماية البريطانية على الكويت أمراً لا يتسق مع علاقات الصداقة بين البلدين .. وأبلغ أوكنور زميله الألماني بأنه ليس لدى بريطانيا أدنى تفكير في فرض الحماية البريطانية على الكويت «إلا إذا قامت الحكومة التركية بلوي ذراعنا في هذا الاتجاه ، وذلك بتدخلها ضد شيخ الكويت» .. وعاد السفير الألماني ليقول للسفير البريطاني : بأن حكومته عارضت نزول جنود أتراك إلى الكويت ، وهذا يعني أنها تنكر سلطة الباب العالي على الكويت .. وذكر السفير أن هنالك مذكرة بريطانية قدمت إلى الإمبراطور تقول : بأن بريطانيا لا ترغب في التدخل في تلك الأرجاإ .. وأضاف السفير الألماني مُأَكِّداً أن حكومته تعتبر الكويت جزأً من أملاك السلطان لا يخامرها في هذا أدنى شك .. واحتجت الحكومة العثمانية مرة أخرى على فرض الحماية على الكويت ، ووصفت اتفاق ١٨٩٩م بأنه غير قانوني ولا يمكن الاعتداد به .. وأبرقت لندن إلى[1] القسطنطينية في ١١ سبتمبر ١٩٠١م تقول : بأنها تريد أن تحافظ على الوضع الراهن ، وأنها لن ترسل قوات إلى الكويت لاحتلال أو فرض الحماية عليه .. وأضافت البرقية «أُأَكِّدُ لكم ما نقله إليكم سفيرنا من أننا لن نحتل المكان ، ولن نفرض عليه الحماية .. هذا في حالة أن لا ترسل تركيا قواتها إلى هناك» ، وفي برقية سرية في ٢٧ سبتمبر ١٩٠١م من لانسدون إلى أوكنور جاأ فيها أن أسلوب تعامله مع الحكومة التركية «بشأن

(١) (I.O) L/P&S / 18/ 166, M. R. B. I. P. G., 1908. برقية رقم ١٦٦/١٨ في سنة ١٩٠٨م [د . عبدالعزيز] .

الكويت يتطلب قدراً من الحرص والتدبر ، لأن اتفاقنا مع الكويت غير محدد ولا دقيق ولم نحصل عليه بواسطة السلطان ولا بموافقته» .. وكان من رأي أوكنور : «أننا لن نستطيع التراجع عن موقفنا ، وإذا حاول الباب العالي إثارة هذا الأمر مرة أخرى فعلينا أن نتحول إلى شيإٍ أكثر دقة من الوضع الحالي الناجم عن التفاهم غير المحدد الذي يربطنا بالشيخ» [(١)] .

أما الألمان فقد أثار مترنيخ سفيرهم في لندن منذ ٩ سبتمبر ١٩٠١م مسألة وضع الكويت ضمن مسائل عدة أراد أن يعالجها مع الحكومة البريطانية، واعتمد مترنيخ في حديثه عن الكويت على مذكرة كان الملك البريطاني قد سلمها خلال زيارته لألمانيا للإمبراطور[(٢)] .. وكانت المذكرة كما يقول لانسدون قد كتبت للملك بهدف تبصيره ببعض المسائل الدولية التي قد تثار خلال زيارته إلى برلين ، وأن الملك دفع بها إلى الإمبراطور دون نقاش ؛ ربما لأنه لم يكن يدرك أنها كانت لاستعماله الشخصي .. جاأَ في تلك المذكرة : إن الحكومة البريطانية لا تريد المساس بسلطة الباب العالي في الكويت على أن يبقى الوضع في الكويت كما هو .. وتقول المذكرة أيضاً : إن سلطة الباب العالي على الكويت غير محددة ، وإن شيخ الكويت هو فرد من مجموعة شيوخ وطنيين يحكمون في تلك المنطقة بقدر كبير من الاستقلال الذاتي .. وأن هذا الوضع هو الذي دفع بالحكومة البريطانية كي تقيم علاقات مع شيخ الكويت تحفظ بها أمن الخليج ، وتصون بأسبابها التجارة البريطانية .. وكان رأي الحكومة البريطانية التي أنهته إلى مترنيخ أن الحكومة البريطانية مستعدة

(١) .Ibid - مرجع سابق [د . عبدالعزيز] .

(٢) .Ibid - مرجع سابق [د . عبدالعزيز] .

للحفاظ على الوضع الراهن «إلا أنها تجد نفسها في وضع لا تستطيع أن توافق فيه على المحاولات الأخيرة لتركيا في فرض نفسها عسكرياً على شيخ الكويت» .. واعتبر الكونت مترنيخ أن الأمر سُوِّي تماماً بتأكيد الحكومة البريطانية بأنها لن تفرض حمايتها على شيخ الكويت احتفاظاً بالوضع الراهن[1] ، وفات على [2] السفير الألماني أن الحكومة البريطانية نفسها لم تكن تعرف ماذا يعني «الوضع الراهن» ؛ فالتعريف الدقيق له كما تقول الوثائق البريطانية : أمر يجب تجنبه .

وفي نهاية عام ١٩٠١م أخبر راتسلاو[3] أن تركيا أوفدت النقيب من البصرة إلى الكويت ؛ ليخيِّر مبارك في أحد أمرين هما : إما أن يأتي إلى القسطنطينية ليصبح عضواً في مجلس الدولة ، وإما أن يترك الكويت إلى أي منطقة أخرى ويجري عليه معاشاً .. وأبحر النقيب على السفينة «زحاف» إلى البصرة وسلم مبارك خطاباً [4]، طلب رده في خلال ثلاثة أيام .. وصدرت

(١) (I. O) L/P&S /20/C. 239, A. K. [د . عبدالعزيز] .

(٢) الصواب : «فات السفير» ؛ لأن «فات» تتعدي مباشرة .

(٣) Bidwell, R., (ed.) (2) Affairs of Kuwait, Bash Katib ElMabain to the Vali of Bussourah, 8 th Rishrin Sani Sani (Nov. 23, 1901).

بدويل، شؤون الكويت رسالة باشكاتب المابين إلى والي البصرة في ٨ تشرين الثاني (٢٣ نوفمبر ١٩٠١م)[د . عبدالعزيز] .

(٤) جاء في خطاب مبارك لقد حدثني المير عالي نجيب باشا أخ والي البصرة ونقيب البصرة بأن السلطان سيرضى عني ويصدر لي فرماناً إذا تخليت عن البريطانيين وإذا رضيت ببقاء بعض الجنود الأتراك الذين لن يتدخلوا في شؤون الكويت ويكونون تحت أمرتي.. أما إذا لم أوافق على هذا فسيطردني الأتراك من الكويت.

Ibid., Mubarak to Kemball, 21 Shaban 1319. H.

مرجع سابق ، رسالة من مبارك في ٢١ شعبان ١٣١٩هـ [د . عبدالعزيز] .

أوامر الأدميرالية إلى بومني أن ترسل قذائفها على الكويت لوخضع مبارك لأوامر الأتراك .. أما لندن فقد أصدرت تعليماتها بأن لا يبرح مبارك الكويت، كما احتجت لندن لدى حكومة تركيا وأخطرتها أن الأمر سينتهي إلى غير مصلحتها .. وفي الكويت أبلغ مبارك النقيب بأنه إذا صدع لأمر القسطنطينية فإن البحرية البريطانية ستضرب الكويت .. وأكد قائدا السفينتين بومني وسفنكس هذا الأمر للنقيب الذي لم يجد بُداً [١] من التراجع» [٢] .

* * *

٣ - وزود المجلة أخي الفاضل الشيخ عبدالرحمن بن محمد السدحان إمام وخطيب جامع المانع في شقراء بهذه الوريقات عن إقليم الوشم وتاريخ شقراء : «حينما بدأت الاحتفالات بالعيد في شقراء منذ خمس سنوات أو أكثر قدمنا في كل سنة بحثاً أدبياً أو تاريخياً عن مدينة شقراء ، فقد كتبنا عن الموروث الشعبي في شقراء ، وكتبنا عن أحياء شقراء القديمة وعن حاراتها وطرقها وأعمال أهلها قديماً وتعاملهم وتواصلهم ، وكتبنا عن العيد في الماضي وكتبنا شقراء في الذاكرة القريبة وكتبنا حلقة عنوانها شقراء نسجت علاقة عميقة الجذور في ذاكرة التاريخ ، واليوم نكتب رصداً توثيقياً تاريخياً عن إقليم الوشم عموماً ولمحة عن شقراء خصوصاً فما أحلى أن نرطب اللسان بذكر مدن الوشم المهمة ومواقعها ما أحلى أن نتغنى بهواء الوشم الطلق ، ومائه العذب ، وأرضه الخصبة ، ورياضه النضرة وهضابه الشقر ، وكثبانه الحمر التي كانت في الماضي القريب مراتع للظبا وملاعب للغزلان ، نتغنى بريح الخزامى، وأزهارها

(١) Ibid, Memo by Lansdowne, 21 Mar, 1902. [د . عبدالعزيز] .

(٢) السلام البريطاني في الخليج العربي ص٦٧ - ٧٢ .

ومنظر الروض ورائحته، والأقحوان، والحوذان في منظر لا تنتجه مصانع الدول، وإنما تنتجه روضة نجدية بإذن ربها يسح عليها المطر، وتطرز كثبان الرمال، ومنظر الإبل والأغنام في جنباتها وأصوات الرعاة ممزوجة بتغريد الطيور المختلفة الأشكال والألوان والأحجام .. تعالوا معي أيها الأحبة لنتعرف على إقليمنا ، الوشم إقليم من أقاليم المنطة الوسطى في المملكة العربية السعودية ، يتوسطه (رمل الرغام)، كما يسمى قديماً (ونفود الوشم)، كما يسمى حديثاً : يقسم إقليم الوشم إلى قسمين ، ويمتد حتى ينتهي بالقرب من جبل عريض شمال البرة وجنوب ثرمداء ، يقول الجرمي: «الوشم من أرض اليمامة وهو للقراوشة من بني نمير ، وأول الوشم من الجنوب ثرمداء ، قال جرير في قصيدة طويلة : «أنظر خليلي بأعلى ثرمداء ضحى»، وتشتهر ثرمداء بقاعها المعروف وهو روضة كبيرة يحتضنها (نفود الوشم) من الشرق ويصب فيها عدد من الأودية ، ومن الوشم (مراه) كانت لأمرئ القيس التميمي من بني سعد وبها بئر قديمة تسمى (الوليدي) يقول سكان مراه : إن أول من حفرها خالد بن الوليد (رضي الله عنه) وتشتهر بجبلها المعروف (كميت) يقول المثل العامي : (اضمن لي كميت أضمن لك مراه) ومن الوشم (أثيثية) قال ياقوت : هي قرية بالوشم لبني تميم أكثرها لولد جرير بن الخطفي الشاعر الأموي المعروف ، وقال ابن أبي حفصة : هي قرية وثلاث أكيمات شبهت بأثافي القدر قال عمارة حفيد جرير يهجو بني نمير :

فإن تحضروا ذات الأثافي فإنكم بها أحد الأيام عظم المصائب

وينحدر من بعض جبالها واديان هما (المسمى) و(الأواعر) .

ومن الوشم (القرائن ، غسلة والوقف) قال ياقوت : القرينتان : هضبتان

طويلتان في بلاد بني نمير ، وسميت البلدتان (غسلة والوقف) بالقرائن من أجل الهضبتين ، قال الراعي النميري :

أيا ذات غسل يعلم الله أنني   لجوك من بين البـــلاد صديـق

ومن الوشم أشيقر ، قال الحفصي : الأشقر تل صغير باليمامة وقرية لبني عكل قال المضرس بن ربعي :

تحمل من وادي أشيقر حاضرة   وألوى بريعان الخيام أعاصره

كانت أشيقر آهلة بالعلماء في القرن الحادي عشر وما قبله ؛ ولأهلها دراية دقيقة وخبرة واسعة وحذق نادر بفن البيع والشراء ومن أشهر أوديتها (المنحنى) قال ناهض بن ثومة :

فما العهـد مـن أسمـاء إلا محلـة

كما خـط في ظهـر الأديم الرواقــش

برمحــين أو بالمنحـنــى دب فوقهـا

شفا الريح أو جزع من السيل خادش

ومن الوشم الفرعة ؛ بلدة زراعية بالقرب من أشيقر . أما بلدان الوشم شرق النفود، فأهمها (القصب) وتدعى قديماً (القصبات) قال عقبة بن قدامة يمدح بني مازن :

وهم حصدوا بني سعد بن قيس   على القصبات بالبيض القصار

وتشتهر القصب بإنتاج القمح والملح ، ومنها المشاش غرب القصب قريباً منها، من الوشم (الحريق) يحتضنها جبل طويق من الشرق، ويمر بها الطريق

الذي يربط الوشم بسدير ، ومنها الصوح ويقع جنوب (الحريق) يفصل بينهما صخرة كبيرة من طويق تسمى (المتينة) لضخامتها ، والصوح بلدتان ، ومن الوشم (الداهنة) بلدتان أيضاً حاضرة وبادية ، وتقع روضة الخيل بين القصب وقرى الحمادة . قال الشمردل اليربوعي :

دار الجميع بروضة الخيل أسلمى وسقيت من نو السحاب مطيرا

ومن الوشم (الجريفة) بلدة صغيرة يعمل أهلها بالزراعة هذه أهم بلدان الوشم .. وهناك قرى وهجر كثيرة أحدثت في زمن قريب لم نتعرض لها : قصبة هذا الإقليم وعاصمته (شقراء) قال ياقوت : هي قرية لبني عدي وسميت بأكمة فيها ، ذكرها زياد بن المنقذ صاحب قرية (أشي) في قصيدته الطويلة :

متى أمر على الشقراء معتسفا خل النقا بمروح لحمها زيم

وشقراء مدينة عامرة بالسكان، والتجارة، والزراعة سكانها معروفون بالجد في الأعمال منذ القدم، ولهم اتصالات تجارية بشتى البلدان في الداخل والخارج.. وفي مدينة (بومبي الهندية) شارع يسمى باسم المنيع إحدى عائلات شقراء اسمه (منيع ستريت) . ولقد كانت شقراء أعمر بلد في نجد يقصدها أهل العارض وسدير والقصيم للاستبضاع والتزود منها كما أن أهل شقراء معروفون بالشجاعة في الحروب فقد أبدوا بسالة وإقداماً عظيمين ضد الجيوش التركية إبان حملة إبراهيم باشا الغاشمة على نجد والحجاز في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري قال المؤرخ عثمان بن بشر : «إن أهل شقراء أهل سابقة في الدين بذلوا أموالهم وأنفسهم في نصرة الإسلام والمسلمين وكانوا أول من بايع الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله وثبتوا على دعوته ودافعوا عنها . ولا يزال أهل

شقراء صادقين في ولائهم ومحبين للحكم السعودي منذ أن نذر آل سعود أنفسهم دعاة وحماة للدعوة السلفية ، كما أنهم أبدوا بسالة وحنكة وحسن تدبير في حربهم لخصوم الملك عبدالعزيز رحمه الله عام ١٣٢٠هـ في وقت كانت الشوكة بأيدي الأعداء . ذكر المؤرخ محمد بن أحمد العثمان : أن أهل شقراء بعثوا رسالة للملك عبدالعزيز في الكويت مع رجل ذي دراية بمجاهل الصحراء يسمى (الشبيعان) على ذلول (لحمد بن بريثن اسمها شميريخة) استلمها والده الإمام عبدالرحمن الفيصل رحمه الله ورجع منه برسالة تبعث الحماس والطمأنينة في مدة قدرها ستة أيام أيدهم الإمام في هدفهم ومسعاهم ، وأرسل لهم قوة قوامها أربعون مقاتلاً بقيادة (مساعد بن سويلم) فطردوا أعداء الملك عبدالعزيز وجدوا في بناء السور والاستحكامات .. وذكر كثير من المؤرخين أن أول من بايع الملك عبدالعزيز بعد فتح الرياض هم أهل شقراء ، ويقول محمد العثمان : (وحقيقة الأمر أن راية شقراء التي تمثل الوشم عموماً كانت في حروب الملك عبدالعزيز على يمين رايته لمكانتهم عنده . اشتهر أهل شقراء عند أهل نجد بحرصهم على المحافظة على شعائر الدين ففي قصيدة الشاعر الشعبي (القحطاني) المسمى (ابن حصيص) بيت يدل على ما نقول : حيث يقول :

حالف بالله ما أنسى حب ساره   كود أهل شقراء يخلون الصلاة

وهذا الشيخ محمد بن بليهد المؤرخ المعروف يقول عنهم : وهم أحسن أهل نجد تجارة وتمدناً ، كما أنهم أهل طاعة وتقدم إلى المساجد قبل الآذان . اقترن اسم شقراء بالمركز الديني والعلمي والتجاري والاجتماعي الذي تمثله ، وبالمكانة التي يتبوؤها أهلها كما ذكر ذلك من زارها أو مر بها من المؤرخين ، في حوار

أجرته مجلة سيدتي مع أبرز المؤرخين اللبنانيين الأستاذ (حسن أمين) وهو من المؤرخين الباقين على قيد الحياة في بلدة (شقراء) اللبنانية قال : (شقراء) السعودية حاربت جيوش محمد علي أيام غزوها نجداً واستبسل أهلها في الحفاظ على عقيدتهم ، وقال : تميزت شقراء نجد بنجابة أهلها ، وفطنتهم ، وعلو هممهم وماضيهم التجاري المشهور ، ثم قال : وأهل شقراء نجد من بني زيد القبيلة القحطانية المعروفة في نجد فيما ينتمي أبناء شقراء اللبنانية إلى سبأ بن يشجب بن قحطان وذكر أنها محاطة بأودية كثيرة منها الغدير والعشرة والريمة وخروب ، قال الشاعر الجاهلي المنقذ بن الطماح ويلقب بالجميح :

أمست أمامة صمتا ما تكلمنا مجنونة أم أحست أهل خروب

لقد أنجبت شقراء من أبنائها الميامين ، العالم والأديب والمفكر والضابط والطبيب والمهندس ورجل الدولة الناجح أنجبت رجالاً ناجحين ساهموا ويساهمون في بناء المملكة ثقافياً واقتصادياً ولهم ذكرى عطرة في تاريخها تعلق بها أهلها وأحبوها وعلموا كل ما فيه رفعتها وشموخها وتوارث الأبناء عن الآباء حب شقراء فعاد بعضهم إليها بعد أن أبعدتهم ظروف الحياة ومشاغلها عنها ، أصبحت شقراء اليوم من كبريات المدن وحظيت برعاية الدولة أعزها الله حيث وفرت لها جميع الخدمات» .